يارين

جيني هان

ملاحظة
ما زلت أحبك



يامين

ملاحظة
ما زلت أحبك

لـم تـتـوقـع لارا جيـن أن تقـع حقًّا فـي حـب بيتـر.
كانا يتظاهران فقط، حتى انقلبت الأمور رأسًا على عقب.
والآن يتعين على لارا جين أن تتعلم ماذا يعني أن تكون
في علاقة حقيقية وليست مجرد علاقة وهمية.
ولكن عندما يعود فتى آخر من ماضيها إلى حياتها. تعود
مشاعر لارا جين تجاهه فجأة أيضًا.
هل يمكن للفتاة أن تقع في حب اثنين في وقتٍ واحد؟
في هذه التكملة الساحرة والرائعة لأكثر الكتب مبيعًا
في نيويورك تايمز "إلى كل الأولاد الذين أحببتهم"، نرى
الحب الأول من خلال عينَي لارا جين. الحب ليس سهلًا
أبدًا، لكن ربما يكون هذا جزءًا مما يجعله مدهشًا للغاية.

تصميم الغلاف: محمود هشام







www.aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
aseeralkotb
aseeralkotb
aseeralkotb

ملاحظة

ما زلت أحبك





إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

- العنوان الأصلي: P.S. I Still Love You
- العنوان العربي: ملاحظة: ما زلت أحبك
- طُبِع بواسطة: Simon & Schuster
- طُبِع بواسطة: سايمون أند شيستر

- المترجم: إيناس سمير
- مراجعة وتحرير: محمد المتيم
- تدقيق لغوي: نهال جمال
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي
- الطبعة الأولى: نوفمبر/ 2021م
- رقم الإيداع: 2021/22503م
- الترقيم الدولي: 978-977-6902-53-4

"ملاحظة: ما زلت أحبك" هي الجزء الثاني من ثلاثية "إلى كل الأولاد الذين أحببتهم" للمؤلفة جيني هان. نُشرت الرواية في مايو ٢٠١٥ واحتلت قائمة الأكثر مبيعًا في نيويورك تايمز لمدة خمسة أسابيع، واحتلت المرتبة الثانية في قسم أدب الشباب البالغ. حصلت منصة نتفليكس على حقوق توزيع الفيلم، وأصدرته في الثاني عشر من فبراير ٢٠٢٠ كتتمة للجزء الأول.

"تتمة قوية للمحبوبة لارا جين والكثير من الرومانسية، تخرج منها بدرس جميل في المخاطرة، حتى لو كانت تعني أن تؤذي قلبك".

- كيت بافاو.

"بغض النظر عن حالتك في أثناء قراءة هذه الرواية، أعدك أنك سوف تضحك وتبكي طوال الوقت".

- كاتي بيلكي.

"الكثير من المغامرة، واكتشاف الذات، ومحاولة العثور على الحب، وانكسار القلب. لا يمكننا الحصول على كل شيء مجانًا؛ هذا هو ما تعلمته من هذا الجزء من السلسلة".

- ليرا مودي.

إلى لوجان:

لقد قابلتك منذ فترة قصيرة وأنا أحبك بالفعل.

«كانت سعيدة بوجود المنزل الدافئ، وأبيها وأمها، وضوء النار، والموسيقى حولها الآن. اعتقدت أنه لا يمكن نسيانهم، لأن الآن تعني: الآن، ولا يمكن أبدًا أن تعني: منذ وقت طويل».

- لورا إنغالز وايلدر، بيت صغير في الغابة الكبيرة.

«الوقت هو أطول مسافة بين مكانين».

- تنيسي ويليامز، تماثيل الوحوش الزجاجية.

عزيزي بيتر:

أفتقدك. لقد مرت خمسة أيام فقط لكنني أفتقدك كما لو كانت خمس سنوات. ربما لأنني لا أعرف ما إذا كان الأمر انتهى عند هذه النقطة، ما إذا كنا سنستطيع التحدث مرة أخرى. أعني أنني متأكدة من أننا سنتبادل التحية في حصة الكيمياء، أو في الممرات، ولكن هل سيكون الأمر كما كان من قبل؟ هذا ما يحزنني. شعرت أنني أستطيع أن أقول لك أي شيء أريده. أعتقد أنك شعرت بالطريقة نفسها. أتمنى أن تكون قد فعلت.

لذلك سأقول لك ما أريده الآن، بينما ما زلت أتمتع بالشجاعة. ما حدث بيننا في حوض الاستحمام الساخن أخافني. أعلم أنه كان مجرد يوم في حياة بيتر بالنسبة إليك، ولكن بالنسبة إليَّ كان ذلك يعني الكثير، وهذا ما أخافني. ليس فقط ما كان يقوله الناس عنه وعني، ولكن حدوث هذا الأمر برمته. كم كان الأمر سهلًا! وكم أعجبني! لقد شعرت بالخوف ونفَّست عن غضبي وعاقبتك، وأنا آسفة حقًّا لذلك.

وفي الحفلة الموسيقية، أنا آسفة لأنني لم أدافع عنك أمام جوش. كان عليَّ أن أفعل. أعلم أنني مدينة لك بالكثير. أنا مدينة لك بهذا القدر وأكثر. ما زلت لا أصدق أنك أتيت، وأنك أحضرت كوكيز كعكة الفواكه. بالمناسبة، كنتَ تبدو لطيفًا في سترتك. أنا لا أقول ذلك كنوع من الإطراء، بل أعني ذلك حقًّا.

أحيانًا يتجاوز إعجابي بك قدرة تحملي. أمتلئ بك حتى الحافة، وأشعر أنني يمكن أن أفيض. أنا معجبة بك كثيرًا ولا أعرف ماذا أفعل. تتسارع نبضات قلبي عندما أعلم أنني سأراك مرة أخرى. وبعد ذلك، عندما تنظر إليَّ بالطريقة التي تفعل بها، أشعر بأنني الفتاة الأكثر حظًّا في العالم.

تلك الأشياء التي قالها جوش عنك لم تكن صحيحة؛ أنت لم تدمر حياتي، على العكس تمامًا. لقد أخرجت أفضل ما لدي، لقد منحتني قصة حبي الأولى يا بيتر. من فضلك لا تدع الأمر ينتهي عند هذا الحد.

مع حبي...

لارا جين

(1)

ظلَّت كيتي تقوم بدور الشكَّاء البكَّاء طوال الصباح، وأظن أن كلًّا من مارغو وأبي يعانيان الآثار البغيضة للخمر في ليلة رأس السنة الجديدة. وأنا؟ تشع عيناي بالقلوب وتحرق الرسالة حفرة في جيب معطفي.

بينما ننتعل أحذيتنا، ما تزال كيتي تحاول المراوغة والهروب من ارتداء الهانبوك(1) في زيارتنا إلى الخالة كاري والخال فيكتور.

- انظروا إلى الأكمام! طولها ثلاثة أرباع علي!

يقول أبي بطريقة غير مقنعة:

- لقد فُصِّلت الأكمام لتكون على هذا النحو.

تشير كيتي إليَّ وإلى مارغو وتلحُّ في السؤال:

- إذن لماذا تناسبهما؟

اشترت لنا جدتنا الهانبوك في زيارتها الأخيرة لكوريا. يتكون زي مارغو من سترة صفراء وتنورة بلون التفاح الأخضر. أما زيي فيتكون من تنورة فوشية اللون وسترة بيضاء عاجية مزينة بربطة معقودة طويلة مع زهور مطرزة من الأمام. التنورة ضخمة، ممتلئة مثل الجرس، وتلامس بجميع أطرافها الأرض. على عكس تنورة كيتي، التي تضرب كاحليها مباشرة.

أقول وأنا أحاول تعديل ربطة سترتي:

- ليس ذنبنا أن معدل نموكِ يماثل معدل نمو العشب.

الربطة هي أصعب شيء يمكن تثبيته بشكل صحيح، اضطررتُ إلى مشاهدة مقطع فيديو على يوتيوب عدة مرات لمعرفة الطريقة، وما تزال تبدو غير متوازنة ومحزنة.

---

(1) الزي الكوري التقليدي.

- تنورتي قصيرة جدًّا أيضًا.

تقول وهي ترفع أطرافها.

الحقيقة التي لا مجال للشك فيها هي أن كيتي تكره ارتداء الهانبوك لأنه يجب عليك المشي برفق وإبقاء التنورة مغلقة بيد واحدة وإما سينفتح كل شيء.

- سيرتدي جميع الأبناء الآخرين الهانبوك، وسيسعد ذلك جدتكم. (يقول أبي وهو يفرك صدغه) القضية مغلقة.

في السيارة، تستمر كيتي في قول «أنا أكره يوم رأس السنة الجديدة»، وهذا يضع الجميع في مزاج سيئ عداي. مارغو بالفعل في مزاج شبه متعكر لأنه كان عليها أن تستيقظ عند بزوغ الفجر للعودة إلى المنزل من كوخ أصدقائها في الوقت المناسب. وربما أيضًا آثار الصداع المتعلقة بشرب الكحوليات. لا شيء يمكن أن يفسد مزاجي، لأنني لست معهم حتى في هذه السيارة، أنا في مكان آخر تمامًا، أفكر في رسالتي إلى بيتر، وأتساءل عما إذا كانت صادقة بما فيه الكفاية، وكيف ومتى سأعطيها له، وماذا سيقول، وماذا سيعني ذلك. هل يجب أن أسقطها في صندوق بريده؟ أتركها في خزانته؟ عندما أراه مرة أخرى، هل سيبتسم في وجهي، ويطلق مزحة لتخفيف الأجواء المتوترة؟ أم أنه سيتظاهر بأنه لم يرها قط، ليعفونا نحن الاثنين من تلك الخطوة؟ أعتقد أن ذلك سيكون أسوأ. يجب أن أذكِّر نفسي باستمرار أنه على الرغم من كل شيء، فإن بيتر لطيف وسهل المراس ولن يكون قاسيًا مهما كان الأمر. يمكنني أن أكون على يقين بهذا القدر. تسألني كيتي:

- ما الذي يشغل تفكيرك بشدة؟

بالكاد أستطيع سماعها.

- مرحبًا؟

أغمض عيني وأتظاهر بالنوم، وكل ما أراه هو وجه بيتر. لا أعرف ما أريده منه بالضبط، ما الذي أنا مستعدة له؛ ما إذا كان حبًّا جادًّا بمسؤوليات ثقيلة، أو ما إذا كان هذا هو ما جربناه من قبل، مجرد متعة وبعض القبلات هنا وهناك، أو شيء ما بينهما، لكنني أعرف أنني لا أستطيع إخراج وجهه الوسيم

من ذهني. الطريقة التي يبتسم بها عندما يقول اسمي، وكيف عندما يكون بالقرب مني أنسى أن أتنفس أحيانًا.

بالطبع، عندما نصل إلى الخالة كاري والخال فيكتور، لا نجد أيًّا من الأبناء يرتدي الهانبوك، ويتحول وجه كيتي عمليًّا إلى اللون الأرجواني مع محاولة عدم الصراخ على أبي. نعطيه أنا ومارغو نظرة جانبية أيضًا. ليس من المريح الجلوس في الهانبوك طوال اليوم. ولكن بعد ذلك تعطيني الجدة ابتسامة استحسان، وهو ما يعوضني.

أهمس إلى كيتي بينما نخلع أحذيتنا ومعاطفنا عند الباب الأمامي:

- ربما يمنحنا البالغون المزيد من المال لالتزامنا بارتداء الزي التقليدي.

- أنتن يا فتيات تبدون جميلات للغاية. (تقول الخالة كاري وهي تعانقنا) رفضت هافن أن ترتدي زيها.

تقلب هافن عينيها وتديرها، وتقول لمارغو:

- تعجبني قصة شعرك.

لا يفصل بيننا سوى بضعة أشهر، لكنها تعتقد أنها أكبر مني بكثير. إنها تحاول دائمًا التقرب من مارغو.

ننحني على طول طريق دخولنا إلى المنزل. في الثقافة الكورية، تنحني لكبار السن في يوم رأس السنة الجديدة وتتمنى لهم التوفيق في العام الجديد، وفي المقابل يعطونك المال. يسير الترتيب من الأكبر إلى الأصغر، لذلك تجلس الجدة على الأريكة أولًا، وتنحني الخالة كاري والخال فيكتور، ثم أبي، على طول الطريق حتى كيتي، الأصغر. عندما يحين دور أبي للجلوس على الأريكة واستلام انحناءاتنا، توجد وسادة فارغة بجانبه حيث كانت هناك في كل يوم رأس سنة منذ وفاة أمي. أشعر بألم في صدري عندما أراه جالسًا هناك وحيدًا، يبتسم بشجاعة، يوزع أوراقًا نقدية من فئة عشرة دولارات. تقابل عينا جدتي عينيَّ بوضوح وأنا أعلم أنها تفكر في الشيء نفسه. عندما يحين دوري للانحناء، أجثو على ركبتي، يدي مطوية أمام جبهتي، وأتعهد بأنني لن أرى أبي وحده على تلك الأريكة مرة أخرى العام المقبل.

نحصل على عشرة دولارات من الخالة كاري والخال فيكتور، وعشرة دولارات من أبي، وعشرة من الخالة مين والخال سام، ليسوا أخوالنا الحقيقيين

ولكن أبناء أخوالنا من الدرجة الثانية (هل هم أبناء أبناء أخوال أمي؟ إنهم على صلة قرابة بأمي على أي حال) وعشرين من الجدة! لم نحصل على المزيد على ارتدائنا للهانبوك، ولكن ما حصلنا عليه جيد. في العام الماضي، كانت الخالات والأخوال يعطون خمسة دولارات فقط لكل فرد.

بعد ذلك نعدُّ حساء كعك الأرز ليحالفنا الحظ السعيد هذا العام[1]. كما صنعت الخالة كاري كعكات البازلاء ذات الأعين السوداء وتصر على أن نجرب واحدة على الأقل، على الرغم من أنه لا أحد يريد ذلك. التوأمان هاري وليون؛ أبناء أخوالنا من الدرجة الثالثة؟ أبناء أبناء أخوالنا من الدرجة الثانية؟ رفضا تناول الحساء أو كعكات البازلاء ذات الأعين السوداء وجلسا يأكلان قطع الدجاج المقلية في غرفة التلفزيون. لا توجد مساحة كافية على طاولة الطعام، لذا نأكل أنا وكيتي على مقاعد في المطبخ. يمكننا أن نسمع الجميع يضحكون من هنا.

عندما أبدأ في تناول حسائي، أتمنى أمنية. *أرجوك، أرجوك دع الأمور* تنجح معي ومع بيتر. تهمس كيتي لي:

- لماذا أحصل على وعاء حساء أصغر من وعاء أي شخص آخر؟

- لأنك أصغر فرد هنا.

- لماذا لا نحصل أنا وأنت على طبق كيمتشي؟

- لأن الخالة كاري تعتقد أننا لا نحبه لأننا لسنا كوريين بالكامل.

تهمس كيتي:

- اذهبي واطلبي منها البعض.

- هذا ما أفعله، ولكن بشكل أساسي لأنني أريد البعض أيضًا.

بينما يشرب البالغون القهوة، نذهب أنا ومارغو وهافن إلى غرفة هافن وتنتقل كيتي مع الآخرين من مكان لآخر. عادة ما تلعب مع التوأمين، لكنها هذه المرة تلتقط كلب يوركي من الخالة كاري -سميتي- وتتبعنا إلى الطابق العلوي مثل إحدى الفتيات.

---

(1) طبق كوري تقليدي يؤكل خلال الاحتفال برأس السنة الجديدة.

يوجد على جدران غرفة هافن ملصقات لفرقة موسيقى الروك المستقلة؛ معظمها لم أسمع بها من قبل. إنها تغيرهم دائمًا. هناك واحد جديد، لفرقة بيل وسيباستيان مكتوب بحروف مضغوطة وخلفيته تشبه قماش الدنيم. أقول:

- هذا رائع.

تقول هافن:

- كنت على وشك تبديله. يمكنك الحصول عليه إذا أردتِ.

- لا داعي لذلك.

أقول ذلك لأنني أعلم أنها تعرضه لتظهِر فقط تفوقها علي، كما هي طريقتها.

- سآخذه أنا (تقول كيتي ذلك فيتجهم وجه هافن لمدة ثانية، لكن كيتي تقشره بالفعل من الحائط) شكرًا هافن.

نتبادل النظرات أنا ومارغو ونحاول ألا نبتسم. لم يكن لدى هافن الكثير من الصبر على كيتي، والشعور متبادل بلا حدود.

- مارغو، هل حضرتِ أي عروض منذ أن كنت في إسكتلندا؟

تسأل هافن، وتقفز من سريرها وتفتح حاسوبها المحمول.

تقول مارغو:

- ليس حقًّا. لقد كنت مشغولة جدًّا بدروسي.

مارغو ليست شخصًا موسيقيًّا على أي حال، ولا تفضِّل حضور العروض الحيَّة. تنظر إلى هاتفها؛ وتنورتها منتشرة حولها وكأنها مروحة مفتوحة. إنها الوحيدة منا نحن -فتيات سونغ- التي ما زالت ترتدي الهانبوك كاملًا. لقد خلعتُ سترتي، وبقيتُ فقط بقميصي الداخلي، وتنورتي. وخلعت كيتي السترة والتنورة وبقيتْ بقميص داخلي وسروال.

أجلس على السرير بجوار هافن حتى تتمكن من عرض صور إجازتهم في برمودا على تطبيق الإنستغرام. في أثناء قيامها بالتمرير خلال صفحتها، تظهر صورة من رحلة التزلج. هافن عضوة في أوركسترا شارلوتسفيل للشباب، لذا فهي تعرف أشخاصًا من العديد من المدارس المختلفة، بما في ذلك مدرستي.

لا يسعني سوى أن أتنهد قليلًا عندما أراها؛ صورة لمجموعة منا في الحافلة صباح ذلك اليوم. يحيطني فيها بيتر بذراعه، وهو يهمس بشيء في أذني. أتمنى لو تذكرت بماذا كان يهمس.

ترفع هافن بصرها في دهشة شديدة وتقول:

- أوه، هذه أنت يا لارا جين! من أين هذه الصورة؟

- رحلة التزلج المدرسية.

تسألني هافن:

- هل هذا صديقك؟

ويمكنني أن أقول إنها أعجبت بالصورة وتحاول عدم إظهار ذلك.

أتمنى لو أستطيع أن أقول نعم. لكن...

تتسلل كيتي إلينا وتنظر من فوق أكتافنا، ثم تقول بشيء من التحدي:

- نعم، إنه من أكثر الرجال إثارة وجاذبية الذي يمكن أن تريهم في حياتك يا هافن.

وترفع مارغو بصرها عن هاتفها وتقهقه.

- حسنًا، هذا ليس صحيحًا تمامًا. (أتملص)

أعني، إنه من أكثر الرجال إثارة وجاذبية الذين رأيتهم في حياتي، لكنني لا أعرف مع أي نوع من الناس تكوِّن هافن صداقات من المدرسة.

تعترف هافن:

- لا، كيتي على حق، إنه مثير. كيف حصلتِ عليه؟ لا أقصد التقليل من شأنك. لقد اعتقدت فقط أنكِ من النوع الذي لا يواعد أحدًا.

أقطِّب جبيني. النوع الذي لا يواعد؟ أي نوع هذا؟ فطر صغير يجلس في المنزل في غرفة شبه مظلمة وتنمو عليه الطحالب؟

تقول مارغو بإخلاص:

- تواعد لارا جين كثيرًا.

يحمرُّ وجهي خجلًا. أنا لا أواعد أبدًا، حتى إن بيتر بالكاد يُحسَب، لكنني سعيدة بهذه الكذبة. تسألني هافن:

- ما اسمه؟

- بيتر. بيتر كافينسكي.

حتى النطق باسمه هو متعة تُذكَر، شيء يجب تذوقه، مثل قطعة من الشوكولاتة تذوب على لساني. تقول:

- أوه. اعتقدت أنه يواعد تلك الفتاة الشقراء الجميلة. ما اسمها؟ جينا؟ ألم تكونا أنتِ وهي صديقتين مقربتين عندما كنتما صغيرتين؟

أشعر بوخز مفاجئ في قلبي.

- اسمها جينيفيف. كنا صديقتين، لكننا لم نعد كذلك. وقد انفصلت هي وبيتر منذ فترة وجيزة.

- إذن منذ متى وأنت وبيتر معًا؟

تسألني هافن ونظرة الشك لا تفارق عينيها، كما لو أنها تصدقني بنسبة 90 % ولكن ما يزال هناك 10 % من الشك.

- بدأنا نتواعد في سبتمبر. (على الأقل هذا صحيح) نحن لسنا معًا الآن. نحن نوعًا ما في استراحة.... لكن أنا... متفائلة.

تحشر كيتي خنصرها في خدي، وتصنع لي غمازة.

- أنت تبتسمين. (تقول وهي تبتسم أيضًا وتقترب لتحضنني) تصالحي معه اليوم، حسنًا؟ أريد عودة بيتر.

- ليس الأمر بهذه البساطة.

أقول ذلك على الرغم من أنه قد يكون كذلك!

- بالتأكيد الأمر بهذه البساطة. ما يزال يحبك كثيرًا؛ فقط أخبريه أنكِ ما زلتِ تحبينه أيضًا، وبووم، ستعود المياه إلى مجاريها وسيصبح الأمر كما لو أنكِ لم تطرديه من منزلنا قط.

- لارا جين، هل انفصلت عنه؟ (تتسع عينا هافن)

- رباه، هل من الصعب تصديق ذلك؟

أضيق عيني، وتفتح هافن فمها لتقول شيئًا ثم تغلقه.

تلقي نظرة أخرى على صورة بيتر. ثم تنهض لتذهب إلى الحمام، وبينما تغلق الباب، تقول:

- كل ما يمكنني قوله هو، إذا كان هذا الصبي هو صديقي، فلن أتركه يضيع من بين يدي أبدًا.

أستشعر وخزًا خفيفًا في جسدي كله عندما تقول هذه الكلمات.

في وقت ما كان لدي نفس الفكرة تمامًا عن جوش، وانظروا إليَّ الآن: يبدو كما لو أن مليون سنة قد مرت وهو مجرد ذكرى بالنسبة إليَّ الآن. لا أريد أن يكون الأمر كذلك مع بيتر؛ أن يمر وقت طويل على المشاعر فتبرد، حتى عندما تحاول بكل قوتك، بالكاد تستطيع أن ترى وجهه عندما تغمض عينيك. مهما كان الأمر، أريد دائمًا أن أتذكر وجهه.

عندما يحين وقت الذهاب، أرتدي معطفي وتسقط رسالة بيتر من جيبي.

- رسالة أخرى؟

تلتقطها مارغو. يحمر وجهي خجلًا وفي عجلة من أمري أقول:

- لم أقرر متى يجب أن أعطيها له، هل يجب أن أتركها في صندوق بريده وحسب؟ أو إذا كان ينبغي لي فعلًا إرسالها بالبريد؟ أم وجهًا لوجه؟ ما رأيك يا غوغو؟

تقول غوغو:

- عليك فقط التحدث إليه. اذهبي الآن. سيوصلك أبي، لتذهبي إلى منزله، وتعطيه الرسالة، ثم ترَي ما يقول.

يدق قلبي بشدة لمجرد الفكرة. في الحال؟ فقط أذهب إلى هناك، دون الاتصال أولًا، دون خطة؟

- لا أعرف. (أتملص) أشعر أنني يجب أن أفكر في الأمر أكثر.

تفتح مارغو فمها لترد، ولكن تأتي كيتي من ورائنا وتقول:

- كفاكِ رسائل، فقط اذهبي واستعيديه.

- لا تنتظري حتى يفوت الأوان لفعل ذلك.

تقول مارغو ذلك وأنا أعلم أنها لا تتحدث عني وعن بيتر فقط.

لقد كنت أتجنب الحديث عن موضوع جوش بسبب كل ما حدث معنا. أعني، لقد سامحتني مارغو، لكن ليس هناك أي ضرورة لهز القارب. لذا في اليومين الماضيين، بقيت أدعمها بصمت وأتمنى أن يكون ذلك كافيًا.

لكن مارغو ستغادر إلى إسكتلندا مرة أخرى في أقل من أسبوع. إن فكرة مغادرتها دون التحدث إلى جوش على الأقل لا تبدو صحيحة بالنسبة إليَّ. لقد كنا جميعًا أصدقاء لفترة طويلة. أنا أعرف جوش وسأصلح الأمور، لأننا جيران، وهذا ما يحدث مع الأشخاص الذين تراهم كثيرًا. إنهم يشفون، تقريبًا بمفردهم. لكن ليس الأمر كذلك بالنسبة إلى مارغو وجوش، وهي بعيدة جدًّا عنه. إذا لم يتحدثا الآن، فستتصلب الندبة بمرور الوقت، وسوف تتكلس، وبعد ذلك سيكونان مثل الغرباء الذين لم يحبا بعضهم بعضًا قط، وهذه أتعس فكرة على الإطلاق.

بينما تنتعل كيتي حذاءها، أهمس لمارغو:

- إذا تحدثتُ إلى بيتر، يجب أن تتحدثي إلى جوش. لا تعودي إلى إسكتلندا وتتركي كل شيء معلقًا معه.

تقول:

- سنرى.

ولكنني أرى الأمل الذي يتوهج في عينيها، ويمنحني الأمل أيضًا.

(2)

مارغو وكيتي كلتاهما نائمةٌ في المقعد الخلفي. وضعت كيتي رأسها في حضن مارغو؛ مارغو نائمة ورأسها للخلف وفمها مفتوح على مصراعيه. أبي يستمع إلى الراديو الوطني العام بابتسامة باهتة على وجهه. الجميع ينعم بالسلام، أما أنا فقلبي يخفق مليون خفقة في الدقيقة فقط تحسبًا لما أنا على وشك القيام به.

أنا أفعل ذلك الآن، هذه الليلة بالذات. قبل أن نعود إلى المدرسة، قبل أن تعود أذرع كل التروس إلى وضعها الطبيعي، ويتحول كل شيء بيني وبين بيتر لمجرد ذكرى. مثل كرات الثلج الزجاجية، تقوم بهزها، وللحظة ينقلب كل شيء بداخلها رأسًا على عقب وتتلألأ جسيماتها في كل مكان مثل السحر تمامًا، ولكن بعد ذلك يستقر كل شيء ويعود إلى حيث من المفترض أن يكون. لجميع الأمور وسيلة للاستقرار مرة أخرى. وأنا لا أستطيع الاستقرار.

أقوم بتحديد الوقت حتى نكون على بعد محطة توقف واحدة من حي بيتر عندما أطلب من أبي أن ينزلني عند منزله. يبدو أنه يلاحظ العزم والضرورة في صوتي، لأنه لا يطرح أي أسئلة، إنه فقط يقول نعم.

عندما وصلنا إلى منزل بيتر، كانت الأضواء مضاءة وسيارته في الممر، وكذلك شاحنة أمه الصغيرة. تغرب الشمس مبكرًا لأنه الشتاء. عبر الشارع، ما يزال جيران بيتر يضيئون أضواء عطلتهم. ربما يكون اليوم هو آخر يوم لذلك، حيث نرى كيف أنه عام جديد؛ عام جديد وبداية جديدة.

أستطيع أن أشعر بنبض الأوردة في معصمي، وأنا متوترة، أنا متوترة جدًّا. أنزل من السيارة سريعًا وأقرع جرس الباب. عندما أسمع خطى من الداخل، ألوح لأبي ليذهب، فيعود إلى الخلف ليخرج من الممر. تستيقظ كيتي الآن، وتوجه وجهها مقابل النافذة الخلفية، مبتسمة بشدة. ترسل لي إبهامًا لأعلى وتلوح لي.

يفتح بيتر الباب. يقفز قلبي في صدري مثل حبة الفاصوليا المكسيكية[1]. إنه يرتدي قميصًا مزررًا لم أره من قبل، قميص رسمي. لا بد أنه هدية عيد الميلاد. شعره منفوش من الأعلى، كما لو كان مستلقيًا. لا يبدو مندهشًا جدًّا لرؤيتي.

- مرحبًا. (ينظر إلى تنورتي، التي تخرج من تحت معطفي الشتوي مثل فستان سهرة منفوش) لماذا أنت متأنقة هكذا؟

- إنه زي رأس السنة الجديدة. (ربما كان يجب أن أعود إلى المنزل وأبدل ملابسي أولًا. عندها على الأقل سأشعر وكأنني، أقف عند باب هذا الصبي، وأحمل قبعتي في يدي كما يقول المثل[2]) إذن، كيف كان عيد الميلاد؟

- جيد. (يأخذ وقته، أربع ثوانٍ كاملة، قبل أن يسأل) كيف كان عيدك؟

- رائع. حصلنا على جرو جديد. اسمه جيمي فوكس بيكل. (لم يظهر ولو أثر لابتسامة بيتر. إنه بارد؛ لم أكن أتوقع أن يكون بهذا البرود. ربما لا يكون برودًا حتى، ربما مجرد لا مبالاة) هل يمكنني التحدث معك لثانية؟

يهز بيتر كتفيه بطريقة توحي بنعم، لكنه لا يدعوني للدخول. لدي هذا الخوف المفاجئ من أن جينيفيف في الداخل، والذي يتبدد بسرعة عندما أتذكر أنه إذا كانت في الداخل، فلن يكون هنا بالخارج معي.

يترك الباب مفتوحًا جزئيًّا بينما ينتعل حذاءً رياضيًّا ويرتدي معطفًا، ثم يخطو نحوي. يغلق الباب خلفه ويجلس على الدرج. أجلس بجانبه، وأضم تنورتي حولي.

يقول كما لو أنني أستهلك وقته الثمين:

- إذًا، ما الأمر؟

---

(1) الفاصوليا المكسيكية النطاطة: هي فاصوليا حقيقية موطنها المكسيك، وهي بذور من شجيرة صغيرة تشبه حبات الفول لونها مائل إلى البني، تنمو بداخلها يرقات وهي تقفز بالفعل عندما تتعرض إلى حرارة لأن اليرقات بداخلها تقوم بالقفز أملًا في الانتقال إلى مكان أبرد.

(2) يضرب بمصطلح «Hat in hand» المثل في الذهاب إلى شخص معتذرًا لطلب الصفح منه.

هذا ليس السؤال المناسب. ليس ما كنت أتوقعه على الإطلاق.

لكن ما الذي كنت أتوقعه بالضبط من بيتر؟ كنت سأعطيه الرسالة، ويقرؤها، وبعد ذلك سيحبني؟ سيأخذني بين ذراعيه، وكنا سنتبادل القبلات بشغف، لكن فقط قبلات، قبلات بريئة. ثم ماذا؟ كنا سنتواعد؟ كم من الوقت سيمر حتى يشعر بالملل مني؟ أو حتى يشتاق لجينيفيف؟ أو حتى يريد أكثر مما كنت مستعدة لتقديمه؟ البقاء معًا في غرفة نوم واحدة مدى الحياة؟ لا يمكن لشخص مثله أن يكتفي بالبقاء في المنزل ومشاهدة فيلم على الأريكة. هذا هو بيتر كافينسكي الذي نتحدث عنه، بغض النظر عن أي شيء.

لقد استغرقت وقتًا طويلًا في الارتداد إلى الوراء بتفكيري الحالم لدرجة أنه يقولها مرة أخرى، فقط أقل برودة هذه المرة:

- ماذا يا لارا جين؟

ينظر إلي وكأنه ينتظر شيئًا ما، وفجأة أخشى أن أعطيه هذا الشيء. أحكم قبضتي على الرسالة، وأدخلها في جيب معطفي. تتجمد يدي. ليس لدي أي قفازات أو قبعة؛ ربما يجب أن أذهب للمنزل.

- لقد جئت لأقول... لأقول إنني آسفة على الطريقة التي سارت بها الأمور. و... أتمنى أن نظل أصدقاء، وسنة جديدة سعيدة.

يضيق عينيه عند سماع ما أقول.

- سنة جديدة سعيدة؟ (يكرر) هذا ما أتيتِ هنا لتقوليه؟ آسفة وسنة جديدة سعيدة؟!

أضيف وأنا أعض شفتي:

- وآمل أن نبقى أصدقاء.

- وتأملين أن نبقى أصدقاء؟

يكرر وهناك نبرة سخرية في صوته لا أفهمها ولا أحبها.

- هذا ما قلته. (أبدأ في النهوض. كنت آمل أن يوصلني إلى المنزل، لكن الآن لا أريد أن أسأله. لكن الجو بارد جدًّا بالخارج. ربما إذا ألمحت سيفهم... أنفخ بين كفي) حسنًا، سأعود إلى المنزل.

- انتظري دقيقة. دعينا نعود إلى جزء الاعتذار. ما الذي تعتذرين عنه بالضبط؟ لطردي من منزلك؟ أم للاعتقاد بأنني من الأشخاص القذرين الذين سيذهبون ليقولوا للناس إننا مارسنا الحب عندما لم نفعل ذلك؟

أشعر بغصة في حلقي. عندما يتحدث على هذا النحو، يبدو الأمر فظيعًا حقًا.

- كلا هذين الأمرين. أنا آسفة لكلا الأمرين.

- وماذا أيضًا؟ (يهز بيتر رأسه إلى الجانب، ويرفع حاجبيه).

أتسمر في مكاني، *وماذا أيضًا؟*

- لا يوجد «وماذا أيضًا» هذا كل شيء.

أحمد الله أنني لم أعطِه الرسالة، إذا كان هذا هو الحال الذي سيكون عليه. ليس الأمر كما لو أنني الوحيدة التي لديها أشياء تستحق الاعتذار عنها.

- مهلًا، لقد كنتِ أنتِ من أتيتِ إلى هنا وتتحدثين عن «أنا آسفة» و «لنكن أصدقاء». لا يتعين عليكِ إجباري على قبول اعتذاركِ الفاتر.

- حسنًا، أتمنى لك عامًا جديدًا سعيدًا على أي حال. (الآن أنا الشخص الذي يسخر، ويرضيني هذا بالتأكيد) أتمنى لك حياة سعيدة. وأولد لانج ساين(1) وكل ذلك.

- حسنًا، وداعًا.

أستدير لأغادر. كم كنت متفائلة جدًّا هذا الصباح، كان لدي مثل هذه النجوم في عيني وأنا أتخيل كيف ستسير الأمور. رباه، كم هو أحمق! بئس المصير له!

- انتظري لحظة.

يقفز الأمل إلى قلبي مثلما يقفز جيمي فوكس بيكل إلى سريري بخفة دون أن أدعوه. لكنني أستدير مجددًا، مثل *أوف، ماذا* تريد *الآن*، حتى لا يرى ملامحي.

---

(1) نشيد الوداع هو نشيد عالمي عنوانه باللغة الإسكتلندية هو Auld lang syne ويعني بالعربية: لن ننسى أيامًا مضت. يرجع تاريخه إلى أواخر القرن 18 حين نظمه الشاعر روبرت برنز. يؤدَّى النشيد في مناسبات الفراق وقد تُرجم إلى جل لغات العالم تقريبًا. يمتاز النشيد بلحن موحد في كامل أنحاء العالم.

- ما هذا الذي تكومينه في جيبك؟

تغوص يدي في جيبي.

- هذا؟ أوه، لا شيء. إنه بريد غير مهم. كان ملقًى على الأرض بجانب صندوق بريدك. لا تقلق، سأعيد إصلاحه لك.

- أعطه لي وسأعيد إصلاحه الآن (يمد لي يده).

- لا، قلت إنني سأفعل ذلك.

أدس يدي لأحشو الرسالة بشكل أعمق في جيب معطفي، ويحاول بيتر انتزاعها من يدي. أتلوى بعيدًا عنه بعنف وأحكم قبضتي عليها. يهز كتفيه، فأشعر بالارتياح وأخرج تنهيدة صغيرة، ثم يندفع إلى الأمام وينتزعها مني سريعًا.

ألهث:

- أعِدها يا بيتر!

- العبث بالبريد الأمريكي جريمة فيدرالية. (يقول بلا مبالاة ثم ينظر إلى الظرف) هذه رسالة منكِ إليَّ. (أحاول انتزاع الظرف منه بتهور، وهو ما يفاجئه. نحن نصارع من أجله؛ لقد أمسكت بزاويته في قبضتي، لكنه لم يتركه) توقفي، سوف يتمزق! (يصرخ ويخرجه من قبضتي).

أحاول أن أنتزعه بقوة أكبر، لكن فات الأوان. لقد حصل عليه.

يرفع بيتر المغلف فوق رأسي ويفتحه ويبدأ في القراءة. إنه لأمر مزعج أن أقف هناك أمامه، منتظرة... لا أعرف ماذا، لا أعرف. المزيد من الذل؟ ربما يجب أن أذهب فقط. إنه قارئ بطيء جدًّا.

عندما ينتهي أخيرًا، يسألني:

- لماذا لم تعطِني هذه؟ لماذا كنتِ ستغادرين للتو؟

- لأنني، لا أعرف، لم أشعر أنك سررت برؤيتي...

يفقد صوتي ثقته ثم يختفي تمامًا.

- هذا ما يُطلق عليه التظاهر بعدم الاهتمام لتحصل على الاهتمام! لقد كنت أنتظر أن تتصلي بي يا حمقاء. لقد مرت ستة أيام.

- أوه! (أشهق دهشة).

- أوه.

يجذبني من طيَّات معطفي، ويقربني إليه، قريبًا بما يكفي ليقبلني. إنه قريب جدًّا لدرجة أنني أستطيع رؤية النفخات التي تصنعها أنفاسه، قريب جدًّا لدرجة أنني أستطيع عد رموشه إذا أردت. يقول بصوت منخفض:

- إذن... هل ما زلتِ معجبة بي؟

- نعم. (أهمس) أعني نوعًا ما.

تتسارع نبضات قلبي بشدة. أنا دائخة. هل هذا حلم؟ إذا كان الأمر كذلك، فلا أريد أن أستيقظ أبدًا.

يحدجني بيتر بنظرة تقول *عودي إلى الواقع، أنت تعرفين أنك معجبة بي.* نعم، نعم، أنا معجبة به. ثم يقول بهدوء:

- هل تصدقين أنني لم أخبر الناس أننا مارسنا الحب في رحلة التزلج؟

- نعم.

- حسنًا. (يسحب نفسًا) هل... هل حدث أي شيء معك ومع ساندرسون بعد أن غادرت منزلك في تلك الليلة؟

إنه يشعر بالغيرة! التفكير في الأمر يدفئني مثل الحساء الساخن. أشرع في إخباره بأن شيئًا لم يحدث على الإطلاق، لكنه سريعًا يقول:

- انتظري. لا تخبريني، لا أريد أن أعرف.

- لا (أقول بحزم حتى يعرف أنني أعنيها).

يومئ برأسه لكنه لا يقول أي شيء. ثم يغتنم الفرصة ويميل برأسه نحوي، أغمض عيني، يخفق قلبي بشدة، وكأنه طائر طنان يضرب بأجنحته داخل صدري. لم نتبادل القبلات -عمليًّا- سوى أربع مرات فقط، ومرة واحدة فقط من هذه المرات كانت حقيقية. أفضِّل أن يفعلها ويقبلني الآن على الفور، حتى أستطيع التخلص من الشعور بالتوتر. لكن بيتر لا يقبلني، ليس بالطريقة التي أتوقعها. يقبلني بنفس دافئ على خدي الأيسر، ثم الأيمن، ثم لا شيء.

تتسع عيناي على مصراعيهما. هل هذه الطريقة الحرفية لقبلة الوداع؟ لماذا لا يقبلني بشكل صحيح؟

أهمس:

- ماذا تفعل؟

- أرفع مستوى الترقُّب لما سيحدث.

أقول بسرعة:

- دعنا نتبادل القبلات وحسب.

يميل رأسه بزاوية، ويحرك خده بنعومة على خدي، وذلك عندما يُفتح الباب الأمامي. إنه أوين؛ شقيق بيتر الأصغر، يقف هناك وذراعاه متشابكتان. أنتفض بعيدًا عن بيتر كما لو اكتشفت للتو أن لديه بعض الأمراض المعدية المستعصية.

يقول متكلفًا ابتسامة:

- تدعوكما أمي للدخول يا رفاق، والحصول على القليل من شراب التفاح الساخن.

- فقط دقيقة.

يقول بيتر ويجذبني إليه مرة أخرى.

فيقول أوين:

- لقد قالت الآن.

يا إلهي! ألقي نظرة ذعر على بيتر.

- ربما ينبغي أن أغادر قبل أن يبدأ أبي في القلق...

يدفعني نحو الباب بذقنه.

- فقط تعالي إلى الداخل لمدة دقيقة، ثم سآخذك إلى المنزل. (في أثناء دخولي، يخلع معطفي ويقول بصوت منخفض) هل كنت ستمشين حقًّا طوال الطريق إلى المنزل بهذا الفستان التنكري؟ في هذا البرد؟

أهمس:

- لا، كنت سأشعرك بالذنب لكي توصلني.

يسألني أوين:

- ما بال زيُّك؟

أجيب:

- هذا ما يرتديه الكوريون في يوم رأس السنة الجديدة.

تخرج والدة بيتر من المطبخ وفي يديها تحمل كوبين يتصاعد منهما البخار. إنها ترتدي سترة طويلة من الكشمير بحزام غير محكم حول خصرها وتنتعل خُفًّا كريمي اللون منسوجًا من الصوف.

تقول:

- يا له من زي فاتن! تبدين فائقة الجمال بألوانه المبهجة.

أقول في شيء من الإحراج من هذا الإطراء المفرط:

- شكرًا لكِ.

نجلس نحن الثلاثة في غرفة العائلة. يهرب أوين إلى المطبخ. ما زلت أشعر بتدفق الدم إلى وجهي من القبلة وشيكة الحدوث ومن حقيقة أن والدة بيتر ربما تعرف ما الذي كنا بصدد فعله. أتساءل أيضًا، ما الذي تعرفه عما يجري بيننا، وعن قدر المعلومات التي أخبرَها بها، وما إذا كان هناك أي شيء.

تسألني والدته:

- كيف كان عيدك يا لارا جين؟

أنفخ في كوبي.

- لقد كان رائعًا حقًّا. اشترى أبي لأختي الصغيرة جروًا، وكنا نتشاجر للتو من سيرافقه. وقضت أختي الكبرى عطلتها معنا وما تزال في المنزل، لذا كان هذا رائعًا أيضًا. كيف كانت عطلتك، سيدة كافينسكي؟

- أوه، لقد كانت لطيفة، وهادئة. (تشير إلى خفيها) أحضر أوين لي هذا. كيف كانت الحفلة؟ هل أحبَّت أختاكِ كوكيز كعك الفاكهة الذي صنعه بيتر؟ بصراحة، لم أتحمل تذوقه.

أحوِّل نظري باندهاش إلى بيتر، الذي ينشغل فجأة بالعبث في هاتفه.

- اعتقدت أنك قلت إن والدتك هي من صنعته.

تبتسم والدته بنوع من الفخر.

- أوه لا، لقد فعل كل شيء بنفسه. كان مصممًا جدًّا.

يصرخ أوين من المطبخ:

- لقد كان مذاقه أشبه بالقاذورات!

تضحك والدته مرة أخرى، ثم يسود الصمت. يدخل عقلي في سباق ويحاول التفكير في أجزاء محادثة محتملة. قرارات السنة الجديدة، ربما؟ العاصفة الثلجية التي من المفترض أن نواجهها الأسبوع المقبل؟ لا يساعدني بيتر على الإطلاق؛ إنه ينظر إلى هاتفه مرة أخرى.

- سررت برؤيتك يا لارا جين. بيتر، لا تدعها تتأخر كثيرًا في الخارج.

يقول لي:

- لن أفعل. سأعود حالًا، سأذهب فقط لأحضر مفاتيحي.

عندما يرحل، أقول:

- أنا آسفة لقدومي المفاجئ هكذا في يوم رأس السنة الجديدة. آمل ألا أكون قد قاطعت أي شيء.

- مرحبًا بك هنا في أي وقت. (تميل إلى الأمام وتضع يدها على ركبتي، وبنظرة ذات مغزى، تقول) كل ما أطلبه هو أن تكوني ليِّنة في التعامل مع قلبه.

تغوص معدتي. هل أخبرها بيتر بما حدث بيننا؟

تربت على ركبتي وتنهض.

- ليلة سعيدة يا لارا جين.

أردد:

- ليلة سعيدة.

على الرغم من ابتسامتها اللطيفة، أشعر وكأنني وقعت في مشكلة. لمحت شيئًا من اللوم في صوتها؛ أعلم أنني سمعته. *لا تعبثي مع ابني!* هذا ما كانت تقوله. هل كان بيتر منزعجًا جدًّا مما حدث بيننا؟ لم يخرج من هذه المشاجرة سالمًا كما كان. منزعجًا، ربما متألمًا قليلًا. بالتأكيد لم يتألم لدرجة التحدث مع والدته حول هذا الموضوع. لكن ربما هو قريب منها حقًّا. أكره أن أعتقد أنني ربما تركت انطباعًا سيئًا بالفعل، قبل أن تبدأ حتى علاقتي أنا وبيتر.

الظلام يخيِّم بالخارج، ليس هناك الكثير من النجوم في السماء. أعتقد أنه ربما ستثلج مرة أخرى قريبًا. في منزلي كل الأضواء مضاءة بالطابق السفلي، وضوء غرفة نوم مارغو مضاء في الطابق العلوي. عبر الشارع أستطيع أن

أرى شجرة عيد الميلاد الصغيرة للسيدة روتشيلد ترسل أضواءها من خلال النافذة.

أشعر بالدفء والراحة رفقة بيتر في سيارته. يخرج الهواء ساخنًا من فتحات المكيِّف.

أسأله:

- هل أخبرت والدتك كيف انفصلنا؟

يقول وهو يخفض الحرارة:

- لا، لأننا لم ننفصل قط.

- لم ننفصل؟

يضحك.

- لا، لأننا لم نكن معًا قط، أتتذكرين؟

هل نحن معًا الآن؟ هذا هو تساؤلي، لكنني لا أسأل، لأنه يضع ذراعه حولي ويُميل رأسي إلى رأسه، فأشعر بالتوتر مرة أخرى. يقول:

- لا تتوتري.

أمنحه قبلة سريعة لأثبت له أنني لست كذلك. يقول بصوت أجش:

- قبليني وكأنك اشتقتِ إلي.

- لقد اشتقت إليك. أخبرتكَ رسالتي أنني فعلت.

- نعم، لكن...

أقبِّله قبل أن يتمكن من إنهاء جملته، أقبِّله بشكل صحيح، بالطريقة التي أعنيها. يبادلني القبلة كما لو كان يعني ذلك أيضًا. كما لو مرَّ أربعمائة عام. ثم أتوقف عن التفكير في أي شيء وأتوه في قبلاته.

(3)

بعد أن يودعني بيتر، أركض إلى الداخل لأخبر مارغو وكيتي بكل شيء. أشعر وكأنني حقيبة منتفخة بعملات ذهبية، لا أستطيع الانتظار حتى أسكب ما لدي.

كانت كيتي مستلقية على الأريكة، تشاهد التلفاز مع جيمي فوكس بيكل في حضنها. تندفع بمجرد دخولي الباب، وبصوت خافت تقول:

- غوغو تبكي.

ينضب حماسي على الفور.

- ماذا! لماذا؟

- أعتقد أنها ذهبت إلى جوش وتحدثا ولم يكن الأمر جيدًا. يجب أن تذهبي للتحقق منها.

أوه لا. لم يكن من المفترض أن تسير الأمور على هذا النحو. كان من المفترض أن يعودا معًا، مثلي وبيتر.

تستلقي كيتي مرة أخرى على الأريكة، وجهاز التحكم عن بعد في يدها، وقد أوفت بواجباتها الأخوية.

- كيف سارت الأمور مع بيتر؟

أقول:

- عظيم. رائع حقًّا.

ترتسم الابتسامة على وجهي حتى دون أن أنوي ذلك، وسرعان ما أمحوها، احترامًا لمشاعر مارغو.

أذهب إلى المطبخ وأعدُّ لمارغو كوبًا من شاي نايتي نايت، وأضيف ملعقتين كبيرتين من العسل، مثلما اعتادت أمي أن تعده لنا قبل النوم. لثانية، أفكر في إضافة القليل من الويسكي لأنني رأيته في عرض فيكتوري على

محطة بي بي إس؛ كانت الوصيفات يُضِفن الويسكي إلى مشروب سيدة القصر الساخن لتهدئة أعصابها. أعرف أن مارغو تشرب في الكلية، لكنها تعاني بالفعل صداع الكحول، وإلى جانب ذلك، أشك أن يرضي ذلك أبي. لذلك أسكب الشاي وحسب، بلا ويسكي، في الكوب المفضل لدي، وأرسله مع كيتي إلى الطابق العلوي. أطلب منها أن تتصرف بشكل مهذَّب، وأخبرها بضرورة أن تعطي مارغو الشاي أولًا ثم تقترب منها وتعانقها لمدة خمس دقائق على الأقل. الأمر الذي تعارضه كيتي، لأن كيتي تعانق فقط إذا كان لديها مصلحة، وأيضًا لأنني أعلم أنه يخيفها أن ترى مارغو منزعجة.

تقول كيتي:

- سأحضر لها جيمي لتعانقه.

- أنانية!

عندما أذهب إلى غرفة مارغو مع قطعة من الخبز المحمص المدهون بالزبدة والقرفة، لا أرى كيتي في أي مكان ولا جيمي أيضًا. تتكور مارغو على جانبها وتبكي.

- لقد انتهى الأمر حقًّا يا لارا جين. (تهمس) لقد انتهى الأمر، لكنني الآن أعلم أن الأمر انتهى إلى الأبد. اعتقدت أنني إذا رغبت في العودة إليه، فستكون رغبته أيضًا، لكنها لم تكن.

أتكور بجانبها، وأضغط بجبهتي على ظهرها. أستطيع أن أشعر بكل نفس تأخذه. تبكي على وسادتها، وأربت على كتفها بالطريقة التي تحبها. الشيء الذي يجب معرفته عن مارغو هو أنها لا تبكي أبدًا، لذا فإن رؤيتها تبكي يضع عالمي، وهذا المنزل، بعيدًا عن محوره. كل شيء يبدو مائلًا بطريقة ما.

- يقول إن المسافة الطويلة صـ... صعبة للغاية، وإنني كنت محقة في الانفصال عنه في المقام الأول. اشتقت إليه كثيرًا، ويبدو أنه لم يفتقدني على الإطلاق.

يجعلني الذنب أعض شفتي. كنت أنا من شجعها على التحدث إلى جوش. هذا هو خطئي جزئيًّا.

- مارغو، لقد اشتاق إليكِ. لقد افتقدكِ بجنون. كنت أنظر من النافذة خلال حصة اللغة الفرنسية، وكنت أراه في الخارج على المدرجات وهو يأكل غداءه بمفرده. كان الأمر محبِطًا.

- هل فعل حقًّا؟ (تشهق).

- نعم.

أنا لا أفهم ماذا يجري مع جوش. لقد تصرف كما لو كان مغرمًا بها جدًّا؛ لقد أصيب عمليًّا بالاكتئاب عندما ذهبت. والآن يتصرف بهذه الطريقة؟

- أعتقد... أعتقد أنني ما زلت أحبه حقًّا (تتنهد).

- هل حقًّا؟

الحب. قالت مارغو «أحبه». لا أعتقد أنني سمعتها من قبل تقول إنها أحبت جوش. ربما سمعتها تقول «أشعر أنني أحبه»، ولكنني لم أسمعها تقول «أحبه» قط.

تمسح مارغو عينيها بغطائها.

- كان السبب الرئيس لانفصالي عنه هو أنني لن أكون تلك الفتاة التي تبكي على صديقها، وهذا هو بالضبط ما أنا عليه الآن. إن الأمر مثير للشفقة.

أقول لها:

- أنتِ أقل شخص مثير للشفقة أعرفه يا غوغو.

تتوقف مارغو عن الشهيق وتستدير لتواجهني، لذا فنحن نكذب الآن وجهًا لوجه.

تقول عابسة:

- لم أقل إنني مثيرة للشفقة. قلت إن البكاء على ولد هو المثير للشفقة.

أقول:

- أوه. حسنًا، ما زلت لا أعتقد أنه من المثير للشفقة البكاء على شخص ما. هذا يعني فقط أنك تهتمين به بعمق وأنك حزينة.

- لقد بكيت كثيرًا لدرجة أنني أشعر أن عيني تشبهان... تشبهان الزبيب المتغضن. هل تبدوان كذلك؟ (تنظر مارغو إلي شزرًا).

أعترف:

- إنهما منتفختان. فقط لم تعتد عيناك البكاء. لدي فكرة!

أقفز من السرير وأركض إلى المطبخ في الطابق السفلي. أملأ وعاء حبوب بالثلج وملعقتين فضيتين وأعود راكضة.

- استلقي للوراء. (أعطي التعليمات وتطيع مارغو) أغلقي عينيك. (أضع ملعقة على كل عين).

- هل يجدي ذلك نفعًا حقًّا؟

- رأيت الطريقة في مجلة.

عندما تدفأ الملاعق على بشرتها، أغمسها مرة أخرى في الثلج وأعود لأمررها على وجهها مرارًا وتكرارًا. تطلب مني أن أخبرها بما حدث مع بيتر، لذا فأنا أفعل، لكنني أتجاوز القبلات لأن ذكرها سيكون قلة ذوق في ضوء حسرة قلبها.

تعتدل في جلستها وتقول:

- ليس عليكِ التظاهر بأنكِ تحبين بيتر فقط لتتجنبي إيذاء مشاعري. (تبتلع مارغو ريقها بشكل مؤلم وكأنها مصابة بالتهاب في الحلق) إذا كان أي جزء منك ما يزال يحب جوش... إذا كان يحبك...

أشهق من الرعب. أفتح فمي لأنكر ذلك، لأقول إن ذلك يبدو كما لو كان منذ الأبد بالفعل، لكنها تسكتني بيدها.

- سيكون الأمر صعبًا حقًّا، لكنني لا أريد أن أقف في طريقكما، هل تعلمين؟ أعني ذلك يا لارا جين. باستطاعتك إخباري.

أنا مرتاحة للغاية، وممتنة للغاية لأنها تطرح هذا الموضوع. أسرع لأقول:

- يا إلهي، أنا لا أحب جوش يا غوغو. ليس هكذا على الإطلاق. وهو لا يحبني كذلك. أعتقد... أعتقد أننا كنا نفتقدك فقط. بيتر هو الشخص الذي أحبه.

أبحث عن يد مارغو تحت البطانية وأجدها، فأربط خنصري بخنصرها.

- قَسَم الأخوات.

تبتلع ريقها بصعوبة.

- إذن، أعتقد أنه لا يوجد سبب سري لعدم رغبته في عودتنا معًا. أعتقد أن الأمر بسيط كما لو أنه لا يريد أن يكون معي بعد الآن.

- لا، الأمر بسيط كما لو كنتِ في إسكتلندا وهو في فرجينيا وهذا صعب للغاية. لقد كنتِ حكيمة في إنهاء العلاقة عندما فعلتِ ذلك. حكيمة وشجاعة وعلى حق.

يزحف الشك إلى وجهها مثل الظلال الداكنة، ثم تهز رأسها وتختفي تعابير وجهها.

- يكفي الحديث عني وعن جوش. نحن أخبار الأمس. أخبريني المزيد عن بيتر. من فضلك، سيجعلني ذلك أشعر بتحسن.

تستلقي مجددًا، وأعيد الملاعق على عينيها.

- حسنًا، لقد كان معي في بداية هذه الليلة هادئًا؛ باردًا جدًّا ولا مبالٍ...

- لا، عودي واحكي لي القصة من البداية.

لذا أعود إلى الوراء أكثر: أخبرها عن علاقتنا الوهميَّة، حوض الاستحمام الساخن، كل شيء. تستمر في نزع الملاعق حتى تتمكن من النظر إليَّ كلما أخبرها بشيء. لكن قبل أن يمر وقت طويل، تبدو عيناها أقل انتفاخًا. وأشعر بأنني تخففت من حمل ثقيل. لقد احتفظتُ بكل هذه الأشياء كأسرار طيلة أشهر، وهي الآن تعرف كل ما حدث منذ رحيلها، وأشعر بأنني قريبة جدًّا منها مرة أخرى. لا يمكنك أن تكون قريبًا من شخص ما، ليس حقًّا، مع وجود أسرار بينكما.

تتنحنح مارغو، تتردد، ثم تسأل:

- إذن، كيف يُقبِّل؟

أحمرُّ خجلًا. أضغط بأصابعي على شفتي قبل أن أقول:

- إنه يُقبِّل مثل... كما لو كانت وظيفته.

تضحك مارغو وترفع الملاعق عن عينيها.

- كما لو كان قَوَّادًا؟

أمسك بإحدى الملاعق وأقرع بها جبهتها مثل الناقوس.

- آه!

تحاول انتزاع الملعقة الأخرى، لكنني سريعة جدًّا وأنتزع الاثنتين. تضحك كلتانا بجنون بينما أحاول القرع مجددًا على جبهتها.

- مارغو... هل تألمتِ عندما أقمتِ علاقة؟

أحرص على عدم قول اسم جوش. إنه أمر غريب، لأننا لم نتحدث أنا ومارغو عن هذا الموضوع من قبل بأي طريقة حقيقية، لأنه لم يكن لدى أي منا نقطة مرجعية. لكنها الآن لديها تجربة وأنا لا، وأريد أن أعرف ما تعرفه.

- امم. أعني، أول مرتين، قليلًا. (الآن هي التي تحمر خجلًا) لارا جين، لا يمكنني التحدث معك عن هذا. إنه أمر غريب للغاية. ألا يمكنك أن تسألي كريس فقط؟

- لا، أريد أن أسمع منك. من فضلك يا غوغو. عليك أن تخبريني بكل شيء عن الموضوع حتى أعرف. لا أريد أن أبدو غبية عندما أفعل ذلك في المرة الأولى.

- ليس الأمر كما لو أنني قد فعلتها أنا وجوش مئات المرات! أنا لست خبيرة. إنه الشخص الوحيد الذي فعلت ذلك معه. ولكن إذا كنتِ تفكرين في فعلها مع بيتر، فتأكدي من توخي الحذر واستخدام وسائل الحماية وكل شيء.

أومئ برأسي بسرعة. هذا هو الوقت الذي ستتعمق فيه بالحديث عن الأشياء المهمة.

- وكوني واثقة من نفسك حقًّا، بقدر ما يمكنك أن تكوني واثقة. وتأكدي من أنه يعرف كيف يتعامل معك بلطف، وأنه يهتم بك حقًّا، تأكدي أنه شيء خاص ويمكنك تذكره بمشاعر جيدة.

- فهمت ذلك. إذن كم من الوقت استغرق الأمر من البداية وحتى النهاية؟

- ليست بالمدة الطويلة. لا تنسي، كانت هذه هي المرة الأولى لجوش أيضًا.

تبدو حزينة. الآن أشعر بالحزن أيضًا. لقد فعلها بيتر مع جينيفيف مرات عديدة، ومن المحتمل أنه خبير الآن. ربما سأصل للذروة من المرة الأولى. هذا شيء جيد، لكن قد يكون رائعًا إذا لم يكن كلانا يعرف ما الذي نفعله بدلًا من عدم معرفتي فقط.

- أنتِ لست نادمة، أليس كذلك؟

- لا. لا أعتقد ذلك. أعتقد أنني سأكون سعيدة دائمًا لأن ما حدث كان مع جوش. بغض النظر عن كيفية حدوث ذلك.

هذا يبعث على الارتياح، حتى الآن، مع احمرار عينيها من البكاء، ما زالت مارغو غير نادمة على حبها لجوش.

أنام في غرفتها في تلك الليلة مثل الأيام الخوالي، مكومة بجانبها تحت لحافها. غرفة مارغو هي الأبرد لأنها فوق المرأب. وأنصت إلى صوت طقطقة فتحات الهواء في المكيِّف.

في الظلام بجواري تقول:

- سأواعد مجموعة من الأولاد الإسكتلنديين عندما أعود إلى المدرسة. متى سأحظى بفرصة أخرى مشابهة لهذه، صحيح؟

أضحك وأتدحرج حتى نصبح وجهًا لوجه.

- لا، انتظري. لا تواعدي مجموعة من الأولاد الإسكتلنديين. واعدي واحدًا من إنجلترا، وواحدًا من أيرلندا، وواحدًا من إسكتلندا. وويلز! جولة في الإمبراطورية البريطانية!

- حسنًا، لقد التحقت بالكلية من الأساس لدراسة الأنثروبولوجيا. (تقول مارغو ونضحك أكثر) هل تعرفين الجزء الأكثر حزنًا؟ لن نكون أنا وجوش صديقَيْن كما كنا من قبل. ليس بعد كل ما مررنا به. هذا الجزء انتهى للتو. كان أفضل صديق لي.

أحدجها بنظرة مزيفة كما لو أنني جُرحت للتوِّ، لأحسِّن حالتها المزاجية، وحتى لا تبدأ في البكاء مرة أخرى.

أقول:

- مهلًا، اعتقدت أنني أفضل صديق لك!

- أنت لست أفضل صديق لي. أنت أختي، وهذا أعظم.

وهذا أعظم.

- بدأت علاقتي بجوش بطريقة سهلة جدًّا، وممتعة جدًّا، والآن نحن مثل الغرباء. لن أستعيد هذا الشخص أبدًا، الذي عرفته أكثر من أي شخص آخر والذي عرفني جيدًا.

أشعر بضيق في قلبي عندما تتحدث بهذه الطريقة، كم هو محزن ما آلت إليه الأمور.

- يمكن أن تصبحا صديقَيْن مرة أخرى، بعد مرور بعض الوقت.

لكن الأمر سيختلف، وأنا أعلم ذلك. سيكون هناك دائمًا حالة حداد على ما كان من قبل. سيكون هناك دائمًا شيء... ناقص.

- لكن لن تكون صداقتنا كما كانت من قبل.

أوافق:

- لا. أعتقد أنها لن تكون.

من الغريب أنني أفكر في جينيفيف، فيما اعتدنا أن نكون بعضنا مع بعض. كانت صداقتنا من النوع الذي يبدو منطقيًّا كأطفال ولكن ليس كثيرًا الآن بعد أن أصبحنا أكبر سنًّا. أظن أنك لا تستطيع التمسك بالأشياء القديمة لمجرد التمسك بها.

يبدو أنها نهاية حقبة. لا مزيد من مارغو وجوش. هذه المرة حقيقية. إنها حقيقية لأن مارغو تبكي، ويمكنني سماع أن *الأمر انتهى* في صوتها، وهذه المرة كلانا يعرف ذلك. لقد تغيرت الأمور.

- لا تدعي هذا يحدث لك يا لارا جين. لا تأخذي الحياة على محمل الجدِّ إلى حيث لا يمكن للأمور أن تعود. أحبي بيتر إذا أردتِ، لكن كوني حريصة على قلبك. تبدو الأشياء وكأنها ستبقى إلى الأبد، لكنها ليست كذلك. يمكن للحب أن يختفي، أو يمكن للناس حتى دون أن يقصدوا ذلك. لا شيء مضمون.

- أعدك بأنني سأكون حذرة.

لكنني لست متأكدة من أنني أعرف حتى ما يعنيه ذلك. كيف يمكنني أن أكون حذرة وأنا أحبه كثيرًا بالفعل؟

(4)

خرجت مارغو للتسوق وشراء أحذية جديدة مع صديقتها كيسي، وأبي في العمل، وأنا وكيتي نقضي وقت كسل أمام التلفاز عندما يرن هاتفي بجواري. إنها رسالة نصية من بيتر. فيلم الليلة؟ أرد بنعم وعلامة تعجب. ثم أحذف علامة التعجب حتى لا أبدو شديدة الحماس. لكنني ألاحظ أن الإجابة بنعم دون علامة التعجب تبدو فاترة تمامًا. أستقر على وجه تعبيري مبتسم وأضغط على زر الإرسال قبل أن تنتابني الهواجس بشأن فكرة جديدة.

- مع من تتبادلين الرسائل النصية؟

تنبطح كيتي على أرضية غرفة المعيشة، وتحشو فمها بحلوى البودينغ. يحاول جيمي لعقها خلسة، لكنها تهز رأسها رفضًا وتوبخه قائلة:

- أنت تعلم أنه لا يمكنك تناول الشوكولاتة!

- كنت أتبادل الرسائل النصية مع بيتر. قد لا تكون هذه حتى شوكولاتة حقيقية كما تعلمين. قد تكون مقلَّدة. تحققي من الملصق.

من بيننا جميعًا، فإن كيتي هي الأكثر صرامة مع جيمي. إنها لا تحمله على الفور عندما يبكي حاجةً لذلك، وتتعامل مع شقاوته برشِّ الماء من الزجاجة على وجهه. كل الحيل التي تتعلمها من جارتنا السيدة روتشيلد، والتي اتضح أنها تتمتع بنوع من المواهب الخاصة للتواصل مع الكلاب عن طريق الإيماءات. اعتادت أن يكون لديها ثلاثة كلاب، لكن عندما انفصلت هي وزوجها، كان عليها أن تحتفظ بسيمون من سلالة جولدن ريتريفر، وفاز زوجها بالوصاية على الاثنين الآخرين.

تسألني كيتي:

- هل أصبح بيتر صديقك الحميمي مرة أخرى؟

- امم. لست متأكدة.

بعد ما قالته مارغو الليلة الماضية عن التمهل في الأمور والحرص على قلبي وعدم التورط في نقطة اللاعودة، ربما يكون من الجيد أن أكون في

منطقة عدم التأكد لفترة من الوقت. من الصعب أيضًا إعادة تعريف شيء لم يكن له تعريف واضح في المقام الأول. كنا شخصين نتظاهر بأننا نحب بعضنا، ونتظاهر بأننا مرتبطان، فماذا نحن الآن؟ وكيف يمكن أن يتطور الأمر إذا بدأنا نحب بعضنا بعضًا دون تظاهر؟ هل كنا يومًا مرتبطين؟ أعتقد أننا لن نعرف أبدًا.

- ماذا تقصدين بأنك لست متأكدة؟ (تلحُّ كيتي) ألا يجب أن تعرفي ما إذا كنتِ صديقة حميمية لشخص ما أم لا؟

- لم نناقش ذلك بعد. أعني، ليس صراحة.

تغيِّر كيتي المحطة وتقول:

- يجب أن تعيدي النظر في ذلك.

أتدحرج على جانبي وأرتكز على مرفقي.

- لكن هل سيغير ذلك أي شيء؟ أعني، نحن نحب بعضنا بعضًا. ما الفرق بين ذلك والمسمى؟ ما الذي سيتغير؟

كيتي لا تجيب.

- مرحبًا؟

- آسفة، هل يمكنك قول ذلك مرة أخرى في الفاصل الإعلاني؟ أحاول مشاهدة برنامجي.

أرمي وسادة على رأسها.

- سيكون من الأفضل مناقشة هذه الأشياء مع جيمي. (أصفق بيدي) جيمي، تعال إلى هنا!

يرفع جيمي رأسه لينظر إلي ثم يستلقي مرة أخرى، متكورًا بجانب كيتي، وما يزال يأمل في الحصول على الحلوى، أنا متأكدة.

في السيارة الليلة الماضية، لم يبدُ على بيتر الانزعاج من حالة علاقتنا. بدا سعيدًا ومرتاحًا كما هو الحال دائمًا. أنا بالتأكيد شخص يقلق كثيرًا بشأن كل شيء صغير. يمكنني أن أطبِّق المزيد من فلسفة بيتر في التدحرج مع الحياة.

أسأل كيتي:

- هل تريدين مساعدتي في اختيار الملابس التي سأرتديها للسينما مع بيتر الليلة؟

- هل يمكنني المجيء أيضًا؟

- لا! (تقطب كيتي جبينها، فأصلح رفضي) ربما في المرة القادمة.

- حسنًا، أريني خيارين وسأخبرك أيهما أفضل.

أثب في حركة سريعة وأصعد إلى غرفتي في الطابق العلوي مقتحمة خزانة ملابسي. سيكون هذا هو موعدنا الأول الفعلي، أريد أن أبهره قليلًا. لسوء الحظ، لقد رآني بيتر بالفعل في ثيابي الجيدة، لذا فإن الشيء الوحيد الذي يجب فعله هو الذهاب إلى خزانة مارغو. لديها فستان سهرة كريمي أحضرته من إسكتلندا يمكنني ارتداؤه مع جوارب ضيقة وحذائي البني قصير الرقبة. هناك أيضًا كنزة مُحاكة بأنماط زهرة العناقية على الطراز التقليدي لجزيرة فير[1] أعجبتني؛ يمكنني ارتداؤها مع تنورتي الصفراء وشريط أصفر في شعري، والذي سأجعده، لأن بيتر أخبرني ذات مرة بأنه يحبه مجعدًا.

أصرخ:

- كيتي! تعالي وانظري إلى خِياريَّ!

تصرخ في المقابل:

- في الفاصل الإعلاني!

في غضون ذلك، أرسل رسالة نصية إلى مارغو:

«هل يمكنني استعارة كنزة جزيرة فير أو فستان السهرة الكريمي»؟

«نعم».

تصوِّت كيتي لصالح سترة جزيرة فير، قائلة إنني أبدو وكأنني أرتدي زيًّا للتزلج على الجليد، والذي يعجبني نوعًا ما.

تقول:

- يمكنك ارتداؤها إذا ذهبنا للتزلج على الجليد؛ أنا وأنت وبيتر.

- حسنًا (أضحك).

---

(1) تقنية حياكة تقليدية تُستخدم لإنشاء أنماط بألوان متعددة. سميت على اسم Fair Isle، إحدى جزر شيتلاند، في شمال إسكتلندا حيث اكتسبت شعبية كبيرة. يحتوي كل تصميم على متوسط أربعة ألوان، مع استخدام لونين فقط في كل صف.

(5)

نقف أنا وبيتر في طابور من أجل شراء الفشار في السينما. حتى مجرد هذا الشيء العادي يبدو وكأنه أفضل شيء عادي حدث لي على الإطلاق. أتحقق من جيبي للتأكد من أنني ما زلت أمتلك كعب التذكرة؛ أريد الاحتفاظ بها.

أحدق إلى بيتر وأهمس:

- هذا هو أول موعد لي. أشعر وكأنني الفتاة الانطوائية في الفيلم التي تقع في حبِّ ألطف شاب في المدرسة، ولا أمانع خوض أي شيء على الإطلاق، ولا شيء واحد.

- كيف يمكن أن يكون هذا هو أول موعد لك وقد خرجنا معًا مرات عديدة؟

- إنه أول موعد حقيقي لي. كانت تلك المرات الأخرى مجرد تظاهر؛ هذا هو الشيء الحقيقي.

يقطب جبينه.

- أوه، انتظري، هل هذا حقيقي؟ لم أكن أدرك ذلك.

أتقدم لألكمه في كتفه، فيضحك ويمسك بيدي ويشبك أصابعي بأصابعه. أشعر وكأن قلبي ينبض من خلال يدي. إنها المرة الأولى التي نشبك فيها أصابعنا بشكل حقيقي، ويبدو الأمر مختلفًا عن تلك الأوقات الوهمية. مثل تيار كهربي ينتج عن اتصال جيد؛ أفضل اتصال.

نتقدم في الصف، وأدرك أنني متوترة، وهو أمر غريب، لأن هذا هو بيتر. لكنه أيضًا بيتر مختلف، وأنا لارا جين مختلفة، لأن هذا موعد، موعد حقيقي. فقط لفتح موضوع، أسأله:

- حسنًا، عندما تذهب إلى السينما، هل أنت من نوع حلوى الشوكولاتة أم حلوى الجيلاتين؟

- لا هذا ولا ذاك؛ كل ما أريده هو الفشار.

- إذن نحن محكوم علينا بالفناء! أنت لا تفضل كليهما، وأنا أفضل أحدهما أو كليهما معًا.

نصل إلى أمين الخزانة وأبدأ في البحث عن محفظتي.

- هل تعتقدين أنني سأجعل فتاة تدفع في أول موعد لها؟ (يضحك بيتر، ثم ينفخ صدره ويقول لأمين الخزانة) هل يمكننا الحصول على فشار حجم متوسط بالزبدة، وهل يمكنك توزيع الزبدة في طبقات؟ وعبوة حلوى جيلاتينية وعلبة كرات شوكولاتة بالكراميل، وعلبة صغيرة من كولا الكرز.

- كيف عرفت أن هذا ما أردت؟

- إنني أهتم كثيرًا؛ أكثر مما تعتقدين يا كوفي.

يرفع بيتر ذراعه حول كتفي متكلفًا ابتسامة زهو بنفسه، ويصطدم خطأً بصدري.

- آه!

يضحك وعلامات الإحراج على محياه.

- أوه. آسف. هل أنت بخير؟

ألكزه بمرفقي بقوة في جنبه، وما يزال يضحك ونحن نسير إلى المسرح، عندما نرى جينيفيف وإميلي تخرجان من حجرة السيدات. في المرة الأخيرة التي رأيت فيها جينيفيف، كانت تخبر الجميع في حافلة رحلة التزلج كيف مارست أنا وبيتر الحب في حوض الاستحمام الساخن. أشعر بنوبة فزع قوية تضعني في المنطقة الرمادية بين المواجهة أو الهرب.

يبطئ بيتر لثانية، ولست متأكدة مما سيحدث. هل يجب أن نذهب ونلقي التحية؟ هل نواصل المشي؟ يحكم ذراعه حولي، ويمكنني أن أشعر بتردد بيتر أيضًا. إنه مشتت.

توفِّر جينيفيف المشقة على الجميع، وتدخل إلى المسرح وكأنها لم ترنا؛ المسرح نفسه الذي سندخله. لا أنظر إلى بيتر، ولا يقول أي شيء أيضًا. أعتقد أننا سوف نتظاهر وكأنها ليست هنا؟ يوجهني عبر مجموعة الأبواب نفسها ويختار مقاعدنا، أقصى اليسار باتجاه الخلف. تجلس جينيفيف رفقة

إميلي في المنتصف. أرى رأسها الأشقر، وظهر معطفها الرمادي الغامق. أجبر نفسي على تحويل نظري بعيدًا. إذا استدارت جين، لا أريدها أن تمسك بي متلبسة بتهمة التحديق إليها.

نجلس، وأخلع معطفي وأرتاح في مقعدي عندما يرن هاتف بيتر. يخرجه من جيبه ثم يضعه بعيدًا، وأنا أعلم أن المتصل كان جين، لكنني أشعر أنني لا أستطيع أن أسأل. لقد خرق وجودها الليل تاركًا علامتين للدغة مصاص دماء.

تخفت الأضواء، ويلف بيتر ذراعه حولي. أتساءل هل سيبقيها هناك طوال الفيلم. أشعر بتيبس، وأحاول حتى التنفس بصعوبة.

يهمس في أذني:

- استرخي يا كوفي.

أحاول، ولكن من المستحيل نوعًا ما الاسترخاء في ظل هذه الظروف. يضغط بيتر على كتفي، ثم يميل نحوي ويمس رقبتي بأنفه، ويقول بصوت منخفض:

- رائحتك جميلة.

أضحك بصوت عالٍ للغاية، ويستدير الرجل الجالس أمامنا في مقعده ويحدق إلى وجهي. فأقول لبيتر كنوع من معاقبة نفسي:

- آسفة، أنا حقًّا أعاني حساسية الدغدغة.

يقول مبقيًا ذراعه حولي:

- لا عليكِ.

أبتسم وأومئ برأسي، لكنني الآن أتساءل: هل يتوقع أننا سنفعل أشياء في أثناء الفيلم؟ هل هذا هو سبب اختياره للمقاعد الخلفية بينما هناك مقاعد ما تزال خالية في المنتصف؟ يتصاعد الذعر بداخلي. جينيفيف هنا! والكثير من الأشخاص الآخرين أيضًا! ربما اقتربت منه في حوض استحمام ساخن، لكن لم يكن هناك أي شخص في الجوار ليرى. أنا فقط أريد أن أشاهد الفيلم أيضًا. أميل إلى الأمام لآخذ رشفة من الصودا، لكنني في الحقيقة أفعل هذا فقط حتى أتمكن من الابتعاد عنه بمهارة.

بعد انتهاء الفيلم، يتضح أن بيننا اتفاقًا غير معلن للاندفاع خارج المكان حتى لا نواجه جينيفيف مرة أخرى. خرجنا نحن الاثنان من المسرح وكأن

الشيطان في أعقابنا؛ والتي -على ما أعتقد- أنها الشيطان بعينه. بيتر جائع، لكنني ممتلئة جدًّا من كل الوجبات السريعة التي التهمتها، ولا أستطيع تناول عشاء حقيقي، لذلك أقترح أن نذهب إلى العشاء وسأشاركه البطاطا المقلية.
لكن بيتر يقول:

- أشعر أنه يجب علينا الذهاب إلى مطعم حقيقي لأن هذا هو موعدك الأول.
- لم أكن أعرف قط أن لديك مثل هذا الجانب الرومانسي.

أقولها كما لو كانت مزحة، لكنني أعنيها.

- لتعتادي ذلك إذن. (يقول متفاخرًا) أنا أعرف كيف أعامل فتاة.

يأخذني إلى بيسكت *سول فود*؛ مطعمه المفضل، كما يقول. أراقبه وهو يلتهم صحنًا من الدجاج المقلي مع العسل الساخن، وأتساءل كم مرة جلست جينيفيف وشاهدته يفعل الشيء نفسه. إن مدينتنا ليست كبيرة بهذا الحجم. ليس هناك العديد من الأماكن التي يمكننا الذهاب إليها والتي لم يزرها بالفعل مع جينيفيف. عندما أنهض للذهاب إلى الحمام، أتساءل فجأة عما إذا كان سيرد على رسالتها، لكنني أبعد هذه الفكرة عن ذهني على الفور. ماذا في الأمر إن ردَّ عليها؟ ما يزالان صديقَيْن. وإني أسمح له. لن أترك جين تفسد عليَّ هذه الليلة. أريد أن أكون هنا، في هذه اللحظة، فقط نحن الاثنان في موعدنا الأول.

أعود للجلوس في مقعدي، وأجد بيتر قد أنهى الدجاج المقلي وأمامه كومة من المناديل القذرة. لديه عادة مسح أصابعه في كل مرة يأخذ فيها قضمة. هناك عسل على خده، والقليل من الفتات ملتصق به، لكنني لا أخبره، لأنني أعتقد أنه مضحك.

- إذن كيف كان موعدك الأول؟ (يسألني بيتر وهو يتمدد على كرسيه) أخبريني كما لو لم أكن أنا من خرجتِ معه في الموعد.
- لقد أحببت ذلك عندما كنت تعرف أنواع الوجبات الخفيفة التي أحبها في السينما. (يومئ برأسه مشجعًا) و... أحببت الفيلم.
- نعم، فهمت ذلك؛ لقد استمررتِ في إسكاتي والإشارة إلى الشاشة.
- ذلك الرجل الذي أمامنا كان سينفجر غضبًا. (أتردد، لست متأكدة مما إذا كان يجب أن أقول الشيء التالي الذي أريد قوله، الشيء الذي كنت أفكر فيه طوال الليل) لا أدري... هل أنا فقط التي تشعر بذلك أم...

يميل إلى الأمام مقتربًا، وهو يستمع إليَّ الآن.

- ماذا؟

آخذ نفسًا عميقًا.

- هل يبدو الأمر... غريبًا بعض الشيء؟ أعني، في البداية كانت علاقتنا مزيفة، ثم لم تكن كذلك، ثم تشاجرنا، وها نحن الآن وأنت تأكل الدجاج المقلي. يبدو الأمر كما لو أننا فعلنا كل شيء بترتيب خاطئ، وهو أمر جيد، لكنه... ما يزال نوعًا ما مقلوبًا.

يعترف:

- أعتقد أنه غريب بعض الشيء.

آخذ رشفة من الشاي المحلى، أشعر بالارتياح لأنه لا يعتقد أنني الشخص الغريب وليس الأمر برمته.

- ربما ما نحتاج إليه هو عقد جديد (يكشر عن ابتسامة).

لا أستطيع أن أعرف ما إذا كان يمزح أم أنه جاد، لذلك أسايره.

- ماذا سيُدرَج في بنود العقد؟

- دون التفكير مسبقًا... أعتقد أنني سأضطر إلى الاتصال بك كل ليلة قبل أن أنام. وستوافقين على الحضور إلى جميع مباريات لاكروس التي أشارك فيها. بعض الأنشطة أيضًا. يجب أن آتي إلى منزلك لتناول العشاء. عليك أن تأتي إلى الحفلات معي.

تتبدل ملامح وجهي في جزء الحفلات.

- دعنا نفعل الأشياء التي نريد القيام بها فقط مثلما اعتدنا.

فجأة أسمع صوت مارغو في رأسي. «دعونا... دعونا نمرح».

يومئ برأسه، والآن هو الشخص الذي يبدو مرتاحًا.

- حسنًا!

يعجبني أنه لا يأخذ الأمور على محمل الجد. قد يكون ذلك مزعجًا في الأشخاص الآخرين، ولكن ليس هو. إنها واحدة من أفضل صفاته، على ما أعتقد. بالإضافة إلى وجهه؛ يمكنني التحديق إلى وجهه طوال اليوم. أستمر في ارتشاف الشاي المحلى بالشَّفَّاطَة وأنظر إليه. قد يكون العقد مفيدًا لنا

بالفعل. يمكن أن يساعدنا في تجنب المشكلات عند المرور بها وإبقائنا مسؤولين. أعتقد أن مارغو ستفتخر بي على هذا.

أخرج دفتر ملاحظات صغير من حقيبتي وقلمًا. أكتب عقد *لارا جين وبيتر الجديد* في أعلى الصفحة.

وفي السطر الأول أكتب: *سيلتزم بيتر بالحضور في المواعيد المحددة.*

يمدُّ بيتر عنقه للأمام ليقرأ بالمقلوب.

- انتظري، هل المكتوب: سيلتزم بيتر بالحضور في المواعيد المحددة؟

- إذا قلت إنك ستكون في مكان ما، فكن هناك.

يقطب بيتر جبينه.

- لم أتخلف عن الحضور سوى مرة واحدة، وأنتِ تحملين الضغينة...

- لكنك دائمًا متأخر.

- هذا ليس مثل التخلف عن الحضور!

- التأخر في كل مرة يظهِر عدم احترامك للشخص الذي ينتظرك.

- أنا أحترمك! أنا أحترمك أكثر من أي فتاة أعرفها!

أشير إليه بإصبعي.

- فتاة؟ فقط «فتاة»؟ هذا يعني أن هناك فتًى تحترمه أكثر مني؟

يلقي بيتر برأسه للخلف وهو يتأوه بصوت عالٍ كالزئير. أمد يدي عبر الطاولة، فوق الطعام، وأمسكه من ياقة قميصه وأُقبِّله قبل أن نتمكن من الشجار مرة أخرى. على الرغم من أنه يجدر بي الاعتراف أن هذا النوع من الشجار، من نوع المشاحنات، وليس من نوع المشاعر المؤذية، هو ما يجعلنا نشعر بأننا أنفسنا لأول مرة طوال الليل.

هذا ما اتفقنا عليه:

• لن يتأخر بيتر أكثر من خمس دقائق.

• لن تجبِر لارا جين بيتر على مشاركته إياها في أي من الحرف اليدوية التي تمارسها.

• لا يتعين على بيتر الاتصال بلارا جين قبل أن ينام في الليل، ولكن يمكنه الاتصال إذا شعر بذلك.

• لن تذهب لارا جين إلى الحفلات إلا إذا أرادت ذلك.

• سوف يوصل بيتر لارا جين إلى أي مكان وقتما تشاء.

• لارا جين وبيتر سيخبران بعضهما بعضًا بالحقيقة دائمًا.

هناك شيء واحد أريد إضافته إلى العقد، لكنني متوترة لطرح الموضوع الآن حيث تسير الأمور بسلاسة.

ما يزال بإمكان بيتر أن يكون صديقًا لجينيفيف، ما دام لن يسلب لارا جين مكانتها في المقدمة لديه.

أو ربما *لن* يكذب بيتر *على لارا جين بشأن* جينيفيف. لكن لا لزوم لهذه، لأننا لدينا بالفعل القاعدة الخاصة بإخبار بعضنا بعضًا بالحقيقة دائمًا. وقاعدة من هذا القبيل لن تضيف شيئًا للحقيقة على أي حال. ما أريد حقًّا أن أقوله هو إن بيتر *سيختار دائمًا لارا جين على* جينيفيف. لكن لا يمكنني قول ذلك. بالطبع لا أستطيع. لا أعرف الكثير عن المواعدة أو الأولاد، لكنني أعلم أن الشعور بعدم الأمان الناتج عن الغيرة هو حقًّا شعور منفِّر.

لذلك أعض لساني. أنا لا أقول ما أفكر فيه. هناك شيء واحد فقط، شيء واحد مهم حقًّا أريد أن أتأكد منه.

- بيتر؟

- نعم؟

- لا أريد أن يكسر أحدنا قلب الآخر أبدًا.

يضحك بيتر بسلاسة ويضع خدي بين راحتي يده.

- هل تخططين لكسر قلبي يا كوفي؟

- لا؛ وأنا متأكدة من أنك لا تخطط لكسر قلبي. لا أحد يخطط لذلك على الإطلاق.

- إذن ضعي ذلك في العقد. وعد بيتر ولارا جين بعدم كسر قلبي بعضهما بعضًا.

أبتسم في وجهه بابتهاج وراحة، ثم أكتب: *لارا جين وبيتر لن يكسرا قلبي بعضهما بعضًا.*

(6)

في اليوم السابق للعودة إلى المدرسة، أستلقي أنا وكيتي في سريري نشاهد مقاطع فيديو للحيوانات الأليفة على حاسوبي المحمول. يتكوَّر جرونا -جيمي فوكس بيكل- في كرة عند سفح السرير. قامت كيتي بلفه في بطانية طفولتها القديمة، لذا فإن وجهه فقط هو الذي يطلُّ منها. إنه يحلم؛ أستطيع أن أقول من خلال الطريقة التي يرتجف بها ويهتز كثيرًا. لا أستطيع أن أقول ما إذا كان حلمًا جيدًا أم حلمًا سيئًا.

تسألني كيتي:

- هل تعتقدين أننا يجب أن نبدأ في عمل مقاطع فيديو لجيمي؟ إنه لطيف بما فيه الكفاية، أليس كذلك؟

- إنه يتمتع بالتأكيد بالمظهر الجيد، لكنه لا يتمتع بأي موهبة ملحوظة أو شيء مراوغ.

بمجرد أن أقول كلمة «مراوغ»، أفكِّر في بيتر وكيف قال ذات مرة إنني «لطيفة بطريقة مراوغة»، أتساءل إذا كان ما يزال يراني هكذا. لقد سمعت أشخاصًا يقولون إنه كلما أحببت شخصًا ما، زاد اعتقادك أنه جميل حتى لو لم تكن تعتقد ذلك في البداية.

تذكرني كيتي:

- يقوم جيمي بهذا الشيء حيث يثب برشاقة مثل غزال صغير.

- همم. لن أسمي ذلك بالضبط «مهارة». إنه ليس مثل القفز في صناديق الكرتون أو العزف على البيانو أو الظهور بوجه غاضب حقًّا.

- ستساعدني السيدة روتشيلد في تدريبه. إنها تعتقد أن لديه الشخصية المناسبة للحِيَل.

تنقر كيتي على الفيديو التالي، وهو كلب يعوي بمجرد تشغيل ألبوم «Thriller» لمايكل جاكسون. ننفجر أنا وكيتي في الضحك ونشاهده مرة أخرى.

بعد مشاهدة مقطع فيديو لامرأة تلتف قطتها حول وجهها مثل الوشاح، أقول:

- انتظري دقيقة، هل قمتِ بحلِّ واجباتك؟

- كل ما كان علي فعله هو قراءة كتاب.

- هل قرأتِه إذن؟

- معظمه (تتهرب كيتي من الإجابة، وتقترب لتحتضنني).

- لقد كان لديكِ كل عطلة عيد الميلاد لقراءته يا كيتي!

أتمنى حقًّا لو كانت كيتي قارئةً جيدةً مثلي ومثل مارغو. إنها تفضل مشاهدة التلفاز. أقوم بالنقر فوق «إيقاف» الفيديو وأغلق الحاسوب بتأنق.

- لا مزيد من مقاطع فيديو الحيوانات الأليفة لك. اذهبي لإنهاء كتابك.

أحاول دفعها من السرير، وتمسك كيتي بساقي.

- أختي الحلوة، لا ترميني بعيدًا![1] (تقول بفخر) هذه العبارة من مسرحية روميو وجولييت لشكسبير، في حال لم تقرئيها.

- لا تتصرفي بغطرسة وغرور كما لو كنتِ تقرئين لشكسبير. رأيتك تشاهدين الفيلم على التلفاز في ذلك اليوم.

- من يهتم إذا قرأتها أو شاهدت الفيلم؟ الدرس المستفاد ما يزال هو نفسه.

تزحف كيتي عائدة إلى جواري.

- إذن ما هو الدرس المستفاد؟

أربت على شعرها.

- لا تقتلي نفسك من أجل صبي.

- أو فتاة.

- أو فتاة. (توافق، وتفتح حاسوبي) مقطع فيديو آخر عن القطط ثم سأذهب للقراءة.

يرن هاتفي، رسالة نصية من كريس.

(1) مستوحاة من عبارة «O sweet my mother, cast me not away!».

تحققي من حساب Anonybitch على إنستغرام الآن.

Anonybitch هو حساب مجهول على إنستغرام، ينشر صورًا ومقاطع فيديو فاضحة لأشخاص يتسكعون ويثملون في الحفلات في جميع أنحاء المدينة. لا أحد يعرف من يدير الحساب؛ يرسلون المحتوى فقط. كانت هناك صورة لفتاة من مدرسة ثانوية أخرى انتشرت العام الماضي؛ كانت تستخدم أضواء سيارات الشرطة في سيارتها. سمعت أنها طُردت من المدرسة بسبب ذلك.

يرن هاتفي مرة أخرى.

الآن!

- انتظري يا كيتي، دعيني أتحقق من شيء ما أولًا. (أقول، وأوقِف الفيديو مؤقتًا في أثناء كتابة العنوان) إذا كنتِ تريدين البقاء هنا، فأغمضي عينيك حتى أقول لك أن تفتحيها.

تطيع كيتي.

في الجزء العلوي من الصفحة، يوجد مقطع فيديو لفتى وفتاة في حوض استحمام ساخن. تشتهر هذه الصفحة بشكل خاص بمقاطع الفيديو الخاصة في حوض الاستحمام الساخن. إنه مشوش بعض الشيء، كما لو تم تكبيره من بعيد. أنقر فوق تشغيل. الفتاة تجلس في حضن الصبي، وذراعاها حول رقبته. إنها ترتدي ثوبًا أحمر، ويتدفق في الماء مثل شراع كامل. مؤخرة رأسها تحجب وجه الصبي. شعرها طويل، وتغوص أطرافه في حوض الاستحمام الساخن مثل فرشاة تغوص في الحبر. يمرر الفتى يديه أسفل عمودها الفقري وكأنها آلة التشيلو وهو يعزف عليها.

لقد سُلب لبِّي لدرجة أنني لا ألاحظ في البداية أن كيتي تشاهد معي. رأسانا مائلان، في محاولة لاكتشاف ما ننظر إليه.

أقول:

- لا يجب أن تنظري إلى هذا.

تسأل:

- هل يفعلانها؟

- من الصعب قول ذلك بسبب ثوب نومها. *لكن ربما؟*

ثم تلمس الفتاة خد الصبي، وهناك شيء ما يتعلق بالحركة، والطريقة التي تلمسه بها كما لو كانت تقرأ بطريقة برايل. شيء مألوف. يتجمد الجزء الخلفي من رقبتي، وتضربني عاصفة من الوعي، والإدراك المهين.

تلك الفتاة هي أنا. أنا وبيتر في حوض الاستحمام الساخن في رحلة التزلج.

يا إلهي.

أصرخ.

تأتي مارغو مهرولة وعلى وجهها أحد أقنعة التجميل الكورية المشقوقة حول عينيها وأنفها وفمها.

- ماذا؟ ماذا؟

أحاول تغطية شاشة الحاسوب بيدي، لكنها تدفعها بعيدًا، ثم تصرخ أيضًا. ويسقط قناعها.

- يا إلهي! هل هذه أنتِ؟

يا إلهي! يا إلهي! يا إلهي!

أصرخ:

- لا تدعي كيتي ترى!

تتسع حدقتا عيني كيتي.

- لارا جين، اعتقدت أنك تتمتعين بمثل عليا.

أصرخ:

- أنا كذلك!

تزدرد مارغو ريقها.

- هذا... هذا يبدو مثل...

- أعلم ذلك، لا تقوليها.

- لا تقلقي يا لارا جين. (تلطف كيتي الجو) لقد رأيت الأسوأ على قنوات التلفاز العادية، ليس حتى إتش بي *أو*.

تصرخ مارغو:

- كيتي، اذهبي إلى غرفتك!

تتذمر كيتي وتتشبث بالقرب مني.

لا أصدق ما أراه، كُتب في عنوان الفيديو التوضيحي: «*فتاة المثل العليا لارا جين تمارس علاقة كاملة مع كافينسكي في حوض الاستحمام الساخن. هل تعمل وسائل الحماية تحت الماء؟ أعتقد أننا سنكتشف ذلك قريبًا بما فيه الكفاية*». التعليقات عبارة عن الكثير من الرموز التعبيرية ذات الأعين الواسعة. كتبت فتاة تُدعى فيرونيكا تشين: «*يا لها من وقحة! هل هي آسيوية؟*» لا أعرف حتى من هي فيرونيكا تشين!

- من تجرَّأ أن يفعل هذا بي؟ (أنتحب وألطم خدي) لا أستطيع أن أشعر بوجهي. هل ما يزال وجهي وجهي؟

تستجوبني مارغو:

- من يدير هذه الصفحة بحق الجحيم؟
- لا أحد يعرف (أقول والجلبة ترتفع في أذني لدرجة أنني بالكاد أسمع صوتي) يقوم الناس بإعادة نشر الصور والفيديوهات التي تنشرها الصفحة فقط. هل أتحدث بصوت عالٍ الآن؟

أنا في صدمة. لا أستطيع أن أشعر بيدي أو قدمي الآن. سأصاب بالإغماء. هل هذا يحدث؟ هل هذه حياتي؟

- علينا إزالة هذا الآن. هل يوجد خط مساعدة للإبلاغ عن محتوى غير مناسب؟ علينا الإبلاغ عن هذا!

تأخذ مارغو الحاسوب مني، تقوم بالنقر فوق علامة التبويب «الإبلاغ عن محتوى غير مناسب». تفحص التعليقات على الصفحة، تستشيط غضبًا وتقول:

- يا لهم من سفلة! قد نضطر لاستدعاء محامٍ، لن يتم إزالة هذا على الفور.

أصرخ:

- لا! لا أريد أن يرى أبي هذا.
- لارا جين، هذا أمر خطير. أنت لا تريدين من الكليات أن تبحث عنك عبر محرك جوجل وأن يظهر لهم هذا الفيديو! أو أرباب العمل في المستقبل مثلًا...
- غوغو! أنت تجعلينني أشعر بأنني أسوأ بكثير الآن!

أمسك هاتفي. بيتر. سيعلم ماذا يفعل. إنها الخامسة، مما يعني أنه ما يزال في تدريب لاكروس. لا أستطيع حتى الاتصال به الآن. أرسل رسالة نصية بدلًا من ذلك:

اتصل بي في أسرع وقت ممكن.

ثم أسمع صوت أبي ينادي على الدرج.

- هذه البطاطا لن تهرس نفسها! من يساعدني؟

يا إلهي. الآن عليَّ أن أجلس على العشاء وأنظر إلى وجه أبي، مع العلم أن هذا الفيديو موجود. لا يمكن أن تكون هذه حياتي.

تتبادل مارغو وكيتي النظرات، ثم تنظران إلي.

- لا أحد يقول كلمة لأبي! (أهمس) وأقصدك أنت يا كيتي!

تحدجني بنظرة تأنيب.

- أنا أعرف متى أبقي فمي مغلقًا.

أغمغم:

- آسفة، آسفة.

ينبض قلبي بقوة لدرجة أنه يسبب لي الصداع. لا أستطيع حتى التفكير بشكل صحيح.

على العشاء، تتأرجح معدتي، وبالكاد أستطيع أن أتناول قضمة من البطاطا. لحسن الحظ، لدي مارغو وكيتي للتدخل والحفاظ على الثرثرة المستمرة حتى لا أضطر إلى التحدث. أنا فقط أدفع الطعام إلى صحني وأقوم بإطعام جيمي فوكس بيكل خلسة تحت الطاولة. بمجرد أن ينتهي الجميع من تناول الطعام، أركض إلى الطابق العلوي وألقي نظرة على هاتفي. لم يصل شيء من بيتر بعد، فقط المزيد من رسائل كريس وواحدة من هافن:

- يا إلهي، هل هذه أنت؟!

لا أعرف من هي الفتاة في الفيديو. لا أستطيع التعرف على نفسي فيه. هذه ليست الصورة التي أرى بها نفسي على الإطلاق. إنها مثل فتاة أخرى لا علاقة لي بها. أنا لست فتاة تصعد إلى أحواض المياه الساخنة مع الأولاد وتجلس في أحضانهم وتقبلهم بحماس مع ثوب مبتل يلتصق بجسدها. لكنني كنت في تلك الليلة. الفيديو لا يقول الحقيقة كاملة.

أستمر في إخبار نفسي بأن الأمر لا يعني أننا نفعل ذلك حقًّا في الفيديو. ليس الأمر كما لو أنني عارية. أشعر وكأنني عارية في الفيديو. وكل ما يمكنني التفكير فيه هو أن الجميع في المدرسة قد شاهدوا هذا الفيديو، فيديو لي في واحدة من أكثر اللحظات حميمية ورومانسية حقًّا في حياتي. وليس هذا فقط، لكن شخصًا ما سجلها. كان هناك شخص ما. كان من المفترض أن تكون تلك الذكرى لي ولبيتر فقط، ولكن تبين الآن أنه كان هناك شخص ما في الغابة يختلس النظر إلينا ويتلصص علينا. لم يعد الأمر يخصنا فقط، بل أصبح على المشاع الآن. بالتأكيد يبدو كذلك. في اللحظة التي شعرتُ فيها بالحرية والمغامرة، وربما حتى الإثارة. لا أعلم ما إذا سبق أن شعرت بالإثارة في حياتي كلها. والآن أتمنى فقط أن أختفي من الوجود.

أنا مستلقية على السرير محدقة إلى السقف والهاتف بجانبي. منعتني مارغو وكيتي من مشاهدة الفيديو. لقد حاولتا أخذ هاتفي بعيدًا، لكنني أخبرتهما بأنني بحاجة إليه عندما يتصل بي بيتر. ثم أختلس نظرة على الفيديو، وحتى الآن هناك أكثر من مائة تعليق، لا واحدَ جيدٌ.

تلعب كيتي مع جيمي فوكس بيكل على الأرض وتراسل مارغو خدمة عملاء إنستغرام عندما تطرق كريس على نافذتي. تفتح مارغو لها، وتتسلق كريس إلى الداخل، مرتجفة وبخدود وردية.

- هل هي بخير؟

تقول كيتي:

- أعتقد أنها تعاني صدمة.

أقول:

- لا أعاني أي صدمات.

لكن ربما أنا كذلك. ربما هذه صدمة. إنه شعور غريب، سريالي، كأنني مخدَّرة، ولكن في الوقت نفسه جميع حواسي متيقظة.

تسأل مارغو كريس:

- لماذا لا يمكنك الدخول من الباب الأمامي مثل أي شخص عادي؟

- لم يجبني أحد.

تنزع كريس حذاءها وتجلس على الأرض بجوار كيتي. تقول وهي تداعب جيمي:

- حسنًا، أولًا وقبل كل شيء، بالكاد يستطيع المرء التعرف عليكِ في الفيديو. وثانيًا، المقطع مثير حقًّا، لذا لا يوجد ما تخجلين منه. أعني، بدوتِ رائعة.

- يبدو أن هذه طريقة جديدة لقول: *لا أعرف حتى من أين أبدأ* (تُظهِر مارغو اشمئزازها).

- أنا فقط أقول الصدق! من الناحية الموضوعية، إنه مقرف، ولكن لارا جين تبدو رائعة فيه.

أقول وأنا أزحف تحت لحافي:

- اعتقدت أنه سيكون من الصعب التعرف عليَّ في هذا الفيديو! كنت أعلم أنه ما كان يجب أن أذهب في رحلة التزلج تلك. أنا أكره أحواض الاستحمام الساخنة. لماذا أدخل حوض استحمام ساخنًا عن طيب خاطر؟

- مهلًا، كوني سعيدة لأنك كنتِ ترتدين ثوب نوم. كان من الممكن أن تكوني عارية!

يخرج رأسي من تحت اللحاف وأحدق إلى وجهها.

- لم أكن لأكون عارية قط!

تطلق كريس صوتًا بذيئًا.

- لن تكوني عارية أبدًا. هل تعلمين أن هذا شيء حقيقي؟ بعض الناس يطلقون على أنفسهم «Never-nudes» وهم يرتدون الملابس في جميع الأوقات، حتى في أثناء الاستحمام. مثل سراويل الجينز.

أنقلب على جنبي بعيدًا عن كريس.

يتغير وزن سريري مع صعود مارغو، وتقول وهي ترفع عني اللحاف:

- سيكون الأمر على ما يرام، سنجعلهم يحذفون الفيديو.

أقول:

- لا يهم ذلك. لقد شاهده الجميع بالفعل، والجميع سيعتقد أنني عاهرة.

تضيق حدقتا عيني كريس.

- إذن هل تقولين إنه إذا أقامت الفتاة علاقة في حوض استحمام ساخن، فهذا يجعلها عاهرة؟

- لا! هذا ليس ما أقوله. هذا ما يقوله الآخرون.

تستجوبني:

- إذن ماذا تقولين؟

ألقي نظرة على كيتي، التي تجدل شعر كريس في ضفائر دقيقة. إنها أكثر هدوءًا لدرجة تجعلنا ننسى أنها هنا ولا نطردها.

- أعتقد أنه ما دمتِ مستعدة وهذا ما تريدين القيام به وأنت تحمين نفسك، فلا بأس بذلك، ويجب عليك أن تفعلي ما تريدين القيام به.

تقول مارغو:

- إن المجتمع لا يتوانى عن المبالغة في إلحاق العار بالمرأة والتصفيق للرجل. أعني، كل التعليقات تدور حول كيف أن لارا جين عاهرة، لكن لا أحد يقول أي شيء عن بيتر، وهو موجود هناك معها. إنها معايير مزدوجة سخيفة.

لم يسبق أن فكرت في ذلك.

تنظر كريس إلى هاتفها.

- لقد أرسل إلي ثلاثة أشخاص مختلفين الفيديو في أثناء جلوسنا هنا.

أشهق، وتقول مارغو:

- كريس، هذا لا يساعد. لا يساعد على الإطلاق.

ثم تتجه ببصرها نحوي وتقول:

- إذا قال الناس أي شيء، لا تبالي حقًّا، كما لو كان الأمر تحت قدميك.

تقول كريس:

- أو فقط، شيء مثل... أن تقبلي ما حدث بسرور على الرغم من صعوبته.

من خلفها تقول كيتي:

- لن يقول أحد أي شيء للارا جين لأنها فتاة بيتر. هذا يعني أنها تحت حمايته، مثل *آل سوبرانو*[1].

تقول مارغو مذعورة:

---

(1) بالإنجليزية «The Sopranos» وهو مسلسل دراما وجريمة أمريكي من تأليف دايفيد شايس. غير مناسب للأطفال.

- يا إلهي، لقد شاهدتِ *آل سوبرانو*؟ كيف شاهدتِه؟ لم يعد حتى يُعرَض على التلفاز الآن.
- شاهدته بالخدمة المدفوعة التي تتيح اختيار مشاهدة ما تريدين في أي وقت. أنا في الموسم الثالث الآن.
- كيتي! توقفي عن مشاهدته! (تغلق عينيها وتهز رأسها) لا تهتمي. هذا ليس هو المهم الآن. سنتحدث عن الأمر لاحقًا. لارا جين لا تحتاج إلى صبي لحمايتها يا كيتي.

تقول كريس:

- لا، كيتي لديها وجهة نظر جيدة. الأمر لا يتعلق بحقيقة أن بيتر صبي. حسنًا، ليس تمامًا. يتعلق الأمر بحقيقة أنه يتمتع بشعبية وهي ليست كذلك. وهنا يأتي دور الحماية. لا أقصد الإهانة يا لارا جين.

أقول:

- سأتجاوزها.

إنها إهانة إلى حد ما، لكنها صحيحة أيضًا، والآن ليس الوقت المناسب بالنسبة إلي لتتأثر مشاعري بشيء ضئيل جدًّا مقارنة بشريط جنسي محتمل.

تسألني كريس:

- ماذا قال كافينسكي حول الأمر؟
- لم يقل أي شيء حتى الآن، لا يزال في تدريب لاكروس.

يبدأ هاتفي على الفور بالرنين، وننظر نحن الثلاثة بعضنا إلى بعض، بأعين واسعة. تلتقط مارغو الهاتف وتنظر إليه.

- إنه بيتر! (تناولني الهاتف وكأنه بطاطا ساخنة) دعونا نمنحهما بعض الخصوصية.

تقول ذلك وهي تلكز كريس بمرفقها، وتتجاهلها كريس. أتجاهل كلتيهما وأرد على الهاتف.

يخرج صوتي رفيعًا كالمزمار:

- مرحبًا.

يبدأ بيتر في الحديث بسرعة.

- حسنًا، لقد شاهدت الفيديو، وأول شيء سأطلبه منك هو ألا تفزعي.

يتنفس بصعوبة؛ يبدو أنه يركض.

- ألا أفزع؟ كيف لا أفزع؟ هذا مريع. هل تعرف ما يقولونه جميعًا عني في التعليقات؟ أنني عاهرة. يعتقدون أننا نُقيم علاقة في هذا الفيديو يا بيتر.

- لا تقرئي أبدًا التعليقات يا كوفي! هذه هي القاعدة الأولى من قواعد...

- إذا قلتَ لي «*نادي القتال*» الآن، فسأغلق الخط في وجهك.

- آسف. حسنًا، أعلم أن الأمر سيئ ولكن...

- إنه ليس سيئًا، إنه كابوس حقيقي. أصبحَت أكثر لحظاتي خصوصية على مرأى ومسمع من الجميع. لقد أُهنت تمامًا. الأشياء التي يقولها الناس...

يتهدج صوتي، تنظر إليَّ كل من كيتي ومارغو وكريس بأعين حزينة، مما يجعلني أشعر بالحزن أكثر.

- لا تبكي يا لارا جين، أرجوكِ لا تبكي. أعدك بأنني سأصلح هذا. سأقوم بإحضار أي شخص يدير هذه الصفحة لحذف الفيديو.

- كيف؟ نحن لا نعرف حتى من هم! وإلى جانب ذلك، أراهن أن مدرستنا بأكملها قد شاهدته الآن. المعلمون أيضًا. أعرف حقيقة أن المعلمين يطلعون على هذه الصفحة. كنت في صالة أعضاء هيئة التدريس ذات مرة وسمعت السيد فيليب والسيدة رايان يتحدثان عن إظهار هذه الصفحة لمدى سوء طلبة مدرستنا. وماذا عن مجالس القبول بالجامعات وأرباب العمل في المستقبل؟

يقهقه بيتر.

- أرباب العمل في المستقبل؟ كوفي، لقد رأيت الأسوأ بكثير. اللعنة، لقد رأيت صورًا أسوأ لي هناك. أتتذكرين تلك الصورة لي ورأسي في المرحاض، وأنا عارٍ تمامًا؟

تسري القشعريرة عبر أوصالي.

- لم أرَ تلك الصورة قط. إلى جانب ذلك، هذا أنت. هذه ليست أنا. أنا لا أفعل هذا النوع من الأشياء.

- فقط ثقي بي، حسنًا؟ أعدك بأنني سأعتني بالأمر.

أومئ برأسي، على الرغم من أنني أعلم أنه لا يستطيع رؤيتي. بيتر قوي. إذا كان بإمكان أي شخص إصلاح شيء من هذا القبيل، فسيكون هو.

- اسمعي، يجب أن أذهب. المدرب سيركل مؤخرتي إذا رآني على الهاتف. سأتصل بك الليلة، حسنًا؟ لا تذهبي للنوم.

لا أريد إنهاء المكالمة. أتمنى لو استطعنا التحدث لفترة أطول. أهمس:

- حسنًا.

عندما أغلق المكالمة، أجد الثلاثة؛ مارغو، وكريس، وكيتي يحدقن إلي.

تقول كريس:

- حسنًا؟

- يقول إنه سيهتم بالأمر.

تقول كيتي في شيء من التعجرف:

- لقد أخبرتكِ بذلك.

تسأل مارغو:

- ماذا يعني هذا حتى؟ ماذا يعني أنه سيهتم بالأمر؟ لا يجعله هذا يثبت أنه على قدر المسؤولية.

أقول أنا وكيتي في الوقت نفسه:

- هذا ليس خطأه.

- أوه، أنا أعرف بالضبط من المسؤول عن هذا. (تُصرِّح كريس) ابنة عمي الشيطانة.

هذا يطرد الهواء من رئتيَّ.

- ماذا؟ لِمَ؟

تحدجني بنظرة ارتياب.

- لأنكِ سلبتِها رجلها!

- جينيفيف هي من خانت بيتر. لهذا انفصلا. لم يكن بسببي!

- وكأن هذا يهم! (تهز كريس رأسها) بربِّك يا لارا جين، هل تتذكرين ما فعلتهُ بجميلة سينغ؟ بإخبارها للجميع بأن عائلتها لديها عبد إندونيسي

لمجرد أنها استجمعت شجاعتها لتواعد بيتر بعد انفصالهما؟ أنا أعرف ما أقول، لا أستبعد تمامًا فعلًا ساقطًا كهذا عليها.

في رحلة التزلج، قالت جينيفيف إنها كانت على علم بالقبلة، وهذا يعني أن بيتر أخبرها عنها في مرحلة ما من علاقتهما، على الرغم من أنني أشك في أنه أخبرها أنه هو الذي قبلني وليس العكس! ومع ذلك، أجد صعوبة في تصديق أنها يمكن أن تفعل شيئًا قاسيًا للغاية معي. لم تحب جميلة سينغ وجينيفيف بعضهما بعضًا يومًا. لكن أنا وجين كنا أفضل صديقتين. لم نتحدث كثيرًا في السنوات القليلة الماضية بالتأكيد، لكن جين كانت دائمًا وفية لأصدقائها.

لا بد أن يكون من فعل ذلك هو أحد الأولاد الذين كانوا يتسكعون في غرفة الاستجمام، أو ربما... لا أدري، لا أعرف. ربما أي شخص!

- لم أثق بها قط. (تقول مارغو ثم تلتفت لكريس) لا أقصد الإهانة، أعلم أنها ابنة خالتك.

تصدر كريس صوتًا بذيئًا.

- لماذا أستاء؟ لا أستطيع تحملها.

تقول مارغو:

- أنا متأكدة من أنها هي التي كشطت جانب سيارة جدتنا بدراجتها. أتتذكرين يا لارا جين؟

لقد كانت في الواقع كريس من فعلت ذلك، لكنني لا أفصح عن الحقيقة. تبدأ كريس في قضم أظافرها وتحدجني بنظرة تهديد. فأقول:

- لا أعتقد أن جينيفيف هي التي نشرت الفيديو. كان من الممكن أن يكون أي شخص قد رآنا في تلك الليلة.

تحيطني مارغو بذراعها.

- لا تقلقي يا لارا جين. سنجعلهم يحذفون الفيديو. لا تنسي أنك قاصر.

أقول:

- ارفعي الشاشة مرة أخرى.

ترفع كيتي الشاشة وتضغط تشغيل.

أشعر بالشعور نفسه وكأن معدتي تغوص في كل مرة أشاهده. أغمض عيني حتى لا أضطر إلى ذلك. حمدًا للرب أن الأشياء الوحيدة التي يمكنك سماعها هي أصوات الغابة وفقاعات ماء حوض الاستحمام الساخن.

- هل... هل يبدو بالسوء الذي أتخيله؟ أعني، هل يبدو حقًّا أننا نُقيم علاقة؟ كونوا صادقين (أفتح عيني).

تدقق مارغو النظر إلى الشاشة برأس مائل، وتقول:

- لا؛ لا يبدو كذلك حقًّا. يبدو فقط وكأن...

تضيف كريس:

- وكأنها ملاطفة أو مداعبة مثيرة.

توافق مارغو على ذلك قائلة:

- هذا صحيح، مجرد مداعبة مثيرة.

- هل تقسمن على ذلك يا رفاق؟

في انسجام تام يجبين:

- نقسم.

أسأل:

- كيتي؟

تعض شفتها وتقول:

- يبدو لي مثل إقامة علاقة، لكنني الوحيدة هنا بجانبك التي لم تفعلها من قبل، فماذا أعرف؟

تشهق مارغو، فتتابع كيتي:

- آسفة، لقد قرأت مذكراتك.

تهاجمها مارغو، وتزحف كيتي بعيدًا بسرعة مثل السلطعون.

آخذ نفسًا عميقًا.

- حسنًا. أستطيع أن أتعايش مع ذلك. أعني، من يهتم بمداعبة مثيرة، أليس كذلك؟ ما حدث قد حدث، صحيح؟ وبالكاد يمكنك رؤية وجهي؟ يجب أن تعرفني حقًّا لتعرف أنه أنا. اسمي الكامل غير موجود هنا

في أي مكان، فقط لارا جين. لا بد أن هناك الكثير من لارا جين، أليس كذلك؟ أليس كذلك؟

تومئ مارغو بانبهار.

- لم أر قط أحدًا يعبر مراحل الحزن الخمس بهذه السرعة. لديك حقًّا قدرة تعافٍ لا تُصدَّق.

أقول بينما أشعر بالفخر قليلًا:

- شكرًا لكِ.

ولكن بعد حلول الظلام، عندما غادرت أخواتي وكريس وتبادلنا أنا وبيتر ليالينا السعيدة وأكد لي للمرة المليون أن كل شيء سيكون على ما يرام، ألقي نظرة على الفيديو مرة أخرى، على جميع التعليقات، وأموت ذعرًا.

سألتُ بيتر عمن يعتقد أنه كان بإمكانه فعل ذلك؛ قال إنه لا يعرف. قال ربما مجرد صبي مثير للشفقة. أنا لا أسأل عن الشيء الذي ما زلت أفكر فيه، الشيء الذي ما يزال عالقًا في حوصلتي. هل كانت جينيفيف؟ هل يمكن أن تكرهني حقًّا لدرجة أنها تريد أن تؤذيني بشدة؟

أتذكر اليوم الذي تبادلنا فيه أساور الصداقة، عندما قالت لي:

- هذا يثبت أننا صديقتان مقربتان؛ نحن قريبتان بعضنا من بعض أكثر من أي شخص آخر.

وسألتها:

- ماذا عن ألي؟

لطالما كنا ثلاثيًّا، على الرغم من أن جينيفيف قد قضت وقتًا أطول في منزلي، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن والدة ألي كانت صارمة بشأن الاختلاط مع الأولاد والتواصل معهم عبر الإنترنت.

فقالت:

- ألي جيدة، ولكنني أحبك بشكل أفضل.

وقد شعرت بالذنب الممتزج بالفخر. أحبتني جينيفيف أكثر من غيري. كنا قريبتين، أقرب من أي شخص آخر. كانت الأساور دليلًا على ذلك. كم اشتريتها بثمن بخس حينها، بسوار مصنوع من خيط!

(7)

في الصباح التالي أتجهز للمدرسة بعناية خاصة. قالت كريس إن عليَّ أن أتقبل ما حدث بسرور على الرغم من صعوبته، مما يعني نوعًا من المظهر الذي يلفت الأنظار إلي. وقالت مارغو إنني يجب أن أكون فوق كل شيء، مما يعني شيئًا ناضجًا مثل تنورة ضيقة أو ربما سروالي المخملي الأخضر القصير. لكنني أتمتع بموهبة الدمج والخلط والتوليف: سترة كبيرة تشبه البطانية، طِماق ضيق، وحذاء مارغو البني. إذا كان بإمكاني ارتداء قبعة بيسبول في المدرسة، فسأفعل ذلك، لكن لا يُسمح بارتداء القبعات.

أعدُّ لنفسي وعاءً من حبوب إفطار تشيريوس مع شرائح الموز في الأعلى، لكن لا يمكنني سوى تناول بضع ملاعق. أنا متوترة جدًّا. تلاحظ مارغو وتدسُّ لوحًا من الكاجو في حقيبتي لوقت لاحق. أنا محظوظة لأنها ما تزال هنا لتعتني بي جيدًا. ستعود إلى إسكتلندا غدًا.

يجس أبي جبهتي.

- هل أنتِ مريضة؟ بالكاد تناولتِ شيئًا على العشاء الليلة الماضية أيضًا.

أهز رأسي.

- ربما مجرد تقلصات. اقترب موعد دورتي الشهرية.

كان عليَّ فقط أن أنطق بالكلمة السحرية «دورة شهرية»، وأنا أعلم أنه لن يبحث في الأمر أكثر من ذلك.

- آه. (يقول بإيماءة حكيمة) بعد أن يستقر في معدتك شيء من الطعام، تناولي حبتين *أيبوبروفين* حتى يبدأ مفعوله.

أقول:

- فهمت ذلك.

أشعر بالسوء تجاه الكذبة، لكنها كذبة صغيرة، وهي من أجل مصلحته. لا يمكنه أن يعرف أبدًا عن هذا الفيديو، لا يمكنه أبدًا.

يصل بيتر أمام منزلنا في الوقت المناسب للمرة الأولى. إنه ملتزم حقًّا بعقدنا. توصلني مارغو إلى الباب وتقول:

- فقط ارفعي رأسك عاليًا، حسنًا؟ لم ترتكبي أي خطأ.

بمجرد وصولي إلى السيارة، ينحني بيتر ويقبِّلني، والذي ما يزال يصيبني بالدهشة نوعًا ما. لقد أخذني على حين غرة، لذلك أسعل عن طريق الخطأ في فمه قليلًا.

أقول:

- آسفة.

يقول بلطف كالمعتاد:

- لا عليكِ.

يضع ذراعه على الجزء الخلفي من مقعدي بينما يعود بالسيارة إلى الخلف، ثم يناولني هاتفه.

- تحققي من الإنستغرام.

أفتح حسابه على إنستغرام وأذهب إلى صفحة Anonybitch. أرى الصورة التي كانت أسفل الفيديو، إنها تحتل الجزء العلوي من الصفحة الآن. ألهث. حُذف فيديو حوض الاستحمام الساخن!

- بيتر، كيف فعلت هذا؟

يبتسم بيتر ابتسامة طاووس.

- لقد قمت بإرسال رسالة إلى الصفحة الليلة الماضية وأخبرتهم بأن يتخلصوا من هذا القرف وإلا سنقاضيهم. أخبرتهم كيف أن عمي محامٍ وأنا وأنت دون السن القانونية (يضغط على ركبتي).

- هل عمك حقًّا محامٍ؟

- لا. إنه يمتلك محل بيتزا في نيو جيرسي. (نضحك كلانا، وأشعر بمثل هذا الارتياح العميق) اسمعي، لا تقلقي بشأن أي شيء اليوم. إذا قال أي شخص أي شيء، فسأركل مؤخرته.

- أتمنى لو كنت أعرف من فعل ذلك. كان بإمكاني أن أقسم أننا كنا وحدنا في تلك الليلة.

يهز بيتر رأسه.

- ليس الأمر كما لو أننا فعلنا أي شيء خاطئ للغاية! أعني، من يهتم إذا فعلناها في حوض استحمام ساخن؟ من يهتم إذا فعلنا ذلك؟

أقطب جبيني فيكمل سريعًا:

- أعرف، أعرف. أنت لا تريدين أن يعتقد الناس أننا فعلنا شيئًا في حين أننا لم نفعل ذلك. بالتأكيد لم نفعل ذلك، وهذا ما قلته لمسؤول تلك الصفحة العاهرة.

- الأمر يختلف بالنسبة إلى الفتيات عن الأولاد يا بيتر.

- أنا أعرف. لا تغضبي. سأكتشف من فعل هذا.

ينظر إلى الأمام مباشرة، وعلى محياه علامات الجدية المستجدَّة عليه، حيث النبل والشهامة والنيات الحسنة.

أوه يا بيتر، لماذا عليك أن تكون وسيمًا جدًّا! إذا لم تكن وسيمًا إلى هذا الحد، ما كنت لأدخل حوض الاستحمام الساخن معك قط. هذا كله خطؤك. إلا أنه ليس كذلك. أنا من خلعت حذائي وجواربي ودخلت. أردت ذلك أيضًا. أنا فقط أقدر أنه يأخذ الأمر على محمل الجد كما هو، ويكتب رسائل البريد الإلكتروني نيابة عنا. أعلم أن هذا هو نوع الأشياء التي لن تهتم بها جينيفيف؛ لم يكن لديها مشكلة في الانخراط مع الأفعال الحميمية العامة أو كونها مركز اهتمام. لكنني أهتم، أنا أهتم كثيرًا.

يدير رأسه وينظر إلي، ويطيل النظر إلى عيني ويتفرس في ملامح وجهي.

- أنتِ لستِ نادمة، أليس كذلك يا لارا جين؟

أهز رأسي.

- لا، لست نادمة (يبتسم لي بلطف لدرجة لا يسعني معها سوى الابتسام كذلك) شكرًا لإجبارهم على إزالة الفيديو من أجلي.

- من أجلنا. (يصحح بيتر) لقد فعلت ذلك من أجلنا. (يشبك أصابعي بأصابعه) أنا وأنت يا صغيرتي.

أشد أصابعي حول أصابعه بقوة أكبر. إذا تمسكنا بقوة كافية، فسيكون كل شيء على ما يرام.

عندما ندخل القاعة متشابكي الأيدي، تهمس الفتيات، ويضحك الأولاد. يركض ولد من فريق لاكروس ويحاول أن يضرب كفه بكف بيتر، الذي يدفعه بعيدًا وهو يدمدم.

يأتي لوكاس إلي عندما أكون وحدي أمام خزانتي أرتب كتبي، ويقول:

- أنا لن ألطِّف الكلمات. سأطرح عليكِ السؤال بصراحة. هل الفتاة في الفيديو هي أنتِ حقًّا؟

آخذ نفسًا عميقًا في محاولة لتهدئة أعصابي.

- إنها أنا.

يطلق لوكاس صافرة بصوت خفيض.

- اللعنة.

- أجل.

- لذا... هل قمتم يا رفاق بـ...؟

- لا؛ لم نفعل ذلك بالتأكيد. ولن نفعل.

- لم لا؟

يشعرني السؤال بالحرج، على الرغم من أنني أعلم أنه لا يوجد سبب لهذا الشعور. كل ما في الأمر أنني لم أكن في وضع يسمح لي بالتحدث عن حياتي الحميمية من قبل، لأن من كان يظن أن يسألني أحد عنها أي شيء؟

- لن نفعل لأننا لن نفعل. لا يوجد سبب كبير وراء ذلك، غير أنني لست مستعدة بعد ولا أعرف ما إذا كان هو مستعدًّا أيضًا. لم نتحدث حتى عن ذلك.

- حسنًا، ليس الأمر وكأنه بتول. لا أحد يستطيع قول ذلك ولو تمدد بخياله إلى أقصى مدى. (يفتح لوكاس عيني الملاك الزرقاوين اللتين تتميزان بزرقة سماء صافية على وسعهما للتأكيد على ما سيقوله) أعلم أنك بريئة يا لارا جين، لكن كافينسكي بالتأكيد ليس كذلك. أنا أقول هذا لكِ كرجل.

- أنا لا أرى علاقة ذلك بي.

أقول، على الرغم من أنني كنت أتساءل وقلقة بشأن هذا الأمر بنفسي. لقد تحدثت أنا وبيتر عن هذا مرة واحدة، حول ما إذا كان شاب وفتاة تواعدا لفترة طويلة يُقيمان علاقة تلقائيًّا، لكنني لا أتذكر ما إذا كان قد قال يومًا ما هو رأيه في ذلك. كان يجب أن أستمع إليه بانتباه أكثر.

- انظر، فقط لأنه فعلها هو وجينيفيف مثل... مثل الأرانب البرية أو أيًّا كان... (يضحك لوكاس، فأقرصه) فقط لأنهما فعلا ذلك لا يعني أننا فعلنا تلقائيًّا، أو أنه يريد ذلك تلقائيًّا. *هل يريد ذلك؟*

- إنه يريد ذلك بالتأكيد.

أزدرد ريقي.

- حسنًا، سيئ جدًّا، محزن جدًّا، إذا كان هذا هو الحال. لكن بصراحة، لا أعتقد ذلك.

في هذه اللحظة بالذات، أقرر أن علاقتي وبيتر ستتخذ شكلًا مكافئًا لقطعة لحم بريسكت؛ تُطهى على نار هادئة لمدة طويلة. وسترتفع حرارتنا وننجذب بعضنا إلى بعض بمرور الوقت.

أقول بكل ثقة:

- ما بيني أنا وبيتر مختلف تمامًا عما كان بينه هو وجينيفيف. أو قد كان. لا يهم. النقطة المهمة هي أن المقارنة في العلاقات لا تصحُّ، حسنًا؟ لا تهتم بحقيقة *أنني كنت أفعل ذلك باستمرار في رأسي.*

في حصة اللغة الفرنسية، أسمع إيميلي نوسباوم تهمس لجينيفيف:

- إذا اتضح أنها حامل، هل تعتقدين أن كافينسكي سيدفع ثمن الإجهاض؟

تهمس جينيفيف بدورها:

- مستحيل؛ إنه بخيل جدًّا. ربما يدفع النصف.

ويضحك الجميع.

يحترق وجهي في محاولة لكبح غضبي. أريد أن أصرخ عليهم، *لم نمارس الحب! نحن بريسكيت!* لكن هذا من شأنه أن يمنحهم المزيد من الرضا، سيتفنن في استفزازي. هذا ما ستقوله مارغو على أي حال. لذلك أرفع ذقني لأعلى، بقدر ما أستطيع، لدرجة أن رقبتي تؤلمني.

ربما فعلتها جين. ربما هي حقًّا تكرهني كثيرًا.

تأخذني السيدة دافنبورت في طريقي إلى حصتي الدراسية التالية. تضع ذراعها حولي وتقول:

- لارا جين، كيف حالك؟

أعلم أنها لا تهتم بي، ليس حقًّا. هي فقط تريد القيل والقال. إنها أكبر نمامة بين جميع المعلمين، وربما حتى الطلاب. حسنًا، لن أكون مصدرًا للتسلية أو السخرية لقاعة هيئة التدريس.

- أنا بأفضل حال.

أقول ذلك بنوع من التباهي.

- لقد شاهدتُ الفيديو. (تهمس بينما تجول بعينيها لترى ما إذا كان أي شخص يستمع) فيديو لكِ أنتِ وبيتر في حوض الاستحمام الساخن.

يتقلص فكاي بشدة لدرجة تؤذي أسناني.

- لا شك أنك منزعجة حقًّا بشأن التعليقات، وأنا لا ألومك. (تحتاج السيدة دافنبورت حقًّا إلى الانشغال بالحياة إذا كان كل ما تفعله خلال إجازتها الشتوية هو النظر إلى إنستغرام لأطفال المدارس الثانوية!) يمكن للأطفال أن يكونوا قاسين للغاية. صدقيني، أعرف هذا من التجربة الشخصية. أنا لست أكبر بكثير منكم يا رفاق.

- أنا بخير حقًّا، لكن شكرًا لاطمئنانك.

لا شيء لتروه هنا يا رفاق. فليمضِ الجميع في طريقه.

تتدلى شفة السيدة دافنبورت السفلية، وتقول:

- حسنًا، إذا كنتِ بحاجة إلى التحدث مع شخص ما، فأنت تعلمين أنني هنا من أجلك. اسمحي لي أن أكون ملجأً. تعالي إلى التسكع معي في أي وقت؛ سأكتب لك ملاحظة.

- شكرًا لك سيدة دافنبورت.

أتملص من تحت ذراعها.

توقفني السيدة دوفال -المرشدة الطلابية- في طريقي إلى حصة اللغة الإنجليزية.

- لارا جين. (تقول ثم تتلعثم) أنتِ فتاة ذكية وموهوبة. أنتِ لستِ من النوع الذي ينشغل بمثل هذه الأشياء. أنا أكره أن أراكِ تسلكين طريقًا خاطئًا.

أستطيع أن أشعر بالدموع تتصاعد على جدار حلقي، تشق طريقها إلى السطح. أحترم السيدة دوفال. لا أريدها أن تأخذ فكرة سيئة عني. كل ما يمكنني فعله هو الإيماء برأسي.

ترفع ذقني بحنان. رائحة عطرها مثل بتلات الورد المجفف. إنها امرأة كبيرة في السن. لقد عملت في المدرسة منذ الأبد. تهتم السيدة دوفال حقًّا بالطلاب. إنها الوحيدة التي يعود إليها الطلاب ويقولون لها مرحبًا عندما يعودون إلى المنزل من الكلية لقضاء عطلة الشتاء.

- لقد حان الآن الوقت للانتباه لأمورك والجدية بشأن مستقبلك، وليس دراما المدرسة الثانوية. لا تعطي الكليات سببًا لرفضك، حسنًا؟

أومئ مرة أخرى. تقول:

- فتاة جيدة. أعلم أنكِ أفضل من ذلك.

يتردد صدى هذه الكلمات في أذني: أفضل من ذلك. أفضل من ماذا؟ أفضل مِمَّن؟

في أثناء فترة الغداء، أهرب إلى حمام الفتيات، لذا لا يتعين عليَّ التحدث إلى أي شخص. وبالطبع أجد جينيفيف هناك، واقفة أمام المرآة، تضع المزيد من بلسم الشفاه. تلتقي أعيننا في المرآة.

- أهلًا.

هذه هي الطريقة التي تقولها بها؛ متعجرفة جدًّا، وواثقة من نفسها.

- هل كنتِ أنتِ؟

يتردد صدى صوتي على الجدران.

تتجمد يد جينيفيف، ثم تستعيد انتباهها، وتحكم غلق غطاء البلسم.

- كنت أنا ماذا؟

- هل أرسلتِ ذلك الفيديو إلى تلك الصفحة؟

تقول بتهكم:

- لا.

يفتر عن ثغرها ابتسامة جانبية صغيرة في زاوية فمها اليمنى، مع عدة رعشات صغيرة. هذا عندما أعلم أنها تكذب. لقد رأيتها تكذب على والدتها مرات كافية لأعرف ذلك. على الرغم من أنني كنت أشك في ذلك، وربما كنت أعرف ذلك في أعماقي، إلا أن هذا التأكد يحبس أنفاسي.

- أعلم أننا لم نعد صديقتَين بعد الآن، لكننا اعتدنا أن نكون كذلك. أنت تعرفين أخواتي وأبي. أنت تعرفينني. كنتِ تعرفين كم سيؤذيني هذا. (أحكم قبضة يدي حتى لا أبكي) كيف يمكنكِ أن تفعلي شيئًا كهذا؟

- لارا جين، أنا آسفة أن هذا حدث لك، لكن بصراحة لم أكن أنا.

تهز كتفيها بتعاطف كاذب، وها هي مرة أخرى: ترتفع إحدى زوايا فمها.

- لقد كنتِ أنتِ. كنت أعلم ذلك. بمجرد أن يكتشف بيتر ذلك...

ترفع حاجبًا واحدًا، وتقاطعني:

- ماذا سيفعل؟ سيركل مؤخرتي؟

أشعر بالغضب الشديد الذي يظهر في رعشة يدي.

- لا، لأنك فتاة. لكنه لن يغفر لك أيضًا. أنا سعيدة لأنكِ فعلتِ ذلك إذا كان ذلك سيثبت له أي نوع من الأشخاص أنت حقًّا.

- إنه يعرف بالضبط أي نوع من الأشخاص أنا. وتعلمين ماذا؟ ما يزال يحبني أكثر مما سيحبك في أي وقت. سترَين.

تقول ذلك وتستدير على كعبها وتبتعد.

يتضح لي الأمر أخيرًا. إنها غيورة، مني. لا يمكنها تحمل رؤية بيتر معي وليس معها. حسنًا، لقد كشفت نياتها الخبيثة للتو، لأنه بمجرد أن يكتشف بيتر أنها من فعلت هذا بنا، فلن ينظر إليها بالطريقة نفسها مرة أخرى.

عندما يقرع جرس نهاية اليوم الدراسي، أسرع إلى موقف السيارات، حيث يكون بيتر في سيارته ينتظرني داخلها متنعمًا بالهواء الدافئ لفتحات المكيِّف. بمجرد أن أفتح الباب، ألهث:

- لقد كانت جينيفيف! (أندفع للداخل) هي التي أرسلت الفيديو إلى الصفحة. لقد اعترفت بذلك للتو!

يسألني بجدية:

- قالت إنها التقطت الفيديو؟ قالت تلك الكلمات بالضبط؟

- حسنًا... لا.

ماذا كانت كلماتها بالضبط؟ غادرت وأنا أشعر وكأنها اعترفت، لكن الآن بعد أن أستعيد ما حدث في رأسي، أجد أنها لم تعترف بذلك مطلقًا.

- لم تعترف بذلك في حد ذاته، لكنها فعلت ذلك عمليًّا. وأيضًا، فعلت هذا الشيء بفمها! (أرفع زاوية فمي) أترى؟ هذا هو قولها!

يرفع أحد حاجبيه.

- بربك يا كوفي.

- بيتر!

- حسنًا حسنًا. سأتحدث معها.

يشغل المحرك.

أنا متأكدة من أنني أعرف إجابة هذا السؤال، لكن علي أن أسأله:

- هل تحدث معك أي معلم بخصوص أي شيء عن الفيديو؟ ربما المدرب وايت؟

- لا، لماذا؟ هل تحدث معك أي شخص؟

هذا ما كانت تتحدث عنه مارغو؛ المعايير المزدوجة. سيكون الأولاد أولادًا، لكن من المفترض أن تكون الفتيات حذرات: بأجسادنا، ومستقبلنا، وبكل الطرق التي يحكم بها الناس علينا. أسأله فجأة:

- متى ستتحدث إلى جينيفيف؟

- سأذهب إليها الليلة.

أكرر:

- ستذهب إلى منزلها؟

- حسنًا، نعم. يجب أن أرى وجهها لأعرف ما إذا كانت تكذب أم لا. سأقوم بفحص هذه الحركة التي تفعلها بفمها. بما أنك متحمسة جدًّا بشأنها.

يتضور بيتر جوعًا، لذلك نتوقف ونطلب الهامبرغر والحليب المخفوق في الطريق. عندما أصل إلى المنزل أخيرًا، أجد مارغو وكيتي في انتظاري.

- أخبرينا بكل شيء.

تناولني كوبًا من الكاكاو. أتحقق لمعرفة ما إذا كانت قد وضعت قِطعًا صغيرة من المارشميللو بالداخل، وقد فعلت ذلك.

- هل سوَّى بيتر المسألة؟

تريد كيتي أن تعرف.

- نعم! لقد جعل مسؤول الصفحة يحذف الفيديو. أخبرهم كيف أن عمه محامٍ كبير، في حين أنه يمتلك في الواقع محل بيتزا في نيوجيرسي.

تبتسم مارغو عند سماع هذا، ثم تظهر الجدية على ملامحها.

- هل أساء إليك أحد في المدرسة؟

أقول بابتهاج:

- لا؛ لم يكن الأمر سيئًا على الإطلاق. (أشعر بفخر كبير للظهور بوجه شجاع أمام أخواتي) لكنني متأكدة من أنني أعرف من فعل ذلك.

في صوت واحد، تقولان:

- من؟

- جينيفيف، تمامًا كما قالت كريس. لقد واجهتها في الحمام ونفت ذلك، لكنها فعلت ذلك الشيء الذي تفعله بفمها عندما تكذب. (أشرح لهم عمليًّا) غوغو، هل تتذكرين هذا الشيء؟

- أعتقد ذلك! (تقول، لكن يمكنني القول إنها لا تتذكر) ماذا قال بيتر عندما أخبرتِه أنها جينيفيف؟ لقد صدقك، أليس كذلك؟

- ليس بالضبط. (أتهرب وأنفخ في الكاكاو الساخن) أعني، يقول إنه سيتحدث معها وسيجد تفسيرًا للأمر.

تقطب مارغو جبينها.

- يجب أن يساندك مهما حدث.

- إنه يفعل يا غوغو! (أمسك بيدها وأشبك أصابعي بأصابعها) وهذا هو ما فعله. قال: أنا وأنتِ يا صغيرتي. لقد كان رومانسيًّا حقًّا!

تقهقه.

- أنتِ شخص ميؤوس منه، لا تتغيرين أبدًا.

أتنهد:

- أتمنى لو أنكِ لن تغادرينا غدًا.

أشعر بالحنين إليها بالفعل. إن وجود مارغو هنا وإصدار الأحكام وتقديم النصائح الحكيمة، يجعلني أشعر بالأمان، يمنحني القوة.

- لارا جين، لقد نجحت في حمل المسؤولية.

تقول ذلك وأنصت إليها باهتمام، أبحث بجدية عن أي شك أو زيف في قولها، أي تلميح إلى أنها تقول ذلك فقط لدعمي. لكن لا يوجد شيء. لا شيء سوى الثقة.

(8)

العشاء الأخير لمارغو معنا قبل مغادرتها إلى إسكتلندا غدًا. يعدُّ أبي الضلوع الكورية القصيرة والبطاطا من الصفر، حتى إنه يخبز كعكة الليمون. يقول:

- الجو غائم وبارد جدًّا؛ أعتقد أننا جميعًا نستحق القليل من أشعة الشمس عن طريق إعداد شكل من أشكالها؛ كعكة الليمون.

ثم يضع ذراعه حول خصري ويربت على جنبي، وعلى الرغم من أنه لا يسأل، فأنا أعلم أنه يعلم أن هناك شيئًا معي أكبر بكثير من دورتي الشهرية.

بالكاد أُتيحت لنا الفرصة لوضع شوكنا على شفاهنا قبل أن يسأل أبي:

- هل يبدو طعم طبق جلبيجيم[1] هذا مثل طعم الذي تعده الجدة؟

- جوهريًّا. (أقول، فيقلب أبي شفته السفلى، لذلك أضيف سريعًا) أعني، قد يكون أفضل حتى.

يقول أبي:

- لقد قمت بدقِّ اللحم وترقيقه كما قالت، لكنه لا ينفصل عن العظم بالطريقة التي ينفصل بها اللحم الذي تعده. هل تعلمين؟ ينبغي ألا تحتاجي حتى إلى سكين لتناول هذا اللحم إذا تم تحضيره بشكل صحيح.

كانت مارغو تمرر السكين عبر قطعة من اللحم، لذلك تتوقف لبرهة.

- المرة الأولى التي تذوقت فيها هذا الطبق كانت مع والدتكن. أخذتني إلى مطعم كوري في أول موعد لنا وطلبت كل شيء لنا باللغة الكورية

---

(1) Galbijjim وبالكورية (갈비찜): يخنة مطبوخة من ضلوع لحم العجل القصيرة ومكعبات البطاطس والجزر.

وأخبرتني عن مكونات كل طبق. كنت في حالة من الرهبة منها تلك الليلة. أسفي الوحيد هو أنكن يا فتيات لم تواكبن المدرسة الكورية.

تنقلب زوايا فمه للحظة، ثم يبتسم مرة أخرى.

- أكملن طعامكن يا فتيات.

أقول:

- أبي، لدى جامعة فيرجينيا برنامج لتعليم اللغة الكورية. إذا التحقت بها، فسأختار اللغة الكورية بالتأكيد.

- لو كانت أمك هنا لأحبت ذلك.

يقول ذلك ويظهر الحزن في عينيه مرة أخرى، فتقول مارغو بسرعة:

- إن الوصفة لذيذة يا أبي. ليس لديهم طعام كوري جيد في إسكتلندا.

يقترح أبي:

- يمكنك حزم بعض الأعشاب البحرية وأخذها معك، والقليل من شاي الجينسنغ الذي جلبته جدتكن من كوريا. يجب أن تأخذي وعاء طهو الأرز أيضًا.

تقطب كيتي جبينها.

- إذن، كيف سنعدُّ الأرز نحن؟

- يمكننا شراء وعاء جديد.

يتابع حالمًا:

- ما أحب فعله حقًّا هو قضاء إجازة عائلية هناك. كم من الرائع أن يكون ذلك؟! أرادت والدتكن دائمًا اصطحابكن يا فتيات في رحلة إلى كوريا. لا يزال لديكن الكثير من أفراد العائلة هناك.

تسأل كيتي:

- هل يمكن أن تأتي جدتنا معنا؟

ثم تقوم بتمرير قطع من اللحم خلسة إلى جيمي، الذي يجلس على رجليه الخلفيتين، وينظر إلينا بعينين متفائلتين.

يغصُّ حلق أبي بالطعام بينما يحشو فمه بكمية من البطاطا.

- هذه فكرة رائعة، ستكون مرشدة سياحية جيدة.

نتبادل أنا ومارغو ابتسامة صغيرة. ستقود جدتنا أبي إلى الجنون بعد أسبوع. ما يسعدني هو التسوق.

أقول:

- يا إلهي، فكر فقط في جميع الأدوات المكتبية، والملابس، ودبابيس الشعر، ومستحضرات العناية بالبشرة. يجب أن أعدَّ قائمة.

تقترح مارغو:

- أبي، يمكنك أن تأخذ درسًا في الطبخ الكوري.

- نعم! دعونا نفكر في الأمر لفصل الصيف. (يقول أبي ذلك، وأستطيع أن أقول إنه متحمس بالفعل) اعتمادًا على جداول الجميع، بالطبع. ستبقين هنا طوال الصيف يا مارغو، أليس كذلك؟

هذا ما كانت تقوله الأسبوع الماضي. إنها تنظر إلى طبقها.

- لست متأكدة. لم أقرر أي شيء حتى الآن. (يبدو أبي في حيرة، ونتبادل أنا وكيتي نظرة. بالتأكيد هذا له علاقة بجوش، وأنا لا ألومها) هناك فرصة للحصول على تدريب داخلي في المعهد الملكي للأنثروبولوجيا في لندن.

- لكنني ظننت أنكِ قلتِ إنك تريدين العودة إلى العمل في مونبلييه.

يقول أبي ذلك وقد تجعد جبينه في شيء من الارتباك.

- ما زلت أفكر في الأمر. كما قلت، لم أقرر أي شيء بعد.

تتدخل كيتي:

- إذا التحقتِ بالتدريب الملكي، فهل ستلتقين بأي فرد من أفراد العائلة المالكة؟

أقلب عيني، وتنظر مارغو إليها نظرة امتنان وتقول:

- أشك في ذلك يا كيتي، لكنكِ لا تعرفين أبدًا.

تسأل كيتي بعينين مستديرتين بريئتين:

- ماذا عنك يا لارا جين؟ ألا يفترض أن تفعلي أشياء هذا الصيف لتؤهلك للالتحاق بكليات جيدة؟

أحدجها بنظرة لوم.

- لدي متسع من الوقت لترتيب الأمور.

تحت الطاولة أقرصها بقوة، وهي تصرخ.

تذكِّرني مارغو:

- كان من المفترض أن تبحثي عن تدريب داخلي لهذا الربيع. أقول لكِ يا لارا جين، إذا لم تتصرفي بسرعة، فستضيعي جميع فرص التدريبات الجيدة. هل قمتِ أيضًا بإرسال بريد إلكتروني إلى نوني حتى الآن بخصوص دروس اختبارات SAT؟ انظري ما إذا كانت ستلتحق بالمدرسة الصيفية أم أنها ستعود إلى المنزل في الصيف.

- حسنًا، حسنًا. سأفعل.

يعرض أبي:

- قد أتمكن من الحصول على وظيفة لك في محل الهدايا الملحق بالمستشفى. يمكننا الركوب للعمل معًا، وتناول الغداء معًا. سيكون من الممتع التسكع طوال اليوم مع رجلك العجوز!

تسأل كيتي:

- أبي، أليس لديك أي أصدقاء في العمل؟ هل تجلس وحدك على الغداء؟

- حسنًا، لا، ليس كل يوم. في بعض الأحيان أضطر إلى تناول الطعام بمفردي على مكتبي، ولكن هذا لأنني لا أملك الكثير من الوقت لتناول الطعام. إذا كانت لارا جين تعمل في محل بيع الهدايا، فسأخصص الوقت لقضائه معها على الرغم من ذلك. (ينقر بأعواد تناول الطعام على طبقه شارد الذهن) قد أجد لها أيضًا وظيفة في مطاعم ماكدونالدز، لكن عليَّ رؤيتها.

تقول كيتي فجأة:

- هاي، إذا حصلتِ على وظيفة في ماكدونالدز، أراهن أنهم سيسمحون لكِ بتناول البطاطا المقلية بقدر ما تريدين.

أتجهم، أستطيع أن أرى شريط معاينة لوقتي في الصيف، ولا يعجبني ما أراه.

- لا أريد العمل في ماكدونالدز. ولا أقصد إزعاجك يا أبي، لكنني لا أريد العمل في محل بيع الهدايا أيضًا. (أفكر سريعًا) كنت أفكر في القيام بشيء أكثر رسمية في بيلفيو. ربما يمكنني أن أتدرب في منصب مدير الأنشطة، أو مساعد مدير الأنشطة. ما الذي يبدو أكثر إثارة للإعجاب يا مارغو؟

تقول مارغو:

- مساعد مدير الأنشطة.

أوافق:

- هذا يبدو أكثر احترافية. لدي الكثير من الأفكار. ربما سأتوقف هذا الأسبوع وأعرضهم على جانيت.

يسألني أبي:

- مثل ماذا؟

- فصل لتعليم الصنع اليدوي لدفاتر القصاصات. (أرتجل) لديهم الكثير من الصور والتذكارات والأشياء التي جمعوها، أعتقد أنه سيكون من الجيد ربطها كلها في دفتر حتى لا يضيع شيء. (فجأة أصبح على وشك الانطلاق) وبعد ذلك ربما يصبح لدينا معرض صغير، مع عرض جميع دفاتر القصاصات، ويمكن للناس تصفحها ورؤية قصص حياتهم. يمكنني صنع فطائر الجبن، ويمكن أن نقدم النبيذ الأبيض...

- هذه فكرة رائعة.

تومئ مارغو موافقة.

يظهِر أبي حماسه للفكرة:

- رائع حقًا. من الواضح أنه لا يوجد نبيذ أبيض لك، لكن فطائر الجبن، بالتأكيد!

- أوه يا أبي. (نصيح جميعًا كأننا مجموعة منشدين في جوقة واحدة، لأنه يطرب بسماعها بهذه الطريقة عندما يكون في مزاج الأب المبتذل ونحن جميعًا نتأوه كما لو أننا نشعر بالسخط ونقول) أوه يا أبي.

بينما نغسل الأطباق، تخبرني مارغو بأنه يجب أن أتابع فكرة بيلفيو بالتأكيد.

- إنهم بحاجة إلى شخص مثلك لتولي مسؤولية هذه الأشياء. (تقول وهي تغطي القدر الهولندي برغوة الصابون لتنظيفه بشكل جيد) طاقة مفعمة، أفكار جديدة. يمكن للناس أن يصابوا بالإرهاق من العمل في دار التقاعد. سوف تشعر جانيت بالارتياح لأن لديها مجموعة إضافية من الأيدي المساعدة.

لقد قلت في الغالب كل تلك الأشياء حول بيلفيو لإبعاد الجميع عن ظهري، لكنني الآن أفكر في أنني يجب أن أتحدث مع جانيت حقًّا.

عندما أعود إلى الطابق العلوي، أجد مكالمة فائتة من بيتر. أعاود الاتصال به، ويمكنني سماع صوت التلفاز في الخلفية.

- هل تحدثت معها؟

آمل آمل آمل أن يصدقني الآن.

- تحدثت معها.

يخفق قلبي بشدَّة.

- حسنًا؟ وهل اعترفت بذلك؟

- لا.

- لا!

أتنهد.

حسنًا، كان هذا متوقعًا. أعتقد أن جين ليست من النوع الذي يستلقي في منتصف الشارع وينتظر الموت؛ إنها محاربة.

- حسنًا، يمكنها أن تقول ما تريد، لكنني أعلم أنها كانت هي.

- لا يمكنك استنباط كل ذلك من نظرة يا كوفي.

- إنها ليست مجرد نظرة. أنا أعرفها؛ كانت أقرب صديقة لي. أنا أعرف كيف تفكر.

- أنا أعرفها أكثر منك، وأنا أقول لك، لا أعتقد أنها كانت هي. ثقي بي.

إنه بالفعل يعرفها أكثر مني. لكن كفتاة لفتاة، وكأفضل صديق سابق لأفضل صديق سابق، أعرف أنها كانت هي. لا يهمني كم سنة مرت. هناك أشياء تعرفها الفتاة في أحشائها وعظامها.

- أنا أثق بك. أنا لا أثق بها. هذه هي خطتها كلها يا بيتر.

هناك صمت طويل، وأسمع كلماتي الأخيرة ترن في أذني، وتبدو جنونية، حتى بالنسبة إلي.

يقول بصوت مثقل بالصبر:

- لديها مشكلات وضغوطات عائلية في الوقت الحالي؛ ليس لديها حتى الوقت للتآمر ضدك يا كوفي.

ضغوطات عائلية؟ هل يمكن أن يكون كذلك؟ أشعر بالذنب لأنني أتذكر كيف ذكرت كريس أن جدتهما تعرضت لكسر في وركها وأن العائلات كانت تناقش ما إذا كان ينبغي وضعها في دار رعاية أم لا. كانت جينيفيف دائمًا قريبة من جدتها. قالت إنها كانت المفضلة من بين جميع الأحفاد لأنها كانت تشبهها تمامًا؛ أي فاتنة.

أو ربما والداها. اعتادت جينيفيف القلق بشأن طلاقهما.

أو ربما كلها كذبة. كانت على طرف لساني قبل أن يقاطعني بيتر ويقول منهَكًا:

- أمي تناديني بالطابق السفلي. هل يمكننا التحدث عن هذا أكثر غدًا؟

- بالتأكيد.

أعني، أعتقد أنه يمكن أن يكون أي شيء. بيتر على حق. ربما كنت أعرفها جيدًا مرة واحدة، لكن ليس بعد الآن. بيتر هو الشخص الذي يعرف أفضل ما لديها الآن. وإلى جانب ذلك، أليست هذه هي الطريقة التي يفقد بها المرء أصدقاءه؟ من خلال التصرف بجنون العظمة والغيرة وعدم الأمان؟ أنا متأكدة من أن هذا لا يليق بي أبدًا.

بعد إنهاء المكالمة، أعقد العزم على نسيان أمر الفيديو وتركه ورائي مرة واحدة وإلى الأبد. ما حدث قد حدث. لديَّ صديق، وظيفة جديدة محتملة (أنا متأكدة، لكنها ما تزال غير مدفوعة الأجر)، ودراستي التي يجب أن أفكر بها. لا أستطيع أن أدع هذا يحبطني. علاوة على ذلك، لا يمكنك حتى رؤية وجهي في الفيديو.

(9)

في الصباح التالي قبل المدرسة، نحن نحزم الحقائب في السيارة حتى يتمكن أبي من اصطحاب مارغو إلى المطار، وأستمر في النظر إلى نافذة غرفة نوم جوش، متسائلة عما إذا كان سيأتي ويقول وداعًا. إنه أقل ما يمكن أن يفعله. لكن أضواءه مطفأة، لذلك ما يزال نائمًا.

تخرج السيدة روتشيلد مع كلبها بينما كانت مارغو تودع جيمي فوكس بيكل. بمجرد أن يراها، يقفز من بين ذراعي مارغو ويركض إليها عبر الشارع. يركض أبي وراءه. ينبح جيمي ويقفز في جميع الأنحاء حول سيمون؛ كلبة السيدة روتشيلد العجوز المسكينة، التي تتجاهله. يظهر الحماس الشديد على جيمي لدرجة أنه يتبول على حذاء السيدة روتشيلد الأخضر، ويعتذر أبي، لكنها تضحك. أسمعها تقول:

- لن يكلفني تنظيفه سوى القليل من الفرك والشطف.

تبدو جميلة، وشعرها البني معقود في ذيل حصان مرتفع، وهي ترتدي سروال اليوغا وسترة منفوخة أعتقد أن جينيفيف لديها مثلها.

تنادي مارغو:

- أسرع يا أبي! يجب أن أكون في المطار قبل الموعد بثلاث ساعات.

أقول:

- ثلاثة كثير. ساعتان تكفي وتزيد.

نشاهد أبي بينما يحاول حمل جيمي ويحاول جيمي التملص. تخطفه السيدة روتشيلد بذراع واحدة وتطبع قبلة على رأسه.

- في الرحلات الجوية الدولية من المفترض أن تكوني في المطار قبل ثلاث ساعات؛ لدي حقائب لأفحصها يا لارا جين.

لا تقول كيتي أي شيء. إنها تحدق فقط عبر الشارع إلى دراما الكلاب.

عندما يعود أبي بجيمي المتلوي بين ذراعيه، يقول:

- من الأفضل أن نخرج من هنا قبل أن يتسبب جيمي في أي مشكلة أخرى.

نعانق نحن الثلاثة بعضنا بعضًا بشدة، وتهمس لي مارغو لأكون قوية، وأومئ برأسي، ثم تغادر هي وأبي إلى المطار.

ما يزال الوقت مبكرًا؛ مبكرًا على الموعد الذي اعتدنا أن نستيقظ فيه صباح المدرسة، لذا أعدُّ لي ولكيتي فطائر الموز. ما تزال شاردة الذهن. يجب أن أسألها مرتين عما إذا كانت تريد فطيرة واحدة أو اثنتين. أقوم بعمل القليل من الفطائر الإضافية وألفها بورق الألمنيوم لمشاركتها مع بيتر في الطريق إلى المدرسة. أجد متسعًا من الوقت لأغسل الصحون، حتى إنني أُرسل بريدًا إلكترونيًّا إلى جانيت في بيلفيو، وأتلقى منها الرد على الفور. أخبرتني بأن بديلة مارغو قد استقالت قبل شهر، لذا فهو توقيت مثالي. وطلبت مني القدوم يوم السبت لنتحدث عن مسؤولياتي.

أشعر وكأنني مستعدة أخيرًا: لقد قطعت شوطي. أستطيع أن أفعل ذلك.

لذلك عندما أدخل المدرسة في صباح ذلك اليوم البارد من شهر يناير، ممسكة بيد بيتر، ممتلئة بفطائر الموز، بوظيفة جديدة، وبكنزة مارغو التي تركتها وراءها، أشعر أنني بحالة جيدة، بل عظيمة حتى.

يريد بيتر التوقف عند معمل الحاسوب لطباعة ورقة عمل اللغة الإنجليزية، لذا فهذه هي محطتنا الأولى. يقوم بتسجيل الدخول، وألهث بصوت عالٍ عندما أرى خلفية الشاشة.

لقد التقط شخص ما لقطة لي من فيديو حوض الاستحمام الساخن وأنا في حضن بيتر في ثوب نومي الأحمر، وتنورته معلقة حول فخذي، وأرفقها بتعليق بالأعلى: *تقارب حميمي في حوض استحمام ساخن*. وآخر بالأسفل: *أنتما تفعلان ذلك بشكل خاطئ*.

- ما هذا بحق الجحيم؟

يتمتم بيتر، يلقي نظرة حول أرجاء المعمل. لا أحد ينظر. يذهب إلى الحاسوب التالي؛ الصورة نفسها، مع تعليق مختلف: *إنها لا تعرف شيئًا عن قوانين الطفو في الأعلى، إنه سعيد بما يمكنه الحصول عليه في الأسفل*.

لقد أصبحنا ميم[1].

(1) بالإنجليزية «Meme»: وهو مصطلح يشير إلى صورة، مقطع فيديو، جزء من نص، وما إلى ذلك، عادة ما ترفَق بتعليق ساخر، وتُنسخ وتُنشر بسرعة كبيرة من قبل مستخدمي الإنترنت، مع اختلافات طفيفة في كثير من الأحيان.

خلال اليومين المقبلين، ستظهر الصورة في كل مكان. على صفحات إنستغرام جديدة، على ملفات شخصية للكثير من مستخدمي فيس بوك.

هناك واحدة بها سمكة قرش راقصة أضيفت بالفوتوشوب. وأخرى حيث استبدلت برؤوسنا رؤوس قطط.

وأخيرة أُرفقت فقط بتعليق: بيكيني الأميش[1].

يعتقد أصدقاء بيتر في لعبة لاكروس أن الأمر مضحك، لكنهم يقسمون أنه ليس لديهم أي علاقة به. يحتجُّ غابي على طاولة الغداء قائلًا:

- لا أعرف حتى كيفية استخدام الفوتوشوب!

يحشو بيتر نصف شطيرة في فمه.

- حسنًا، إذن من يفعل ذلك؟ جيف باردوجو؟ كارتر؟

يقول داريل:

- لا أعرف يا صاح. إنه ميم. يمكن أن يلقي الكثير من الناس قبعاتهم في الحلبة[2].

- عليك أن تعترف أن رأس القط كان مضحكًا جدًّا. (يقول غابي ذلك ثم يلتفت نحوي ويقول) أعلم أنني أضايقك يا لارج.

ألتزم الهدوء. كانت رؤوس القطط مضحكة نوعًا ما، لكن بشكل عام ليست كذلك. لقد حاول بيتر أن يضحك في المرة الأولى، لكننا الآن بعد أيام قليلة ويمكنني أن أقول إن هذا يزعجه. لم يعتد أن يكون موضع سخرية. أفترض أنني لست كذلك، ولكن فقط لأنني لست معتادة على الناس الذين يولون هذا القدر من الاهتمام لأي شيء أفعله. ولكن منذ أن أصبحت مع بيتر، أصبح الناس يهتمون بي، وأتمنى لو لم يفعلوا.

---

(1) الأميش: هي طائفة مسيحيَّة تجديديَّة العماد تتّبع للكنيسة المنيونيَّة. نشأت في العصور الوسطى، معزولة عن العالم، محتفظة بقيم وقوانين مجتمعية توارثتها جيلًا بعد جيل. وتلتزم نساء هذه الطائفة باللباس الطويل الفضفاض المتواضع، يؤمنون أن أي مظاهر ترف في الملابس (بما في ذلك استخدام الأزرار) ستمنحك تذكرة ذهاب فقط إلى الجحيم.

(2) يعود أصل هذا التعبير إلى بداية القرن التاسع عشر، كان أي شخص يرغب في تحدي ملاكم في قتال دون قفازات يرمي قبعته في حلبة الملاكمة. هذا من شأنه أن يجذب انتباه المتفرجين. ويستخدم للدلالة على أن أحدهم سيحاول الفوز في مسابقة (مثل الانتخابات) بعد أن ألقى مرشح آخر قبعته في الحلبة.

(10)

بعد ظهر ذلك اليوم، لدينا اجتماع صفٍّ في قاعة الاحتفالات. تقدم رئيسة صفِّنا -رينا باتيل- على خشبة المسرح عرضًا تقديميًّا باستخدام برنامج باور بوينت حول حالة الاتحاد؛ مقدار الأموال التي جمعناها لحفل التخرج، واقتراح رحلة الصف الأخير. أتمدد في مقعدي براحة برأس خفيض، حيث لا ينظر الناس إليَّ، لا يهمسون ولا يصدرون الأحكام.

تنتقل إلى الشريحة الأخيرة من العرض، وحينها يحدث ذلك. تنطلق كلمات أغنية «*Me So Horny*» عبر مكبِّرات الصوت ويومض الفيديو الخاص بي وبيتر على شاشة جهاز العرض. أخذ شخص ما أو أكثر مقطع الفيديو من تلك الصفحة اللعينة على إنستغرام وأضافوا الموسيقى التصويرية. لقد قاموا بتعديله أيضًا، بحيث أرتفع إلى أعلى وأسفل في حضن بيتر بسرعة ثلاث مرات مع الإيقاع.

أوه لا لا لا لا. رجاءً لا.

كل شيء يحدث مرة واحدة. الناس يصيحون ويقهقهون ويشيرون ويهتفون «أوووه!» يقفز السيد فاسكيز لفصل جهاز العرض، ثم يركض بيتر ويعتلي خشبة المسرح، ويخطف الميكروفون من يد رينا المذهولة.

- من فعل ذلك هو قطعة قمامة. ولا يعني ذلك أن هذا شأن أي شخص لعين، لكن لم نفعل شيئًا أنا ولارا جين في حوض الاستحمام الساخن.

يدوي الصوت في أذني، يلتف الناس في مقاعدهم لينظروا إليَّ، ثم يعودوا مرة أخرى لينظروا إلى بيتر.

- كل ما فعلناه هو تبادل القبلات، لذا اللعنة عليكم!

يحاول السيد فاسكيز، مستشار صفنا، استعادة الميكروفون من بيتر، لكن بيتر يتمكن من الحفاظ عليه. يرفع الميكروفون عاليًا ويصرخ:

- سأجد من فعل هذا وسأركل مؤخرته!

يسقط الميكروفون بين الشدِّ والجذب.

الناس يهتفون ويضحكون. يقفز بيتر كالضفدع من خشبة المسرح، وينظر بشكل محموم إلى الجمهور. إنه يبحث عني.

ينهار التجمع بعد ذلك، ويبدأ الجميع في فتح الأبواب، لكنني أبقى غارقة في مقعدي. تأتي كريس بوجه مشرق وتمسك بكتفي.

- امم، كان هذا جنونًا! لقد تلفظ بـ «اللعنة» مرتين!

ربما ما زلتُ في حالة صدمة. كان مقطع الفيديو لي أنا وبيتر ساخنًا وثقيلًا على شاشة جهاز العرض، وشاهده الجميع. السيد فاسكيز، السيد جليب البالغ من العمر سبعين عامًا والذي لا يعرف حتى ما هو إنستغرام. القبلة العاطفية الوحيدة في حياتي ورآها الجميع.

تهز كريس كتفي.

- لارا جين! هل أنت بخير؟

أومئ بصمت، فتطلق سراحي.

- إنه سيركل مؤخرة من فعلها؟ أود أن أرى ذلك! (تضحك ببذاءة وترمي رأسها للخلف كمهرة برية) أعني، إنه أحمق إذا كان يعتقد لثانية واحدة أنها لم تكن جين هي من نشرت هذا الفيديو. واو، إنه يتصرف وكأنه يرتدي غمامة حصان على عينيه[1]. (تتوقف كريس لبرهة وتتفحص وجهي) هل أنت متأكدة أنك بخير؟

- لقد رآنا الجميع.

- نعم... هذا مقرف حقًّا. أنا متأكدة من أن هذا كان من صنيع جين. لا بد أنها اتفقت مع أحد أتباعها الصغار ليتسلل ويضيف هذا الفيديو خلسة إلى العرض التقديمي لرينا. (تهز كريس رأسها في اشمئزاز) يا لها من عاهرة! أنا سعيدة لأن بيتر وضع الأمور في نصابها الصحيح، مع ذلك،

(1) الغمامة هي جزء من لجام الحصان، تُستخدم لتحديد مسار الحصان ومنعه عن الانحراف بالنظر إلى الخلف أو الجانب. ويُستخدم هذا التعبير للإشارة إلى الشخص الذي ينظر إلى الأشياء بطريقة واحدة فقط، ممتنعًا عن النظر في الاحتمالات الأخرى.

أنا أكره أن أنسب له الفضل، لكنه كان عملًا شهمًا منه. لم يسبق لأي شخص أن وضع الأمور في نصابها الصحيح من أجلي.

أعلم أنها تفكر في ذلك الفتى من السنة الأولى؛ الشخص الذي أخبر الجميع بأن كريس أقامت علاقة معه في غرفة خلع الملابس. وأنا أفكر في السيدة دوفال، فيما قالته من قبل. من المحتمل أنها كانت ستصنف كريس مع فتيات الحفلات، الفتيات اللواتي لا يتوقفن عن التسكع مع الأولاد، الفتيات اللواتي لسن «أفضل من ذلك».

ستكون مخطئة إن فعلت. كلنا مثل بعضنا.

بعد المدرسة، أخرج من الفصل عندما يرن هاتفي في حقيبتي. إنه بيتر.

- أنا خارج القاعة، قابليني عند سيارتي!

أنا أركض إلى موقف السيارات، حيث يكون بيتر في سيارته ينتظرني بداخلها مستمدًّا الدفء. يقول مبتسمًا:

- ألن تُقبِّلي رجلك؟ لقد خرجت للتو من السجن.

- بيتر! هذه ليست مزحة. هل فُصلت؟

يتكلف ابتسامة.

- لا؛ لقد ساعدني الكلام المعسول على الخروج من هذا المأزق. المدير لوشلان يحبني. ما كان بإمكاني أن أكون كذلك، إذا كان أي شخص آخر...

أوه يا بيتر.

- من فضلك لا وقت للتفاخر الآن.

- عندما خرجت من مكتب لوشلان، كانت هناك مجموعة من الفتيات في السنة الثانية ينتظرنني لاستقبالي بحفاوة بالغة وتصفيق حار. استطعت أن أقرأ خلال أعينهن عبارات مثل: «*كافينسكي، أنت رومانسي جدًّا*» (يسحبني إلى جانبه) مهلًا، إنهن يعلمن أنني مرتبط. هناك فتاة واحدة فقط أريد أن أراها في بيكيني الأميش.

أضحك؛ لا أستطيع منع نفسي. يحب بيتر جذب انتباه الفتيات، وأكره أن أكون فتاة أخرى تمنحه الرضا عن نفسه، لكنه يصعِّب عليَّ الأمر حقًّا بعض الأحيان. إلى جانب أن ما قاله كان مغلفًا نوعًا ما بنوع من الرومانسية.

يغرس قبلة على خدي، يمس معها أنفه وجهي.

- ألم أخبرك بأنني سأعتني بالأمر يا كوفي؟

أعترف بينما أربت على شعره:

- لقد فعلت.

- إذن، هل قمت بعمل جيد؟

- لقد فعلت.

هذا كل ما يتطلبه الأمر ليكون سعيدًا، أن أخبره بأنه قام بعمل جيد. إنه مبتسم طوال الطريق إلى المنزل. لكنني ما زلت أفكر في ذلك.

أعتذر عن عدم حضور حفلة لاكروس التي كان من المفترض أن أذهب إليها مع بيتر الليلة. أقول ذلك لأنه يجب أن أستعد للقائي مع جانيت غدًا، لكن كلانا يعرف أنه أكثر من ذلك. يمكنه الاتصال بي، ليذكرني بأننا قطعنا وعدًا بأن نقول الحقيقة دائمًا لبعضنا بعضًا، لكنه لم يفعل ذلك. إنه يعرفني جيدًا بما يكفي ليعرف أنني بحاجة فقط إلى الاختباء في حفرة الهوبيت الصغيرة الخاصة بي لفترة من الوقت، وعندما أكون مستعدة، سأخرج مرة أخرى وأكون بخير.

في تلك الليلة، أخبز كوكيز الشاي الهندي المحلَّى بالسكر مع القرفة ومسحوق البيض؛ قوامها يشكِّل عناقًا لطيفًا لبراعم التذوق في فمك. الخَبْز يهدئني. إنه يساعدني على حفظ توازني. هذا ما أفعله عندما لا أريد التفكير في أي شيء صعب. إنه نشاط لا يتطلب منك سوى القليل جدًّا؛ ما عليك سوى اتباع التعليمات، ثم في النهاية تكون قد صنعت شيئًا ما. من المكونات إلى الحلوى الفعلية. إنه مثل السحر. لذة خالصة.

بعد منتصف الليل، أقوم بوضع الكوكيز على رف التبريد وأرتدي منامة القطة خاصتي. بينما أتسلق السرير لأقرأ أسمع طرقًا على نافذتي. أعتقد أنها كريس، أتوجه إلى النافذة لأتفقد ما إذا كنت قد أغلقتها، لكنها ليست كذلك؛ إنه بيتر! أدفع النافذة لأعلى.

- يا إلهي، يا بيتر! ما الذي تفعله هنا؟ (تتسارع دقات قلبي وأهمس) أبي في المنزل!

يتسلق بيتر ويدخل. إنه يرتدي قبعة صوفية زرقاء على رأسه وسترة حرارية منتفخة. يخلع القبعة، ثم يبتسم ويقول:

- شش. سوف توقظينه.

أركض إلى باب الغرفة وأغلقه.

- بيتر! لا يمكنك أن تكون هنا!

أشعر بالذعر والإثارة بشكل متساوٍ. لا أعرف ما إذا قد دخل غرفتي ولد من قبل، وليس منذ جوش، وكان ذلك منذ زمن بعيد.

إنه بالفعل يخلع حذاءه.

- فقط دعيني أبقى لبضع دقائق.

أعقد ذراعي وأقول:

- إذا كانت بضع دقائق فقط، فلماذا تخلع حذاءك؟

يتهرب من هذا السؤال. يقول وهو يلقي بنفسه على سريري:

- مهلًا، لماذا لا ترتدين بيكيني الأميش؟ إنه مثير جدًّا.

أتحرك لأصفعه على رأسه، فيمسك بخصري ويعانقني. يدفن رأسه في بطني مثل طفل صغير. بصوت مكتوم يقول:

- أنا آسف لأن كل هذا يحدث بسببي.

ألمس رأسه. أشعر بنعومة شعره الحريري على أصابعي.

- لا بأس يا بيتر. أعلم أنه ليس خطأك. (ألقي نظرة على الساعة) يمكنك البقاء لمدة خمس عشرة دقيقة، ولكن بعد ذلك عليك الذهاب.

يومئ بيتر برأسه ويطلق سراحي. أغطس بجواره على السرير وأضع رأسي على كتفه. آمل أن تمر الدقائق ببطء.

- كيف كانت الحفلة؟

- مملة دونك.

- كاذب.

يضحك بسلاسته المعتادة.

- ماذا خبزتِ الليلة؟

- كيف تعرف أنني خبزت؟

يشتم بيتر ملابسي.

- رائحتك مزيج من السكر والزبدة.

- كوكيز الشاي الهندي المحلى بالسكر مع القرفة ومسحوق البيض.

- هل يمكنني أخذ بعضه معي؟

أومئ برأسي بينما نتكئ بظهرينا إلى الحائط. يحرك ذراعه حولي، وأشعر بالأمان.

- تبقى اثنتا عشرة دقيقة.

أقول ذلك ورأسي على كتفه، وأشعر به يبتسم.

- إذن دعينا نحسن استغلالها.

نشرع في تبادل القبلات، وأنا بالتأكيد لم أقبِّل صبيًّا في سريري من قبل. هذه تجربة جديدة تمامًا. أشك في أنني سأتمكن من التفكير في سريري بالطريقة نفسها مرة أخرى. بين القبلات يقول:

- كم بقي لي من الوقت؟

ألقي نظرة سريعة على ساعتي.

- سبع دقائق.

ربما يجب أن أمنحه خمس دقائق إضافية...

يقترح:

- هل يمكننا الاستلقاء إذن؟

أدفعه في كتفه.

- بيتر!

- أريد فقط أن أحضنك قليلًا!

نستلقي، وظهري مسند إلى صدره، وهو يحتضنني، وذراعاه متدليتان حول ذراعي. يقترب بذقنه في التجويف بين رقبتي وكتفي. قد يكون الشيء

المفضل لدي الذي فعلناه على الإطلاق. يعجبني ذلك كثيرًا ولا بد لي من الاستمرار في تذكير نفسي بأن أظل يقظة حتى لا نغفو. أريد أن أغلق عيني لكنني أبقيهما باستمرار على ساعتي.

- العناق الخلفي هو الأفضل على الإطلاق.

يتنهد.

وأتمنى لو لم يقل ذلك، لأنه يجعلني أفكر في عدد المرات التي عانق فيها جينيفيف على هذا النحو.

بمجرد مرور الخمس عشرة دقيقة، أعتدل جالسة سريعًا لدرجة أنه يقفز. أصفقه على كتفه.

- حان وقت الذهاب يا رفيقي.

يقلب شفته امتعاضًا.

- بربك يا كوفي!

أهز رأسي بحزم.

لو لم تجعلني أفكر في جينيفيف، لكنت أعطيتك خمس دقائق إضافية.

بعد أن أودع بيتر ومعه كيس من الكوكيز، أستلقي وأغمض عيني وأتخيل أن ذراعيه ما تزالان حولي، وهكذا أغفو.

(11)

في اليوم التالي، أذهب إلى مكتب جانيت في بيلفيو مُسلَّحة بدفتري وقلمي.

- خطرت لي فكرة لفصل في الحرف اليدوية؛ تعليم صنع دفتر قصاصات لكبار السن.

تومئ لي جانيت برأسها، وأكمل:

- يمكنني تعليم السكان كيفية صنعها، وسنتصفح جميع صورهم القديمة وتذكاراتهم ونستمع إلى القصص القديمة.

تقول:

- يبدو هذا رائعًا.

- إذن، هل يمكنني أن أدير هذا الفصل ويمكنني أيضًا أن أتولى ساعة الكوكتيل ليلة الجمعة؟

تأخذ جانيت قضمة من شطيرة سمك التونة وتبتلعها.

- قد نلغي ساعة الكوكتيل تمامًا.

أكرر في عدم تصديق:

- نلغيها؟!

تهز كتفيها.

- لقد بدأ الحضور يتضاءل منذ أن بدأنا في تقديم فصل للكمبيوتر. اكتشف السكان منصة نتفليكس؛ إنهم يجدون عالمًا جديدًا تمامًا هناك.

- ماذا لو جعلناه أكثر من مجرد حدث؟ أكثر تميزًا؟

- ليس لدينا ميزانية لأي شيء فاخر يا لارا جين. أنا متأكدة من أن مارغو قد أخبرتكم كيف يتعين علينا القيام بذلك هنا. ميزانيتنا ضئيلة.

- لا، لا. يمكننا بالفعل الاستعانة بالأشغال اليدوية. مجرد لمسات بسيطة ستصنع الفارق. كما يمكننا فرض الزي الرسمي على الرجال؟ ألا يمكننا استعارة الأواني الزجاجية من غرفة الطعام بدلًا من استخدام الأكواب البلاستيكية؟ (تستمر جانيت في الإنصات إلي، لذلك أكمل) لماذا نقدم الفول السوداني من العلبة مباشرة، بينما يمكننا وضعه في وعاء جميل؟ أليس كذلك؟

- لا يختلف مذاق الفول السوداني باختلاف الوعاء المقدم فيه، بل يبقى كما هو.

- سيبدو مذاقه أكثر أناقة ورقيًّا عندما يُقدَّم في وعاء بلوري.

لقد قلت الكثير. ويمكنني القول إن جانيت تعتقد أن كل هذا يكلف الكثير من المتاعب.

- ليس لدينا أوعية بلورية يا لارا جين.

أؤكد لها:

- أنا متأكدة من أنني أستطيع أن أستعير واحدًا من المنزل.

- يبدو أنه سيصبح هناك الكثير من العمل لكل ليلة جمعة.

- حسنًا؛ ربما نجعلها مرة واحدة في الشهر. سيكسبها هذا مزيدًا من التميز. لماذا لا نتوقف قليلًا ونعيد إحياءها بثوبها الجديد في غضون شهر أو نحو ذلك؟ (أقترح) يمكننا أن نعطي الناس فرصة ليشتاقوا إليها. لنتطلع إلى الأفضل، ثم نسلك الطريق الصحيح. (تومئ جانيت على مضض، وقبل أن تتمكن من تغيير رأيها أقول) فكري بي كمساعدتك يا جانيت. اتركي كل شيء لي. سأعتني بكل شيء.

- لكِ ذلك.

تهز كتفيها.

نتسكع أنا وكريس في غرفتي بعد ظهر ذلك اليوم عندما يتصل بيتر.

- أنا أقود السيارة بجوار منزلك. هل تريدين فعل شيء؟

تصرخ كريس في الهاتف:

- لا! إنها مشغولة.

أسمع أنين بيتر في أذني.

- آسفة. (أخبره) كريس في زيارتي.

يقول إنه سيتصل بي لاحقًا، وبالكاد أغلق الهاتف عندما تقول كريس:

- من فضلك لا تصبحي واحدة من تلك الفتيات اللواتي يدخلن في علاقة ثم يختفين للأبد.

أنا على دراية كبيرة بـ «تلك الفتيات»، لأن كريس تختفي في كل مرة تلتقي بولد جديد. قبل أن أذكِّرها بهذا، تكمل:

- ولا تكوني واحدة من الفتيات اللواتي يتبعن فريق لاكروس كمشجعات أيضًا. أنا أكره تلك الجماعات اللعينة[1]. ألا يمكنهن العثور على شيء أفضل ليكنَّ مشجعات له؟ فرقة موسيقية مثلًا؟ يا إلهي، كنت سأحظى بمكانة رفيعة لو أنني أنتمي لفرقة موسيقية حقيقية ومهمة. مثل كونك ملهمة، أتعلمين؟

- ما الذي حدث لتلك الفكرة حول قيامك بإنشاء فرقتك الموسيقية الخاصة؟

تهز كريس كتفيها.

- الشاب الذي يعزف الباس كسر يده في أثناء التزلج، وبعد ذلك لم يعد أحد يشعر برغبة في تنفيذ الفكرة. مهلًا، هل تريدين أن تذهبي في رحلة إلى العاصمة مساء الغد وترين هذه الفرقة التي تُدعى *فيلت تيب*؟ سيستعير فرانك سيارة أبيه، لذلك ربما هناك متسع لك.

ليس لدي أي فكرة من هو فرانك، وربما لم يمضِ على معرفة كريس به سوى دقيقتين فقط. إنها تقول دائمًا أسماء الأشخاص كما يجب أن أعرف بالفعل من هم.

- لا أستطيع؛ ليلة الغد ستكون ليلة المدرسة.

---

(1) «groupies» مصطلح شعبي يشير المفرد منه إلى فتاة شابة، غالبًا ما تكون دون السن القانونية، وتسعى إلى تحقيق مكانة من خلال التسكع مع مشاهير الفرق الموسيقية وحضور مناسباتهم العامة باستمرار. عادة ما يكون المصطلح مهينًا، ويصف الشابات اللواتي يتبعن هؤلاء الأفراد بهدف اللقاءات الحميمية. يُستخدم المصطلح أيضًا لوصف عشاق الرياضة والمعجبين بالشخصيات العامة في المهن البارزة الأخرى.

يظهر الاستياء على ملامح وجهها.

- أرأيتِ؟ هذا بالضبط ما أتحدث عنه. لقد أصبحتِ بالفعل واحدة من «تلك الفتيات».

- لا علاقة لرفضي بما تتحدثين عنه يا كريس. أولًا: لن يسمح لي أبي بالذهاب إلى العاصمة في إحدى الليالي المدرسية، وثانيًا: لا أعرف من هو فرانك، ولن أركب سيارته، وثالثًا: لدي شعور أن *فيلث* تيب ليست نوعي المفضل من الموسيقى، هل يتوافق ما يقدمون مع ذائقتي الموسيقية؟

- لا. (تعترف) حسنًا، ولكن الشيء التالي الذي سأطلب منك القيام به، عليك أن تقولي نعم. لا شيء من أولًا وثانيًا وثالثًا وكل أسباب الهراء تلك.

- حسنًا.

أوافق، على الرغم من أن معدتي تتقلص قليلًا، لأنك مع كريس لا تعرف أبدًا ما الذي ستقحم نفسك فيه. ومع ذلك، بمعرفتي لكريس أستطيع القول إنها قد نسيت الأمر بالفعل.

نجلس على أرضية الغرفة لنبدأ حفلتنا في الطلاء. تمسك كريس بأحد أقلام أظافري الذهبية وتبدأ في رسم نجوم صغيرة على ظفر إبهامها. أقوم بطلاء طبقة من الخزامى وزهور أرجوانية داكنة.

- كريس، هل سترسمين لي الأحرف الأولى من اسمي على يدي اليمنى؟ (أرفع يدي لها) بدءًا من البنصر وصولًا إلى إبهامي. «ل ج س ك».

- خط فني أم أساسي؟

أعطيها نظرة معبرة.

- بربك، هل يحتاج هذا السؤال إلى إجابة؟

نقول في صوت واحد:

- فني.

كريس تجيد كتابة الحروف. جيدة جدًّا في الواقع، ولأنني معجبة بعملها اليدوي، أقول:

- لدي فكرة. ماذا لو بدأنا في عمل طلاء الأظافر في بيلفيو؟ سيحب النزلاء ذلك.

- مقابل كم من المال؟

- مجانًا! يمكنك التفكير في الأمر على أنه خدمة مجتمعية ولكن ليس إلزاميًّا. من طيبة قلبك. لا يستطيع بعض النزلاء قص أظافرهم جيدًا. تتشابك أيديهم حقًّا. أصابع القدم أيضًا. الأظافر سميكة و... (أتروى عندما أرى النظرة المقرفة على وجهها) ربما يمكننا الحصول على إكرامية.

- لن أقوم بقص أظافر كبار السن مجانًا. أنا لا أفعل ذلك بأقل من خمسين دولارًا للمجموعة على الأقل. لقد رأيت قدمي جدي. أظافر قدميه مثل مخالب النسر. (تعود إلى إبهامي، وتخط حرف ك جميلًا ومزهرًا) انتهيت، يا إلهي، أنا جيدة. (ترمي برأسها للخلف وتصرخ) كيتي! تعالي واحصلي على دورك هنا!

تأتي كيتي مسرعة إلى غرفتي.

- ماذا؟ كنت في منتصف شيء ما.

- كنتِ في منتصف شيء ما. (تقلدها كريس في سخرية) إذا ذهبتِ وأحضرت لي كوكا كولا دايت، سأقوم بعمل أظافرك مثلما فعلت للارا جين. (أعرض يدي بتباهٍ مثل عارضات الأزياء وتعدُّ كريس الحروف على أصابعها) كيتي كوفي تناسبها تمامًا.

تقفز كيتي بعيدًا، وأناديها:

- أحضري لي مشروبًا غازيًّا أيضًا!

- مع ثلج! (تصرخ كريس ثم تتنهد تنهيدة حزينة) أتمنى لو كان لدي أخت صغيرة. كنت سأحسن استغلال مساعداتها هنا وهناك.

- كيتي لا تستمع جيدًا في العادة. هذا فقط لأنها تكِن لك الإعجاب والاحترام.

- إنها تهابني، أليس كذلك؟

تنزع كريس بعض الزغب من على جوربها بينما تبتسم لنفسها.

اعتادت كيتي أن تهاب جينيفيف أيضًا. كانت نوعًا ما في حالة من الرهبة منها.

أقول فجأة:

- هاي. كيف حال جدتك؟

- بأفضل حال، صحتها جيدة.

- وكيف حال... باقي عائلتك؟ كل شيء على ما يرام؟

ترفع كريس كتفيها.

- بالتأكيد، كل شيء على ما يرام.

همم. إذا كانت كريس لا تعرف إلى أي مدى يمكن أن تكون الأمور سيئة مع عائلة جينيفيف، فهي إما ليست بهذا السوء، أو على الأرجح مجرد خدعة أخرى من خدع جينيفيف. حتى عندما كنا صغارًا، كانت تكذب كثيرًا، سواء كان ذلك للخروج من المشكلات مع والدتها، وفي هذه الحالة تلومني، أو لكسب تعاطف الكبار.

تحدق كريس إليَّ:

- ما الذي تفكرين فيه بشدة؟ هل ما زلتِ قلقة بشأن شريطك الحميمي؟

- إنه ليس شريطًا حميميًّا إذا كنتِ لا تُقيمين علاقة فيه!

- اهدئي يا لارا جين. أنا متأكدة من أن الطريقة التي تصرَّف بها بيتر حيال الأمر ستعطي نتائج مرغوبًا فيها، وسينسى الناس ما حدث، وينتقلون إلى الشيء التالي.

- أتمنى أن تكوني على حق.

- صدقيني، سيكون هناك شخص ما أو شيء جديد ليستحوذ على اهتمامهم بحلول الأسبوع المقبل.

اتضح أن كريس على حق، وأن الناس انتقلوا إلى الشيء التالي. يوم الثلاثاء، قُبض على صبي في السنة الثانية يُدعى كلارك وهو يرتكب فعلًا فاضحًا في غرفة خلع الملابس للأولاد، وأصبح حديث الساعة. من حسن حظي!

(12)

بالنسبة إلى ستورمي، هناك نوعان من الفتيات في هذا العالم: النوع الذي يُحطِّم القلوب، والنوع الذي يُحطَّم قلبه. يستطيع الواحد تخمين أي نوع من الفتيات ستورمي.

أجلس القرفصاء على أريكة ستورمي المخملية الباهتة، وأفحص محتويات صندوق أحذية كبير به صور بالأبيض والأسود. لقد وافقت على الانضمام إلى فصل صنع دفاتر القصاصات الذي سأشرف عليه، نبدأ في التنظيم.

- لدي أكوام عدَّة. ستورمي: سنوات مراهقتها، حفلات زفافها الأول والثاني والرابع؛ لا توجد صور من حفل زفافها الثالث، لأنها فرَّت هاربة مع عشيقها.

- أنا من النوع الذي يُحطِّم القلوب، لكنك يا لارا جين من النوع الذي يُحطَّم قلبه.

ترفع حاجبيها نحوي لتضيف نوعًا من التأكيد على كلماتها. أعتقد أنها نسيت تحديد حاجبيها بقلم التحديد اليوم.

أنا أفكر في هذا بعمق. لا أريد أن أكون فتاة يُحطَّم قلبها، لكنني أيضًا لا أريد أن أُحطِّم قلوب الأولاد.

- ستورمي، هل كان لديك الكثير من الأصدقاء في المدرسة الثانوية؟

- أوه، بالطبع. العشرات. هكذا كان يسير يومي: يوم الجمعة مع بيرت وكوتيليون، ويوم السبت مع سام. أبقينا خياراتنا مفتوحة؛ لا وعود ولا التزامات. الفتاة لا تستقر ولا تبدأ في التفكير بعيش حياة هادئة وثابتة إلا إذا كانت متأكدة للغاية.

- متأكدة أنها أحبته؟

- متأكدة أنها أرادت الزواج به. وإلا ما الهدف من إنهاء كل المتعة؟

أعثر على صورة لستورمي في فستان سهرة منفوش دون حمالات وذيل طويل. ربما تكون ابنة خالة غريس كيلي[1] المتسترة، بشعرها الأشقر الباهت وتقوُّس حاجبها. هناك صبي يقف بجانبها، وهو ليس طويل القامة أو وسيمًا بشكل خاص، لكن هناك شيئًا ما فيه؛ بريق في عينه.

- ستورمي، كم كان عمرك في هذه الصورة؟

تمعن ستورمي النظر إليها.

- ستة عشر أو سبعة عشر. تقريبًا في عمرك.

- من هو الصبي؟

تلقي ستورمي نظرة فاحصة، ووجهها يتجعد مثل المشمش المجفف. تنقر بظفرها الأحمر على الصورة.

- والتر! كنا نسميه جميعًا والت. لقد كان ساحرًا حقيقيًّا.

- هل كان صديقك؟

- لا، لقد كان مجرد صبي أراه من وقت لآخر. (تحرك حاجبيها الشاحبين في وجهي) ذهبنا للسباحة عرايا على ضفاف البحيرة، وقُبِضَ علينا من قبل الشرطة. كانت فضيحة وشُوِّهت سمعتنا تمامًا. كان علي أن أعود إلى المنزل في سيارة شرطة لا شيء يستر جسدي سوى بطانية.

- وحينئذ... هل تحدث الناس عنك؟

- بالتأكيد.

- لقد تعرضت لفضيحة أنا أيضًا أو شيء من هذا القبيل.

أقول ذلك ثم أخبرها عن حوض الاستحمام الساخن والفيديو وكل النتائج. يجب أن أشرح لها ماذا يعني «ميم». إنها مسرورة مما رويته لها.

---

(1) كانت غريس كيلي ممثلة سينمائية أمريكية، وبعد أن لعبت دور البطولة في العديد من الأفلام المهمة في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، أصبحت أميرة موناكو بزواجها بالأمير رينييه الثالث في أبريل 1956.

- ممتاز! (تصيح بابتهاج) أنا مرتاحة جدًّا لأن شرارة الفضيحة قد لسعتك. إن الفتاة التي تتمتع بسمعة طيبة هي أكثر إثارة من حذاء جودي الصغيرة[1].

- ستورمي، انتشرت هذه الفضيحة على الإنترنت. كل شيء على الإنترنت يبقى إلى الأبد. إنها ليست مجرد ثرثرة في المدرسة. وأيضًا، أنا من نوع جودي.

- لا؛ أختك مارغريت هي التي تتمتع بشخصية جودي.

أصحح لها:

- مارغو.

- حسنًا، إن اسمها قريب من اسم مارغريت. أعني، كيف تقضي ليالي الجمعة في دار لرعاية المسنين؟! كنت سأمزق شرايين معصمي إذا اضطررت إلى قضاء كل سنوات جمالي كمراهقة في دار لعينة لرعاية المسنين. تغاضي عن لهجتي الفرنسية يا عزيزتي. (تنفش ريش الوسادة خلفها) إن أكبر الأبناء يكون دائمًا من هؤلاء المتفوقين المملين. ابني ستانلي ممل بطريقة مروعة. إنه الأسوأ. إنه طبيب اختصاصي في جراحة الأقدام، بحق الله! أفترض أنه خطئي لتسميته ستانلي. لم يكن لي أيٍ رأي في ذلك. أصرت حماتي على تسميته ستانلي تيمنًا بزوجها المتوفى. ليحمينا الرب، لقد كانت عجوزًا شمطاء وامرأة حيزبون. (تأخذ ستورمي رشفة من الشاي المثلج) من المفترض أن يميل الأبناء الأواسط إلى الاستمتاع واللهو كما تعلمين. أنت وأنا لدينا هذا القاسم المشترك. سعدتُ لأنك لم تأتِ لزيارتنا كثيرًا في الفترة الأخيرة. وكنت أتمنى أن تقحمك الحياة في مشكلة. يبدو أنني كنت على حق. ومع ذلك، يمكنك أن تأتي لزيارتنا أكثر من ذلك بقليل.

إن ستورمي لديها موهبة استثنائية في جعل الشخص يشعر بالذنب. لقد أتقنت فن شم الجروح.

---

(1) قصة مجهولة المؤلف نُشرت في لندن عام 1765 بواسطة جون نيوبري. تدور القصة حول فتاة يتيمة فقيرة لديها فردة حذاء واحدة فقط. ثم يأتي رجل غني يعطيها زوجًا من الأحذية.

- الآن بعد أن حصلت على وظيفة مناسبة هنا، سأكون موجودة كثيرًا.

- حسنًا، ليس كثيرًا جدًّا. (يشرق وجهها) لكن في المرة القادمة أحضري معك فتاكِ ذلك. نحن بحاجة إلى جلب دماء جديدة هنا. ليحدث مثل هذه الهزة للمكان. هل هو وسيم؟

- نعم، إنه وسيم جدًّا.

الأوسم بين كل الأولاد الوسيمين.

تصفق ستورمي بيديها معًا.

- إذن عليك أن تحضريه معك. أعطني إشعارًا مسبقًا، حتى أبدو في أفضل حالاتي على الإطلاق. من لديك أيضًا ينتظر على المقاعد الاحتياطية؟

أضحك.

- لا أحد! قلت لك لدي صديق.

- همم (هذا كل ما تقوله، فقط «همم» ثم) لدي حفيد يمكن أن يكون في عمرك، على أي حال، ما يزال في المدرسة الثانوية. ربما سأقول له أن يأتي ويراك. من الجيد أن يكون لدى الفتاة خيارات.

أتساءل كيف يمكن أن يكون شكل حفيد ستورمي؛ ربما يكون متلاعبًا حقيقيًّا، تمامًا مثل ستورمي. أفتح فمي لأقول لا شكرًا لك، لكنها تلوح لي بتجاهل ششش.

- عندما ننتهي من دفتر قصاصاتي، سأقوم بتدوين مذكراتي، وسيتعين عليك أن تكتبيها لي على الكمبيوتر. أفكر في تسميتها «*عين العاصفة*» أو «*طقس عاصف*»(1). (تبدأ ستورمي في الدندنة ثم تغني) منذ *أن افترقت أنا ورجلي... والسماء تمطر طوال الوقت*. (تتوقف لبرهة ثم تكمل) يجب أن يكون لدينا ليلة ملهى ليلي! تخيلي معي يا لارا جين. أنت في بذلة توكسيدو. أنا في ثوب أحمر فاتن مستلقية بإثارة فوق البيانو. ستصيب هذه الفكرة السيد موراليس بنوبة قلبية.

أقهقه.

---

(1) نسبة إلى اسم الفيلم الموسيقي الأمريكي «Stormy Weather» الذي أنتجته شركة أفلام «فوكس للقرن العشرين» عام 1943.

- دعينا لا نتسبب في إصابته بنوبة قلبية، ربما مجرد رعشة صغيرة.

تهز كتفيها، وتنخرط في الغناء، مع حركة اهتزازية لوركيها.

- طقس عاصف...

ستدخل في نشوة طرب إذا لم أعد لجذب انتباهها.

- ستورمي، أخبريني أين كنتِ عندما مات جون كينيدي؟

- كان يوم جمعة. كنت أقوم بإعداد كعكة أناناس مقلوبة من أجل نادي لعب الورق الخاص بي. وضعتها في الفرن ثم ذهبت لمشاهدة الأخبار ونسيت كل شيء عن الكعكة وكدت أحرق المنزل. كان علينا إعادة طلاء المطبخ بسبب تلطخ جدرانه بالسخام. (تعبث بشعرها) لقد كان قديسًا، ذلك الرجل. أمير. لو كنت التقيت به في أوج شبابي، لكان بإمكاننا حقًّا الاستمتاع معًا. كما تعلمين، لقد غازلت كينيدي ذات مرة في المطار. انطلق نحوي في الحانة واشترى لي نبيذ مارتيني. كانت المطارات في ذلك الوقت أكثر بريقًا. كان الناس يرتدون ملابس فاخرة خصيصى للسفر. نرى الشباب على متن الطائرات هذه الأيام، ينتعلون أحذية جلد الغنم الرهيبة وبناطيل المنامات، وهذا أمر قبيح للعين. لن أخرج من أجل جلب البريد مرتدية مثل هذا الزي.

أسأل:

- عن أي كينيدي تتحدثين؟

- همم؟ أوه، لا أعلم. كان لديه ذقن كينيدي، على أي حال.

أعض شفتي حتى أخفي ابتسامتي. ستورمي ومغامراتها الطائشة.

- هل يمكنني الحصول على وصفة كعكة الأناناس المقلوبة؟

- بالتأكيد يا عزيزتي. إنها مجرد كعكة صفراء اللون عليها أناناس *ديل مونتي* وسكر بني وكرز محلى. فقط تأكدي من حصولك على الخواتم وليس القطع بالنسبة إلى الأناناس.

هذه الكعكة تبدو مروعة. أحاول الإيماء بطريقة دبلوماسية، لكن ستورمي تقبض علي متلبسة وتقول:

- هل تعتقدين أن لدي وقتًا للجلوس وخبز الكعك من الصفر مثل ربة منزل عجوز مملة؟

- لا يمكنك أبدًا أن تكوني مملة.

أقول ذلك في اللحظة المناسبة، لأن هذا صحيح ولأنني أعرف أن هذا ما تريد سماعه.

- أنت بحاجة إلى القليل من الخَبْز والمزيد من الاستمتاع بالحياة. (تبدو عدوانية وعلى وشك أن تفقد أعصابها، ولم تكن عدوانية معي من قبل قط) إن *الشباب يُهدَر حقًّا على الشباب*[1]. (تقطب جبينها) ساقاي تؤلمانني. هل يمكنك أن تحضري لي قرصًا من *تيلينول بي إم*؟

أثب سريعًا، وكلي لهفة أن أنعم برضاها عني مرة أخرى.

- أين تحتفظين به؟

- في درج المطبخ بجوار الحوض.

أبحث في كل مكان، لكنني لا أجده. فقط البطاريات، بودرة التلك، كومة من مناديل ماكدونالدز، أكياس سكر، موز أسود. أرمي الموز في سلة المهملات خلسة.

- ستورمي، أنا لا أرى أي *تيلينول بي إم* هنا. هل يمكن أن يكون في أي مكان آخر؟

- انسَي الأمر. (تأتي من ورائي وتدفعني جانبًا) سأجده بنفسي.

- هل تريدين أن أعدَّ لكِ الشاي؟

ستورمي كبيرة في السن. هذا هو السبب في أنها تتصرف بهذه الطريقة. إنها لا تقصد أن تكون قاسية. أعلم أنها لا تعني ذلك.

- الشاي للسيدات المسنات؛ أريد كوكتيلًا.

أقول:

- ليكن لكِ ما تريدين حالًا.

(1) اقتباس ساخر ولاذع للكاتب المسرحي جورج برنارد شو، للدلالة على أن الشباب لا يقدِّرون حقًّا قيمة شبابهم.

(13)

لقد بدأ رسميًّا فصل تعليم الأشغال اليدوية لكبار السن. لن أنكر أنني محبطة من الإقبال. حتى الآن، فقط ستورمي، أليشيا إيتو، التي تتمتع بوجه مفعم بالحيوية، جسد صحي، أظافر قصيرة ومصقولة، وقصة شعر بيكسي[1] والسيد موراليس -المراوغ- الذي أعتقد أنه معجب بستورمي، أو أليشيا. من الصعب معرفة ذلك بشكل نهائي، لأنه يغازل الجميع، لكن حصلت كلتاهما على صفحات كاملة في دفتر القصاصات الذي يعمل عليه. قرر أن يطلق عليه «الأيام الخوالي». لقد قام بتزيين صفحة ستورمي بنوتات موسيقية ومفاتيح بيانو وصورة لهما وهما يرقصان على أغنية ديسكو *نايت* العام الماضي. ما يزال يعمل على صفحة أليشيا، ولكن النقطة المحورية لديه هي صورة لها وهي جالسة على مقعد في الفناء، وتحدق إلى الفضاء، وقد وضع بعض ملصقات الزهور حولها. رومانسي جدًّا.

ليس لدي الكثير من الميزانية، لذلك أحضرت معي لوازمي الشخصية. لقد أصدرت تعليماتي أيضًا إلى ثلاثتهم بجمع القصاصات من المجلات وغيرها من كرات ربطات الشعر الصغيرة والأزرار. تعاني ستورمي هوس الاكتناز مثلي، لذلك لديها كل أنواع الكنوز. شرائط زينة من فساتين تعميد أطفالها، علبة أعواد ثقاب من الفندق الذي قابلت فيه زوجها (لا تسألي عنه؛ قالت)، كعوب تذاكر قديمة إلى ملهى ذهبت إليه في باريس (في عشرينيات القرن الماضي في باريس؟ هل قابلت همنغواي من قبل؟ سألتها، وحدجتني بنظرة اشمئزاز وقالت من الواضح أنها لم تكن بهذا العمر وأنني بحاجة إلى درس في التاريخ). النهج الذي تتبعه أليشيا في دفترها أكثر بساطة ووضوح.

---

(1) تسريحة شعر قصيرة، اشتق اسمها من pixie؛ مخلوق أسطوري من الفولكلور البريطاني.

باستخدام قلم الخط الفني الأسود ذي الرأس المدبب، تكتب تعليقات باللغة اليابانية أسفل كل صورة.

- ما المكتوب هنا؟

أسأل مشيرة إلى تعليق أسفل صورة أليشيا وزوجها فيل في شلالات نياجرا، متشابكي الأيدي ويرتديان معاطف بلاستيكية صفراء.

تبتسم أليشيا وتقول:

- المرة التي علقنا فيها تحت المطر.

لذا أليشيا رومانسية أيضًا.

- لا بد أنكِ تشتاقين إليه كثيرًا.

توفي فيل قبل عام. التقيت به مرتين فقط، عندما كنت أساعد مارغو في ساعة الكوكتيل يوم الجمعة. كان فيل يعاني الخرف ولم يكن يتحدث كثيرًا. كان يجلس على كرسيه المتحرك في غرفة الاستقبال العامة ويبتسم للناس. لم تتوقف أليشيا عن رعايته قط.

تقول بعينين دامعتين:

- أفتقده كل يوم.

تشق ستورمي طريقها بيننا، وقلمًا لامعًا أخضر مدسوسًا خلف أذنها، وتقول:

- أليشيا، أنت بحاجة إلى تحسين نمط صفحاتك أكثر.

تقلِّب صفحات الدفتر المزينة بفرخ من ملصقات المظلة على طريقة أليشيا.

- لا، شكرًا لك. (تقول أليشيا بعنف وهي تعيد الصفحات أمام ستورمي) أنا وأنت لدينا أنماط مختلفة.

تضيق عينا ستورمي عند سماع هذا.

أنتقل بسرعة إلى مكبرات الصوت وأرفع مستوى الصوت لتخفيف حدة الحالة المزاجية. ترقص ستورمي وتغني:

«Johnny Angel, Johnny Angel. You're an angel to me»

نجمع رؤوسنا معًا وننشد في جوقة:

«...I dream of him and me and how it's gonna be»

عندما تذهب أليشيا إلى الحمام، تقول ستورمي:

- آه، يا لها من مملة!

أقول:

- لا أعتقد أنها مملة.

تشير ستورمي إليَّ بأظافرها المشذبة باللون الوردي الصارخ.

- لا تجرئي على الإعجاب بها أكثر مني لمجرد أن كلتيكما آسيويتان.

بتجولي في أرجاء دار المتقاعدين، اعتدت سماع الكلمات العنصرية الغامضة التي يقولها كبار السن. على الأقل لا تستخدم ستورمي كلمة «شرقي».

أقول لها:

- أنا معجبة بكما على حد سواء.

- لا يوجد شيء من هذا القبيل. (تنشق) لا أحد يستطيع أن يحب شخصين بالمقدار نفسه.

- ألا تحبين أبناءك بالمقدار نفسه؟

- بالطبع لا.

- اعتقدت أن الآباء لا يفضلون أحد الأبناء على الآخر؟

- بالطبع يفعلون. ابني المفضل هو كينت، لأنه متعلق جدًّا بي. يزورني كل يوم أحد.

أقول بإخلاص:

- حسنًا، لا أعتقد أن والديَّ كانا يفضلان أحدنا على الآخر.

أقول ذلك لأنه يبدو أنه الشيء الصحيح الذي يجب قوله، لكن هل هذا صحيح؟ أعني، إذا وضع شخص ما مسدسًا على رأسي وقال إن عليَّ الاختيار، فباسم من سأنطق كالابنة المفضلة لأبي؟ ربما مارغو. إنهما الأكثر تشابهًا. إنها تحب الأفلام الوثائقية ومراقبة الطيور، مثله تمامًا. كيتي هي آخر العنقود وهذا يجعلها في مكانة مميزة تلقائيًّا. أين يضعني هذا، فتاة سونغ الوسطى؟ ربما كنت المفضلة لأمي. أتمنى لو أعرف على وجه اليقين. سأسأل أبي، لكنني أشك في أنه سيقول الحقيقة. ربما مارغو.

لن أتمكن أبدًا من الاختيار بين مارغو وكيتي. ولكن إذا كانت كلتاهما، على سبيل المثال، تغرقان وكان بإمكاني رمي سترة نجاة واحدة فقط، فمن المحتمل أن تكون كيتي. مارغو لن تسامحني إذا فعلتُ غير ذلك. لأن مسؤولية الاعتناء بكيتي تقع على عاتقي وعاتقها.

التفكير بفقدان كيتي يضعني في حالة مزاجية أكثر لطفًا وتأملًا، ولذا في تلك الليلة بعد نومها، أخبز طبقًا من كوكيز القرفة والسكر؛ الكوكيز المفضل لديها. لدي أكياس من عجينة الكوكيز في المجمد، مجمدة في كرات أسطوانية مثالية بحيث عندما تطلب شهية أحدنا تناول الكوكيز، يمكننا إعداده في عشرين دقيقة. ستكون مفاجأة لطيفة لها عندما تفتح حقيبة الغداء غدًا.

أسمح لجيمي بالحصول على قطعة أيضًا، على الرغم من أنني أعلم أنه لا ينبغي لي ذلك. لكنه يستمر بالنظر إلي بعيني جرو يملؤهما الحزن ولا أستطيع المقاومة.

(14)

- ما الذي يأخذ عقلك بعيدًا؟

ينقر بيتر على جبهتي بملعقته لجذب انتباهي.

نحن في ستاربكس نقوم بحل الواجبات بعد المدرسة.

أفرغ عبوتي سكر خام في كوبي البلاستيكي وأحرِّكه بالشَّفَّاطَة. آخذ رشفة طويلة، وحبيبات السكر تتغلغل بشكل مُرضٍ بين أسناني.

- كنت أفكر كيف سيكون الأمر رائعًا إذا كان الناس في عصرنا يمكن أن يقعوا في الحب على طراز الخمسينيات من القرن الماضي.

على الفور أتمنى لو لم أقل «الحب»، لأن بيتر لم يقل قط أي شيء عن الوقوع في الحب معي، ولكن بعد فوات الأوان، خرجت الكلمات من فمي بالفعل، لذلك أكمل حديثي على استحياء وآمل أنه لم ينتبه إليها.

- في الخمسينيات من القرن الماضي، كان الناس يخرجون في مواعيد وحسب، وكان الأمر بهذه السهولة. مثل ليلة واحدة قد يأخذك بيرت إلى فيلم بالسيارة، وفي الليلة التالية قد يأخذك والتر إلى رقصة جوارب أو شيء من هذا القبيل.

يقول بارتباك:

- ما هي رقصة الجوارب تلك بحق الجحيم؟

- إنها رقصة، كالتي في فيلم غريس[1]. (ينظر بيتر إلي مرة أخرى بانشداه) ألم تشاهد هذا الفيلم من قبل؟ لقد عُرِض على شاشة التلفاز

---

(1) بالإنجليزية «Grease»: فيلم كوميدي رومانسي موسيقي أمريكي، أُصدر عام 1978 ويستند إلى مسرحية موسيقية تعود لعام 1971 تحمل الاسم نفسه لجيم جاكوبس ووارن كيسي.

الليلة الماضية. لا تهتم. النقطة المهمة هي أنه في ذلك الوقت لم تكن الفتاة فتاة شخص ما حتى تحصل على مشبك.

يكرر بيتر:

- مشبك؟

- نعم، كان الشاب يعطي الفتاة مشبك عضويته، وهذا يدل على نية البقاء في علاقة جدية. ويحدث ذلك بمراسم تثبيت في احتفال رسمي[1].

- لكنني ليست لدي أي عضوية. أنا لا أعرف حتى كيف يبدو هذا المشبك.

أقول:

- بالضبط.

- انتظري، هل تقولين إنكِ تريدين مشبكًا أم أنكِ لا تريدين؟

- أنا لا أقول شيئًا في كلتا الحالتين. أنا فقط أقول: ألا تعتقد أن هناك شيئًا رائعًا بالطريقة التي كانت عليها من قبل؟ إنه قديم الطراز، لكنه يكاد يكون ترويجًا لـ... ماذا تقول مارغو دائمًا؟ «ما بعد النسوية».

- انتظري، هل تريدين الخروج في مواعيد مع شباب آخرين؟

إنه لا يبدو مستاءً، فقط مشوش.

- لا! أنا فقط... أنا فقط أبدي ملاحظة. أعتقد أنه سيكون من الرائع إعادة المواعدة غير الرسمية. هناك شيء لطيف في ذلك، ألا تعتقد ذلك؟ أخبرتني أختي بأنها تتمنى لو لم تدع الأمور تأخذ منحنًى جادًّا جدًّا مع جوش. قلت بنفسك كيف كرهت مدى جدية الأمر مع جينيفيف. إذا انفصلنا، لا أريد أن تسوء الأمور على الإطلاق بحيث لا يمكننا أن نكون في الغرفة نفسها معًا. أريد أن نظل صديقَين مهما حدث.

يرفض بيتر هذا.

---

(1) يُسمى المشبك Fraternity pin، وتُسمى مراسم الاحتفال Pinning وهي تقليد أميركي حيث يعطي الشاب مشبك عضويته في (منظمة طلابية أخوية اجتماعية للذكور مثل: Alpha Phi Alpha) لفتاته، يرمز ذلك إلى شكل عالٍ من الالتزام في العلاقة، وقد يراه البعض على أنه لفتة ما قبل الخطوبة.

- معي وجين، الأمر معقد بسبب طبيعة جين. الأمر مختلف معي ومعك. أنت... مختلفة.

أستطيع أن أشعر بالدم وهو يتدفق من جميع أنحاء جسدي إلى وجهي مرة أخرى. أحاول ألا أبدو متحمسة جدًّا بينما أقول:

- كيف أبدو مختلفة؟

أعلم أنني أبحث عن مجاملة، لكنني لا أهتم.

- أنتِ سهلة المراس، أنت لا تجعلينني أشعر بالجنون والإثارة؛ أنت... (يتهدج صوت بيتر وهو ينظر إلى وجهي) ما الأمر، ماذا قلتُ؟

يتصلب جسدي كله وأشعر بالضيق. لا توجد فتاة تريد سماع ما قاله للتو، ولا فتاة واحدة. تريد الفتاة أن تقود رجلها إلى الجنون والإثارة؛ أليس هذا جزءًا من الوقوع في الحب؟

- أعني ذلك بطريقة جيدة يا لارا جين. هل أنت غاضبة؟ لا تغضبي.

يفرك وجهه بتعب.

أتردد. أنا وبيتر نقول الحقيقة لبعضنا بعضًا. هكذا كانت الأمور منذ البداية. أرغب في البقاء على هذا النحو، من كلا الجانبين، ولكنني ألاحظ القلق المفاجئ البادي في عينيه، والحيرة، وهي ليست حالة اعتدت رؤيته عليها. لا أحب أن أراه عليها حتى. لم يمر على عودتنا معًا سوى أسبوعين فقط، ولا أريد بدء معركة جديدة عندما أعلم أنه لم يقصد أي ضرر. لذلك أسمع نفسي أقول: «لا، أنا لست غاضبة»، وبهذه الطريقة، لم أعد غاضبة بعد الآن. في كل الأحوال، كنت أنا القلقة بشأن تطور الأمور بسرعة كبيرة جدًّا مع بيتر. ربما من الجيد أنه لا يجن ولا يفقد عقله معي.

تختفي الغيوم من وجهه على الفور، ويعود مشمسًا ومشرقًا مرة أخرى. هذا هو بيتر الذي أعرفه.

يزدرد ريقه بعد أخذ رشفة من الشاي ويقول:

- هذا هو ما أعنيه يا لارا جين. لهذا السبب أنا معجب بك. أنت سريعة البديهة.

- شكرًا لك.

- على الرحب والسعة.

(15)

في الصباح الباكر قبل المدرسة، كان جوش يكشط الجليد عن زجاج سيارته الأمامي عندما أخرج إلى سيارتي. كان أبي قد سبقني بكشط الجليد عنها وتشغيل المحرك ورفع الحرارة. بالمظهر الذي تبدو عليه سيارة جوش، لن يصل إلى المدرسة في الوقت المحدد.

لم نرَ جوش إلا لمامًا منذ عيد الميلاد؛ بعد المرور بكل المواقف الغريبة التي حدثت بيني وبينه، ومن ثم الانفصال عن مارغو. لقد كان شبحًا في هذا المنزل. أصبح يغادر مبكرًا قليلًا إلى المدرسة، ويعود إلى المنزل متأخرًا قليلًا. لم يتواصل معي قط في فترة انتشار مقطع الفيديو ذاك أيضًا، على الرغم من أن جزءًا مني شعر بالارتياح لذلك. لم أكن أريد أن أسمع «*لقد أخبرتك بذلك مسبقًا*» من جوش حول كيف كان محقًّا بشأن بيتر.

أعود بالسيارة للخلف لأخرج من الممر، وفي الثانية الأخيرة أفتح النافذة وأخرج برأسي، وأنادي جوش:

- هل تريد توصيلة؟

تتسع عيناه دهشة.

- نعم، بالتأكيد.

يلقي بمكشطة الجليد في سيارته ويمسك بحقيبة ظهره، ثم يأتي ركضًا. ويقول بينما يركب:

- شكرًا لارا جين.

يدفئ يديه أمام فتحات التدفئة.

نشق طريقنا للخروج من الحي، وأنا أقود بحذر، لأن الجليد ما يزال يغطي الطرق منذ الليلة السابقة.

يقول جوش:

- لقد تحسنتِ حقًّا في القيادة.

- شكرًا.

لقد كنت أتدرب بمفردي ومع بيتر. ما زلت أشعر بالتوتر في بعض الأحيان، لكن في كل مرة أركب فيها السيارة وأقودها، يختفي الشعور رويدًا رويدًا، لأنني الآن أعرف أنني أستطيع فعل ذلك. أنت تعرف فقط أنه يمكنك فعل شيء ما إذا واصلت القيام به.

نحن على بعد دقائق قليلة من المدرسة عندما يسأل جوش:

- متى سنتحدث مرة أخرى؟ فقط أخبريني حتى يصبح لدي فكرة عامة.

- ألسنا نتحدث الآن؟

- أنت تعرفين ما أعنيه. ما حدث معي ومع مارغو سيبقى بيني وبينها فقط، أما نزال أنا وأنت صديقَين كما كنا من قبل؟

- بالطبع سنظل صديقَين يا جوش، لكن لم يمضِ على انفصالك أنت ومارغو أقل من شهر.

- لا، لقد انفصلنا في شهر أغسطس. قررت أنها تريد العودة إليَّ منذ ثلاثة أسابيع، ورفضتُ.

أتنهد.

- لماذا رفضت؟ هل كانت مجرد المسافة؟

يتنهد جوش أيضًا.

- إن العلاقات مرهقة لأبعد حد. سترين بعد أن تنخرطي في علاقتك مع كافينسكي لفترة أطول، سترين ما أتحدث عنه.

- يا إلهي، أنت تدَّعي المعرفة بكل شيء. أنت أكبر شخص يدعي معرفة كل شيء عرفته على الإطلاق، إلى جانب أختي.

- أيهما؟

أستطيع أن أشعر بقهقهة تتصاعد في داخلي، والتي أدفعها لأسفل.

- كلتاهما. كلتاهما تدعي معرفة كل شيء.

- شيء آخر. (يتردد، ثم يستمر) كنت مخطئًا بشأن كافينسكي. الطريقة التي تعامل بها مع هذا الفيديو بأكمله، تجعلني أقول إنه رجل جيد.

- شكرًا جوشي، إنه كذلك حقًّا.

يومئ برأسه، وهناك لحظة من الهدوء المريح بيننا، وأنا ممتنة للطقس السيئ الذي عشناه الليلة الماضية، ممتنة للجليد المتراكم على زجاجه الأمامي هذا الصباح.

(16)

في اليوم التالي بعد المدرسة، أجلس على مقعد، في انتظار بيتر أمام البوابة، عندما تخرج جينيفيف من الأبواب المزدوجة وهاتفها على أذنها.

- إذا لم تخبرها فسأفعل. أقسم أنني سأفعل ذلك.

يتوقف قلبي عن الخفقان للحظة. من الذي تتحدث إليه؟ ليس بيتر.

تقتحم صديقتاها إميلي وجوديث الأبواب بعد ذلك، وتغلق المكالمة فجأة.

تزجرهما:

- أين كنتما يا ساقطات بحق الجحيم؟

يتبادلن نظرة.

- هدئي أعصابك يا جين. (تقول إميلي ويمكنني أن أقول إنها تمشي على هذا الحبل المشدود، بقليل من المشاكسة ولكن بحرص على ألا تزيد من غضبها) ما يزال لدينا متسع من الوقت للتسوق.

تلمحني جينيفيف بعد ذلك، ويختفي تعبيرها النكد. تقول وهي تلوح لي:

- مرحبًا يا لارا جين. هل تنتظرين كافينسكي؟

أومئ برأسي، وأنفخ في أصابعي فقط ليكون لدي شيء أفعله. وأيضًا، الجو بارد.

- هذا الصبي دائمًا متأخر. أخبريه بأنني سأتصل به لاحقًا الليلة، حسنًا؟

أومئ مجددًا دون تفكير، وتبتعد الفتيات متشابكات الأذرع.

لماذا أومأتُ؟ ما هي مشكلتي؟ لماذا لا أستطيع أن أثبت عودتي إلى الملاعب بقوة؟ يظهر بيتر بينما لا أزال مستمرة في توبيخ نفسي. ينزلق على المقعد بجانبي ويرفع ذراعه حول كتفي. ثم ينفش الجزء العلوي من رأسي بالطريقة التي رأيته يفعل بها مع كيتي.

- كيف الحال يا كوفي؟

- أشكرك على جعلي أنتظرك بالخارج في البرد.

أقول ذلك وأنا أضغط بأصابعي المتجمدة على رقبته.

يصرخ بيتر ويقفز بعيدًا عني.

- كان من الممكن أن تنتظري في الداخل!

لديه وجهة نظر. ليس هذا ما يغضبني على أي حال.

- طلبت مني جين أن أخبرك بأنها ستتصل بك لاحقًا الليلة.

يدير عينيه ويقلبها.

- إنها أفعى بشرية، لا تدعيها تصل إليك من نقاط ضعفك يا كوفي. إنها فقط غيورة. (يقف، يقدم لي يديه، وأنا أقبل على مضض) اسمحي لي أن آخذك لتناول شوكولاتة ساخنة لتدفئة جسدك المجمد المسكين.

أقول:

- سنرى.

في السيارة، كان يختلس النظر إلي بين الفينة والأخرى، ويتحقق ليرى ما إذا كنت ما زلت منزعجة. لكنني لا أستمر في مزاجي النكد لفترة أطول، ولو أن ذلك يستنفد الكثير من الجهد والطاقة. لقد تركته يشتري لي شوكولاتة ساخنة حتى إنني أشاركها معه. لكنني أخبره أنه لا يمكنه الحصول على أي قطعة من المارشميللو.

في تلك الليلة يرن هاتفي على الخزانة الصغيرة المجاورة لسريري، وأنا أعلم دون أن أنظر أنه بيتر يبحث عن مزيد من الطمأنينة. أخلع سماعات الرأس وألتقط الهاتف.

- أهلًا.

- ماذا تفعلين؟

من نبرة صوته الهادئة، أستطيع أن أقول إنه مستلقٍ.

- واجبي المنزلي. ماذا عنك؟

- أنا في السرير. لقد اتصلت فقط لأتمنى لك ليلة سعيدة. (يتوقف برهة) مهلًا، كيف لا تتصلين بي أبدًا لتتمني لي ليلة سعيدة؟

- لا أعرف. أعتقد أنني لم أفكر في ذلك. هل تريد مني أن أفعل؟
- حسنًا، لستِ مضطرة لذلك، لقد تساءلت فقط لماذا لا.
- اعتقدت أنك تكره كل ما يتعلق بتقليد المكالمة الأخيرة أتتذكر؟ لقد وضعت ذلك في العقد. وأخبرتني أن جينيفيف كانت تصر على أن تكون هي مكالمتك الأخيرة كل ليلة، وكان ذلك يزعجك.

يتذمر.

- أيمكننا ألا نتحدث عنها من فضلك؟ أيضًا، لماذا ذاكرتك قوية جدًّا؟ أنتِ تتذكرين كل شيء.
- إنها نعمة ونقمة. (أقوم بتحديد فقرة في كتابي وأحاول موازنة الهاتف على كتفي، لكنه يستمر في الانزلاق) لذا انتظر، هل تريد مني الاتصال بك كل ليلة أم لا؟
- أف، فقط انسي الأمر.
- أف، حسنًا.

أقول ذلك ويمكنني سماعه يبتسم عبر الهاتف.

- إلى اللقاء.
- إلى اللقاء.
- انتظري، هل يمكنك إحضار واحدة من عبوات مشروب الزبادي الكوري تلك على الغداء؟
- قل من فضلك.
- من فضلك.
- قل من فضل حضرتك.
- إلى اللقاء.
- إلى اللقاااااااء.

يستغرق الأمر ساعتين إضافيتين لإنهاء واجبي، لكن عندما أخلد للنوم في تلك الليلة، أخلد والابتسامة على وجهي.

(17)

أعتقد أن أبي سيخرج في موعد الليلة. أخبرنا بأن لديه خططًا مع صديق، وقد حلق لحيته، ولبس قميصًا مُزرَّرًا لطيفًا وليست واحدة من كنزاته المهلهلة. كان في عجلة من أمره للمغادرة، لذلك لم أسأله من هو الصديق. شخص ما من المستشفى، على الأرجح. ليس لدى أبي دوائر اجتماعية واسعة؛ إنه خجول. أيًّا كان، يبدو هذا وكأنه شيء جيد.

بمجرد مغادرته، ألتفت إلى كيتي، التي ترقد على الأريكة تشاهد التلفاز وتلعق الحلوى الحامضة، وجيمي يرقد نائمًا بجانبها.

- كيتي، هل تعتقدين أن أبي...

- يخرج في موعد؟ بَدَهِيٌّ.

- وهل تتقبلين ذلك؟

- بالتأكيد. على الرغم من أنني أفضِّل أن يكون الأمر مع شخص أعرفه وأعجبني بالفعل.

- ماذا لو تزوج مرة أخرى؟ هل ستكونين على ما يرام مع ذلك؟

- بالتأكيد. لذا يمكنك التوقف عن ارتداء القناع القلق للأخت للكبرى أمامي، حسنًا؟

أحاول فرد وجهي مثل ورقة بيضاء. وبوجه رائق أقول:

- إذن أنتِ تقولين إنه لا مشكلة لديك مع زواج أبي مرة أخرى.

- إنه مجرد موعد غرامي يا لارا جين. لا يتزوج الناس من موعد واحد بائس.

- لكنهم يفعلون بالخروج في عدة مواعيد.

يعبر وميض قلق وجهها، ثم تقول:

- سننتظر ونرى. ليس هناك فائدة من استعجال الأمور.

- لا نستطيع تسميته استعجالًا بالضبط، لكنني أشعر بالفضول. عندما أخبرت جدتي بأنني لا أمانع إذا كان أبي يواعد، كنت أعني ذلك، لكنني أريد أن أعرف أنها جيدة بما يكفي بالنسبة إليه، أيًّا كانت من هي.

أغير الموضوع، وأسألها:

- ماذا تريدين لعيد ميلادك؟

تقول:

- لدي قائمة متجددة. طوق جديد لجيمي؛ جلدي وشائك. وجهاز مشي.
- جهاز مشي؟
- نعم، أريد تعليم جيمي كيفية المشي على قدم واحدة.
- أشك في أن أبي سيقتنع بشرائه يا كيتي. إنه باهظ الثمن حقًّا، وإلى جانب ذلك، أين نضعه؟
- حسنًا. لنشطب جهاز المشي. أريد أيضًا نظارات للرؤية الليلية.
- يجب أن ترسلي نسخة من قائمتك إلى مارغو بشأن ذلك.

تسأل:

- ما هي أنواع الأشياء المميزة التي يمكنني الحصول عليها من إسكتلندا فقط؟
- بسكويت شورت بريد الإسكتلندي الأصيل[1]، تارتان كِلت[2]، ماذا أيضًا... كرات الجولف. الحاجيات المتنوعة لوحش بحيرة لوخ نيس[3].

(1) بالإنجليزية Shortbread: في العصور الوسطى. كان أي عجين متبقٍّ من صنع الخبز يُجفَّف في فرن منخفض الحرارة حتى يتحول إلى نوع من البسكويت، ولذلك نجد كلمة «bescuit» المأخوذة من اللغة الفرنسية القديمة تعني «مخبوز مرتين». الكمية الكبيرة من الزبدة في هذا النوع من البسكويت هي السبب في إضافة كلمة «Short» إلى «bread» حيث تعني كلمة «short» عند استخدامها مع المخبوزات: هش أو مفتت.

(2) نشأت التنورة الإسكتلندية Kilt ضمن اللباس التقليدي للرجال والأولاد في المرتفعات الإسكتلندية في القرن السادس عشر، وهي غالبًا ما تُصنَع من قماش صوفي بنقشة الترتان Tartan أو الكاروهات. خضعت التنورة الإسكتلندية مثل معظم قطع الملابس لعملية تطوير على مر القرون، فعندما ظهرت في القرن السادس عشر، كانت طويلة جدًّا يمكن استخدامها كثوب كامل سواء كعباءة ملفوفة على الكتف أو كغطاء للرأس نظرًا للجو البارد. وبحلول عام 1746 أصبحت التنورة الترتان التي تصل للركبة ونعرفها الآن. بمختلف أشكال الموضة.

(3) مخلوق من الفولكلور الإسكتلندي يقال إنه يسكن بحيرة لوخ نيس في المرتفعات الإسكتلندية. غالبًا ما يوصف بأنه كبير وطويل العنق وله سنام وزعانف مائية تبرز من الماء. وحول هذه القصة أُنتجت العديد من الأفلام ومسلسلات الكرتون.

- ما هي الحاجيات المتنوعة؟

- وحش بحيرة لوخ نيس محشو، قميص لوخ نيس، ربما ملصق يتوهج في الظلام.

- توقفي عند هذا الحد. إنها فكرة جيدة. سأضيف ذلك إلى قائمتي.

بعد أن تذهب كيتي إلى الفراش، أقوم بتنظيف المطبخ حتى إنني أقوم بفرك الموقد ومسحه، وتنظيم الثلاجة، حتى أتمكن من استجواب أبي في الثانية التي يصل فيها إلى المنزل. بينما أعيد تعبئة علبة الطحين، يمر أبي عبر الباب. وبعفوية أقول:

- كيف كان موعدك؟

يقطب جبينه في ارتباك.

- موعد؟ ذهبت إلى حفلة سيمفونية مع زميلتي مارجوري. لقد أصيب زوجها بالأنفلونزا، ولم تكن تريد أن تضيع التذكرة سدى.

- أوه.

أزفر.

يسكب لنفسه كوبًا من الماء ويقول:

- يجب أن أذهب إلى الحفلات السيمفونية كثيرًا. هل لديك اهتمام بها يا لارا جين؟

- امم... ربما.

أعدُّ لنفسي كومة من كوكيز القرفة والسكر، وأركض إلى غرفتي وأجلس إلى مكتبي. ألتهم واحدة وأمضغها بشهية، أفتح حاسوبي وأكتب «المواعدة للآباء»، وها أنا أجد موقع مواعدة للآباء غير المتزوجين.

أبدأ في صياغة ملف التعريف. يجب تحديد الأولويات أولًا، سيحتاج إلى صورة للملف الشخصي. أبدأ في الاطلاع على صورِه المحفوظة على حاسوبي، لا يكاد يوجد أي صورة له بمفرده. أستقرُّ أخيرًا على اثنتين، أميِّزهما بإشارة مرجعية: واحدة من الصيف الماضي على الشاطئ؛ لقطة كاملة، لأن هذه إحدى النصائح على الموقع الإلكتروني، وواحدة من عيد الميلاد الماضي، مرتديًا تلك السترة الاسكندنافية التي أهديناه إياها. إنه يقطِّع دجاجة مشوية، ويبدو

جذابًا بالطريقة التي يبدو عليها الأب في الإعلان التجاري للعلامة الهولندية[1] للقهوة ولكنه ما يزال مليئًا بالحياة والطاقة. ضوء غرفة الطعام الخافت لا يظهِر تجاعيده، فقط بعض التجاعيد حول العينين. وهو ما يذكرني: يجب أن أضغط عليه ليستخدم واقي الشمس كل يوم. يمكن أن تكون مجموعة العناية بالبشرة للرجال هدية جيدة لعيد الأب. أقوم بتدوين ذلك في مذكراتي.

أبي في الأربعينيات من عمره فقط. ما يزال شابًّا بما يكفي لمقابلة شخص ما والوقوع في الحب، ربما مرتين أو ثلاث مرات حتى.

(1) علامة «Douwe Egberts».

(18)

عندما وُلدت كيتي، قلت إن اسم كيتين يليق بها أكثر من كاثرين، لذلك هذا هو الاسم الذي التصق بها. بعد أن عدنا إلى المنزل من زيارتها هي وأمي في المستشفى، صنعتُ أنا ومارغو لافتة «عيد ميلاد سعيد يا كيتين» لجعل الوقت يمضي بشكل أسرع. استخرجنا جميع الدهانات ومستلزمات الأشغال اليدوية، وانزعجت جدتنا بسبب الفوضى الكبيرة التي أحدثناها في المطبخ، والألوان المتساقطة في جميع أنحاء الأرض، وبصمات الأيدي في كل مكان. لدينا صورة لأمي تقف تحت اللافتة التي تحمل اسم كيتي في ذلك اليوم الأول، عيناها متعبتان ولكنها مشرقة وسعيدة.

من تقاليدنا وضع اللافتة على باب كيتي، لذا فهي أول ما تراه عندما تستيقظ. أستيقظ مبكرًا جدًّا وأعلق اللافتة بعناية، حتى لا تنحني الحواف أو تنشق. على الإفطار، أصنع لها عجة جبنة مونستر، وباستخدام زجاجة كاتشب، أرسم وجه قطة وأحيطه بقلب. لدينا درج احتفالات؛ شموع أعياد الميلاد، وقبعات ورقية، ومفارش، وبطاقات أعياد ميلاد للطوارئ. أُخرج القبعات الورقية وأضع واحدة على رأسي، بتبختر على الجانب. أضع واحدة بجانب طبق كيتي وأخرى بجانب طبق أبي، وأضع واحدة على رأس جيمي فوكس بيكل أيضًا. إنه لا يُظهِر أي اهتمام بذلك، لكنني أستطيع التقاط صورة له قبل أن يزيل القبعة.

أعدَّ أبي وجبة غداء كيتي المفضلة لتأخذها إلى المدرسة. شطيرة جبن أبيض طري، ورقاقات بطاطا مقلية، بالإضافة إلى ريد فيلفت كب كيك مع الجبن الكريمي.

تنفرج أسارير كيتي برؤية تجهيزات المكان ووجه القطة في العجة. تصفق وتضحك مثل ضبع مُرَقَّط[1] عندما ينفجر الشريط المطاطي لقبعة أبي، وتنبثق القبعة من رأسه. بصدق، لا توجد فتاة عيد ميلاد أسعد من كيتي.

---

(1) غالبًا ما يُطلق على الضباع المرقطة اسم «الضباع الضاحكة» لأن أصوات ضحكها تشبه إلى حد كبير الضحك البشري الهستيري. الضحك عبارة عن سلسلة سريعة عالية النبرة من أصوات «hee-hee-hee» المتقطعة.

تسألني وفمها ممتلئ بالعجة:

- هل يمكنني ارتداء سترتك المنقوشة بزهر الأُقْحُوَان؟

ألقي نظرة خاطفة على الساعة.

- سأذهب لأحضرها لكِ، ولكن عليكِ أن تأكلي بسرعة.

سيكون هنا في أي لحظة.

عندما يحين وقت المغادرة، ننتعل أحذيتنا، ونودع أبي بالقبلات، ونخرج من الباب الأمامي. ينتظرنا بيتر في الشارع أمام سيارته مع باقة من القرنفل الوردي الملفوفة بورق السلوفان.

يقول:

- عيد ميلاد سعيد يا صغيرتي.

تتسع عينا كيتي وتبرز.

- هل هذه لي؟

يضحك.

- من غيرك ستكون له؟ أسرعي واركبي السيارة.

تستدير كيتي نحوي، عيناها ساطعتان، ابتسامتها واسعة مثل وجهها. أبتسم أنا أيضًا.

- هل ستأتي أيضًا يا لارا جين؟

أهز رأسي وأقول:

- لا، هناك متسع لشخصين فقط.

- أنتِ فتاتي الوحيدة اليوم يا صغيرتي.

يقول، وتركض كيتي نحوه وتنتزع الزهور من يده. فيفتح لها الباب بتهذيب، ثم يغلقه ويستدير ويغمز لي:

- لا تغاري يا كوفي.

لم يسبق لي أن أعجبت به قط أكثر من هذه اللحظة.

سنؤجل حفل عيد ميلاد كيتي مع جميع أصدقائها لبضعة أسابيع. لقد أصرت على حفلة نوم يقضي فيها أصدقاؤها ليلة معها، ولكن أبي يخضع

للاستدعاء الطارئ في عطلات نهاية الأسبوع في شهر فبراير. الليلة، سنحتفل بعشاء عائلي.

الدجاج المشوي هو إحدى أكثر وجبات العشاء التي يفضلها أبي. يسميه طبق اختصاص المنزل. سيقلبه في الزبدة، ويحشو البصل والتفاح في الداخل، ويرش بعض توابل الدجاج، ويدخله الفرن. عادة ما تكون البطاطا طبقًا جانبيًّا. لقد قمت الليلة بهرس البطاطا الحلوة ورش السكر البني والقرفة فوقها، ثم وضعتها تحت المشواة حتى يحترق السكر مثلما نفعل مع الكريم بروليه.

كيتي هي المسؤولة عن إعداد المائدة وإخراج صلصات التغميس: صلصة تكساس بيت الحارة لأبي، والخردل لكيتي، ومربى الفراولة لي. الصلصة الهندية لمارغو إذا كانت هنا.

تسألني كيتي فجـأة:

- ما نوع الصلصة التي كانت تحبها أمي مع الدجاج؟

- أنا... لا أستطيع التذكر.

أقول ذلك وتنظر كلتانا إلى أبي الذي يتفقد الدجاج.

تسأل:

- هل كانت تحب الخردل مثلي؟

يقول أبي وهو يغلق باب الفرن:

- همم. حسنًا، أعلم أنها كانت تحب الخل البلسمي. كثيرًا، كثيرًا، كثيرًا.

تسأل كيتي:

- فقط مع الدجاج؟

- في الواقع مع كل شيء؛ الأفوكادو مع الخبز المحمص بالزبدة، والطماطم وشرائح اللحم.

سأحتفظ بهذا في أحد السجلات، وأعنونه *بحقائق عن أمي*.

يسأل أبي:

- هل أنتما جاهزتان لتناول الطعام يا رفيقتان؟ أريد إخراج هذه الدجاجة بينما لا تزال محتفظة بعصارتها ولذتها.

- في غضون دقيقة.

تقول كيتي ذلك وبعد دقيقة واحدة يرن جرس الباب. تنطلق كيتي لفتحه، وتعود مع السيدة روتشيلد جارتنا. إنها ترتدي الجينز الضيق وسترة سوداء ذات ياقة عالية وتنتعل حذاءً بكعب عالٍ، وقلادة ضخمة باللونين الأسود والذهبي حول رقبتها. وقد رفعت نصف شعرها الماهوجني لأعلى وتركت نصفه الآخر منسدلًا لأسفل. إنها تحمل هدية ملفوفة في يديها. لا تستطيع أقدام جرو مثل جيمي فوكس بيكل الوصول إليها بالسرعة الكافية؛ إنه ينزلق في كل مكان، ويهز ذيله الصغير.

تقول وهي تضحك:

- حسنًا، مرحبًا جيمي. (تضع هديتها على المنضدة وتجثو على ركبتيها وتربت على رأسه) كيف حال الجميع؟

أقول:

- مرحبًا سيدة روتشيلد.

يقول أبي متفاجئًا:

- ترينا!

تضحك السيدة روتشيلد في حرج.

- أوه، ألم تكن تعلم أنني قادمة؟ دعتني كيتي عندما كانت تتمشى مع جيمي اليوم... (يحتقن وجهها بالدماء وتقول بنبرة توبيخ) كيتي!

تقول كيتي:

- لقد أخبرته بالفعل؛ إن أبي شارد الذهن فقط.

- همم. (تقول السيدة روتشيلد، وهي ترميها بنظرة ذات معنى، وتتظاهر كيتي بعدم رؤيتها) حسنًا، شكرًا على أي حال!

يبدأ جيمي في القفز فوقها، وهي واحدة من عاداته السيئة. تمد السيدة روتشيلد ركبتيها ويستقر جيمي على الفور.

- اجلس يا جيمي.

ومن ثم يجلس بالفعل! نتبادل أنا وأبي نظرة انبهار. من الواضح أن جيمي بحاجة إلى الاستمرار في البقاء تحت رعاية السيدة روتشيلد.

يسألها أبي:

- ترينا، ماذا يمكنني أن أقدم لك من المشروبات؟

تقول:

- أي شيء مفتوح لديك.

- ليس لدي أي شيء مفتوح، ولكن يسعدني أن أفتح ما تريدين...

تقول كيتي:

- تحب السيدة روتشيلد بينوت جريجيو[1]. مع مكعب ثلج.

يزداد احمرار وجهها.

- يا إلهي، كيتي، أنا لست سِكِّيرة! (تلتفت إلينا وتقول) أحصل على كأس صغيرة بعد العمل، ولكن ليس كل ليلة.

يضحك أبي.

- سأضع بعض النبيذ الأبيض في المجمد ليبرد سريعًا.

تبدو كيتي سعيدة كسعادة السيد بانش[2]، وعندما يذهب أبي والسيدة روتشيلد إلى غرفة المعيشة، أمسكها من الياقة وأهمس:

- ما الذي تنوين فعله؟

تقول وهي تحاول الابتعاد:

- لا شيء.

أهمس:

- هل هذا تمهيد للطريق بينهما؟

- إذن ماذا لو كان؟ سيكونان زوجين متناغمين.

- هاه! ما الذي يجعلك تقولين هذا؟

تعد كيتي قائمة من الأشياء على أصابعها بصوت عالٍ:

- إنها تحب الحيوانات، وجمالها جذَّاب، وتجني أموالها الخاصة، وأنا أحبها.

---

(1) «pinot grigio» نوع من أنواع نبيذ العنب الأبيض.

(2) تُستخدم هذه العبارة للتعبير عن الشعور الكبير بالبهجة، وهي مشتقة من عروض الدُمى «Punch and Judy» التي كانت شائعة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا وبريطانيا العظمى وما تزال تُرى من حين لآخر.

همم. كل هذا يبدو جيدًا. بالإضافة إلى أنها تعيش على الجانب الآخر من الشارع، وهو أمر مريح.

- هل تعتقدين أن السيدة روتشيلد تشاهد الأفلام الوثائقية؟
- من يهتم بالأفلام الوثائقية القديمة التي يغطيها التراب؟ يمكنه مشاهدتها معك أو مارغو. الشيء المهم هو الكيمياء. (تحاول كيتي أن تفلت من قبضتي) اتركيني حتى أتمكن من معرفة ما إذا كان بينهما أي شيء!

أحرر ياقتها.

- لا، لا تستعجلي الأمر.

تنتفض كيتي في سخط وتبتعد، فأقول بحكمة:

- لنترك الأمر ينضج على نار هادئة.

تتوقف لبرهة ثم تعطيني إيماءة تقديرية، وتكرر وهي تتذوق الكلمات:

- لنترك الأمر ينضج على نار هادئة.

تشق كيتي طريقها خلال قطعة من لحم الصدر؛ النوع الوحيد الذي تأكله، إنها تحبه مقطعًا إلى شرائح رفيعة مثل اللحوم الباردة، ويحاول أبي تقطيعه بهذه الطريقة ولكن ينتهي الأمر به دائمًا إلى شرائح ممزقة وعشوائية. أعتقد أنني ربما سأجلب له سكين نحت كهربائيًا في عيد الميلاد هذا. أنا شخصيًا أحب لحم الفخذ. لا أعرف بصراحة لماذا يزعج أي شخص نفسه بتناول أي قطعة غير الفخذ إذا كان لديه الخيار!

عندما تضيف السيدة روتشيلد القليل من الصلصة الحارة على دجاجها، تتوهج عينا كيتي مثل اليَرَاعَة[1]. ألاحظ الطريقة التي تضحك بها السيدة روتشيلد على نكات أبي المبتذلة بصدق. أنا أيضًا أقدر الطريقة الحماسية للغاية وغير المنضبطة التي تتصرف بها حيال الكوكيز الذي أقدمه لها. ألقيتُ ببعض القطع المجمدة في الفرن عندما شرع أبي في تحضير القهوة.

- أحب كيف يبدو الكوكيز مقرمشًا هكذا ولكنه ناعم أيضًا. هل تقولين إنك صنعتِ هذا من الصفر؟

---

(1) اليَرَاعَة أو الخنافس المضيئة أو الحُبَاحِب: حشرة تنتمي إلى أسرة الخنافس غمدية الأجنحة، تنتشر في الغابات وتتميز بظاهرة الإضاءة الباردة.

أقول لها:

- دائمًا.

- حسنًا، أعطني الوصفة يا فتاة. (تقول ثم تضحك) انتظري، لا تهتمي. أنا أعرف نقاط قوتي، والخَبْز ليس من بينها.

- سوف نشاركه معك في أي وقت، لدينا دائمًا الكثير من الكعك والكوكيز.

تقول كيتي، ويبدو هذا مبالغة منها، لأن ليس الأمر وكأن كيتي تقدم مساعدة في إعداده على الإطلاق، إنها تظهر فقط في الأجزاء الممتعة؛ التزيين والأكل.

ألقي نظرة خاطفة على أبي، الذي يحتسي قهوته بهدوء. أتنهد. إنه شارد الذهن تمامًا.

نقوم جميعًا بغسل الصحون، وتغليف بقايا الطعام، ويبدو هذا طبيعيًّا جدًّا. دون أن يخبرها أحد، تعرف السيدة روتشيلد أننا نغسل أكواب النبيذ يدويًّا ولا نضعها في غسالة الأطباق، وفي المحاولة الأولى تجد درج ورق الألمنيوم وورق التغليف البلاستيكي، والذي قد يظهِر المزيد من المهارات التنظيمية لمارغو أكثر من حدس السيدة روتشيلد، ولكن ما يزال حدسها جيدًا. أعتقد أنني يمكن أن أراها تتلاءم معنا بسلاسة تامة. وكما قلت، فهي تعيش على الناحية الأخرى من الشارع، وهو أمر مريح. يقول الناس إن البعد يجعل القلب أكثر ولعًا، لكنني أعتقد أنهم مخطئون: القرب هو ما يجعل القلب أكثر ولعًا.

بمجرد أن عادت السيدة روتشيلد إلى المنزل ودخل أبي مكتبه، تنقض كيتي علي في غرفتي، بينما أجهز ملابس المدرسة؛ سترة زرقاء عليها ثعلب كنت أدخرها ليوم ممطر، تنورة صفراء بلون الخردل، وجوارب للركبة.

- حسنًا؟

يحرقها الفضول لسماع رأيي وجيمي فوكس بيكل بين ذراعيها.

- تعجبني الطريقة التي بدأت بها في تغليف الأشياء بورق التغليف البلاستيكي؛ كانت تلك مبادرة جيدة. (أقول وأنا أثبت شعري بقوس يأخذ شكل السلحفاة وأتفقده في المرآة) لقد أثنت أيضًا على الكوكيز الذي أعددتُه لها كثيرًا، وهو ما أقدِّره. لكنني لا أعرف ما إذا كنت قد رأيت بالضرورة أي شرارة مع أبي. أعني، هل تعتقدين أنه بدا مهتمًّا؟

- أعتقد أنه يمكن أن يكون مهتمًّا إذا منحَتْهُ فرصة. كانت تواعد رجلًا من مكتبها، لكن الأمر لم ينجح لأنه ذكَّرها بزوجها السابق.

أرفع حاجبيَّ.

- يبدو أنكما أجريتما بعض المحادثات الجادة يا رفاق.

تقول كيتي بفخر:

- إنها لا تعاملني كطفلة صغيرة.

إذا كانت كيتي مجنونة بها، فهذا يعني الكثير.

- حسنًا، قد لا تكون من نوع أبي، لكن إذا واصلنا تمهيد الطريق بينهما، من يدري؟

- ماذا تقصدين بأنها قد لا تكون من نوع أبي؟

- أسلوبها يبدو مختلفًا حقًّا عن أسلوب أمي. ألا تدخن؟ يكره أبي ذلك.

- إنها تحاول الإقلاع عن التدخين. لديها سيجارة إلكترونية الآن.

- دعينا نستمر في دعوتها إلى الأشياء ونرى ما سيحدث. (أقول وأنا أحمل فرشاة شعري) هاي، هل تعتقدين أنك إذا شاهدتِ مقطع فيديو، يمكنك أن تضفري لي بعض ضفائر فروة الرأس الجانبية الصغيرة.

تقول كيتي:

- يمكنني أن أجربها. قومي بلف الأطراف أولًا ثم تعالي لنرى بعد أن أنهي مشاهدة مسلسلي.

- اتفقنا.

(19)

في وقت لاحق، أتواصل مع مارغو عبر محادثة فيديو، أُطلعها فيها على آخر الأخبار. تجلس أمام مكتبها، ترتدي كنزة مُحاكة على الطراز التقليدي لجزيرة فير باللونين الأزرق الفاتح والأخضر الداكن، وشعرها مبلل. لديها كوب سانت أندروز تشرب منه الشاي.

- هذه الكنزة لطيفة. (أقول ذلك بينما أرفع الحاسوب المحمول لأضعه على فخذيَّ وأريح ظهري على الوسائد) خمني إذن مع من كانت تحاول كيتي تمهيد الطريق لأبي من أجل علاقة عاطفية؟
- من؟
- السيدة روتشيلد.

يغص حلق مارغو بالشاي وتشرق.

- جارتنا على الجانب الآخر من الشارع؟ لا بد أنك تمزحين معي. حرفيًا، هذا هو أكثر الأشياء جنونًا التي سمعتها على الإطلاق.
- حقًّا؟ هل تعتقدين ذلك؟
- نعم! ألا تعتقدين أنتِ ذلك؟
- أنا لا أعرف. تقضي كيتي الكثير من الوقت معها لأنها تعلمها كيفية تدريب جيمي. تبدو لطيفة جدًّا.
- أعني، إنها لطيفة بالتأكيد، لكنها تضع الكثير من مستحضرات التجميل، وتسكب دائمًا القهوة الساخنة على صدرها، وتزعق كالبومة. تذكرين كيف اعتادت هي وزوجها السابق الدخول في مباريات الصراخ في فناء منزلهم؟ (يقشعرُّ بدن مارغو) ما الذي يمكن أن تتحدث عنه هي وأبي؟ إنها مثل ربة منزل حقيقية من شارلوتسفيل باستثناء أنها مطلقة.

- لقد ذكرتْ أن ربات المنازل الحقيقيات[1] هو عرضها التلفزيوني المفضل. (أعترف بذلك وأنا أشعر وكأنني أفشيت سرَّها) لكنها قالت إن في مشاهدة حلقاته مزيجًا من المتعة والذنب.

- أي مدينة؟

- أعتقد جميعها؟

- لارا جين، عديني أنك لن تدعيها تلقي شباكها حول أبي. إنه لا يعرف أبسط القواعد عن المواعدة في القرن الحادي والعشرين، وسوف تأكله حيًّا. إنه يحتاج إلى أن يكون مع امرأة ناضجة؛ امرأة تشع الحكمة من عينيها.

أتذمر.

- مثل من؟ مثل جدتنا؟ إذا كان الأمر كذلك، فأنا أعرف القليل منهن في بيلفيو يمكنني تدبير موعد له مع إحداهن.

- لا، ولكن على الأقل امرأة في عمره! يجب أن تكون رفيعة الثقافة وراقية، ولكن أيضًا تستمتع بالطبيعة والمشي لمسافات طويلة وهذا النوع من الأشياء.

- متى كانت آخر مرة تنزه فيها أبي مشيًا على الأقدام؟

- ليس لسنوات، ولكن هذا هو بيت القصيد؛ إنه بحاجة إلى امرأة تشجع هذه الأنواع من الاهتمامات، امرأة تجعله نشيطًا بدنيًّا وعقليًّا.

أقول ضاحكة:

- و... حميميًّا؟

أنا ببساطة لا أستطيع مقاومة النكتة، أو فرصة إزعاج مارغو.

- يا للقرف! (تصرخ) يا لكِ من منحرفة!

- أنا فقط أمزح!

- سوف أقطع الاتصال معك الآن.

---

(1) سلسلة عروض تلفزيونية أميركية «The Real Housewives» تُوثق حياة العديد من ربات البيوت الثريات المقيمات في مدن ومناطق مختلفة.

- لا، لا تفعلي. إذا لم تكن السيدة روتشيلد هي المختارة، كنت أفكر في أنه يجب أن يجرب المواعدة عبر الإنترنت. لقد وجدت موقع مواعدة له وكل شيء. إنه رجل وسيم، كما تعلمين. وفي عيد الشكر، كانت جدتنا تلفت انتباهه إلى المواعدة أكثر. تقول إنه ليس من الجيد أن يكون الرجل بمفرده.

- إنه سعيد تمامًا. (تتوقف لبرهة) أليس كذلك؟

- أعتقد أنه... راضٍ تمامًا؟ لكن هذا يختلف عن أن يكون سعيدًا، أليس كذلك؟ أكره أن أفكر في كونه وحيدًا يا غوغو... والطريقة التي عزمت بها كيتي على تمهيد الطريق له مع السيدة روتشيلد تجعلني أعتقد أنها تتوق إلى شخصية الأم.

تتنهد مارغو وتأخذ رشفة من الشاي.

- حسنًا، اعملي على ملفه الشخصي وأرسلي لي معلومات تسجيل الدخول حتى أتمكن من تقييم كل شيء. سنختار القليل منهن ونقدم له مجموعة مختارة بعناية حتى لا يشعر بالارتباك.

أقول باندفاع:

- لماذا لا ننتظر حتى نرى كيف ستسير الأمور مع السيدة روتشيلد؟ يجب أن نعطيها فرصة على الأقل، ألا تعتقدين ذلك؟ من أجل كيتي.

تتنهد مارغو مرة أخرى.

- كم تعتقدين عمرها؟

- نحو تسعة وثلاثين، أربعين؟

- حسنًا، إنها ترتدي أزياء أصغر من سنها بكثير.

- لا يجب أن تكون تلك نقطة ضدها.

أقول ذلك على الرغم من أنني سأعترف بأنني شعرت بانزعاج طفيف عندما قالت إننا نتسوق في الأماكن نفسها. هل هذا يعني أنها ترتدي ملابس أصغر من سنها بكثير أم أنني أرتدي ملابس أكبر من سني بكثير؟ تُطلق

كريس على أسلوبي في الأزياء «*فتاة صغيرة في مواجهة جراني شيك*»[1] و«*أزياء لوليتا في مكتبة المدرسة*»[2] والذي يذكرني الآن بشيء.

- هاي، إذا رأيت أي تنورات كلتية لطيفة، هل يمكنك إحضار واحدة لي؟ من قماش الترتان الأحمر، ربما مع زر كبير؟
- سأبقي عينيَّ مفتوحتين لك. (تعدني) ربما يمكنني العثور على ثلاث نسخ متطابقة منها لنا نحن الثلاثة. في الواقع، نحن الأربعة. يمكن أن تكون بطاقة عيد الميلاد للعام المقبل.

أُطلق صوتًا بذيئًا.

- أبي في تنورة كلتية!
- أنت لا تعرفين أبدًا، قد يكون مهتمًّا بها. إنه يتحدث دائمًا عن ربع تراثه الإسكتلندي. يمكنه أن يضع ماله في مكان فمه[3]. (تحيط كوبها بكلتا يديها وترتشف الشاي) خمني ماذا حدث. التقيت بصبي لطيف، اسمه صموئيل، وهو في فصل الثقافة الشعبية البريطانية.
- أوه، هل لديه تلك اللكنة الأرستقراطية الفاخرة؟
- بلا شك. (تقول بلكنة إنجليزية فاخرة، ونضحك) سنلتقي الليلة في حانة. تمني لي الحظ الموفق.

أصيح:

- حظ موفق!

أحب رؤية مارغو على هذه الحالة؛ مرحة وسعيدة وغير جادة. في اعتقادي، لا بدَّ أن ذلك يعني أنها تجاوزت جوش حقًّا.

---

(1) يُطلَق مصطلح «Granny Chic» على أزياء تتضمن الخصائص المرتبطة تقليديًّا بملابس ومظهر الجدة، خاصةً في كونها قديمة الطراز.

(2) موضة شوارع نشأت في اليابان في سبعينيات القرن الماضي، تتأثر بشدة بالملابس والأنماط الفيكتورية من فترة الروكوكو. يشير مصطلح «Lolita» باللغة الإنجليزية إلى البنت التي تملك جسدًا مغريًا في سن صغيرة، وقد استُمِدَّ هذا المصطلح من رواية فلاديمير نابوكوف التي نُشرت في عام 1955 تحتَ عنوان لوليتا. لكن هذا التعريف لا ينطبق على أزياء لوليتا اليابانية. ما تزال قصة أصل الاسم محل نقاش، فقد قلبوا المعنى ليكون احتفالًا بالأنوثة والبراءة والجاذبية والجمال.

(3) تعبير يُستخدم عند إنفاق الشخص لماله أو اتخاذ بعض الإجراءات من أجل القيام بشيء ما كان يتحدث عنه بفمه.

(20)

تهتف كيتي بعنف:

- لا تقفي أمام التلفاز.

أنفض الغبار عن أرفف الكتب بمنفضة ريشية جديدة طلبتها عبر الإنترنت. لا أعرف متى كانت آخر مرة نفض فيها أحد الغبار هنا. أستدير وأقول:

- لماذا يبدو وجهك بمثل هذا العبوس اليوم؟

- أنا فقط في حالة مزاجية سيئة. (تتمتم وهي تمد ساقيها أمامها) كان من المفترض أن تزورني شانا اليوم والآن ليس بإمكانها.

- حسنًا، لا ذنب لي في ذلك.

تحك كيتي ركبتها.

- هاي، ما رأيك في إرسال هدية عيد الحب إلى السيدة روتشيلد نيابة عن أبي؟

- إياكِ أن تفعلي! (أدفعها بالمنفضة الريشية) عليكِ أن تتوقفي عن عادة التدخل فيما لا يعنيكِ هذه يا كاثرين. إنها ليست لطيفة.

تقلب كيتي عينيها.

- أف، ما كان يجب أن أخبركِ قط.

- لقد فات الأوان. انظري، إذا قُدِّر لشخصين أن يجتمعا، فسيجدان طريقهما إلى بعضهما بعضًا.

تقول بنبرة تحدٍّ:

- هل كنتِ ستجدين أنتِ وبيتر طريقكما إلى بعضكما بعضًا إذا لم أقم بإرسال تلك الرسائل؟

نقطة في صالح كيتي.

أعترف:

- على الأرجح لا.
- لا، بالتأكيد لا. كنتِ بحاجة إلى دَفعتي الصغيرة.
- لا تتصرفي وكأن إرسال رسائلي كان بدافع الإيثار من جانبك. أنت تعلمين أنكِ فعلتِ ذلك بدافع النكاية.

تبحر كيتي بعد ذلك مباشرة وتسأل:

- ماذا يعني «الإيثار»؟
- نكران الذات، الإحسان، العطاء... والذي يُعرف أيضًا بعكس ما كنتِ عليه من صفات.

تصرخ كيتي وتندفع نحوي، وندخل في عراك وجيز، يتخلله اللهاث والقهقهة والاصطدام بالرفوف. اعتدت القدرة على نزع سلاحها دون بذل الكثير من الجهد، لكنها تكسبني. ساقاها قويتان، وهي جيدة في التملص من قبضتي مثل الدودة. أتمكن أخيرًا من عقد ذراعيها خلف ظهرها، وتصرخ:

- أنا أستسلم، أنا أستسلم!

وبمجرد أن أطلق سراحها، تقفز وتهاجمني مرة أخرى، وتدغدغني أسفل ذراعي وتتجه نحو رقبتي. أصرخ:

- الرقبة لا، الرقبة لا!

الرقبة هي نقطة ضعفي التي يعرفها كل فرد في عائلتي. أسقط على ركبتي وأضحك بشدة لا أستطيع معها التقاط أنفاسي.

- توقفي، توقفي! رجاءً!

تتوقف كيتي عن الدغدغة. تقول:

- هكذا أكون مُؤْثِـ... مُؤْثِرَة. هذه هي الإيثارية.

ألهث:

- الإيثار.
- أعتقد أن الإيثارية تصلح أيضًا.

إذا لم ترسل كيتي تلك الرسائل، فهل كنا سنجد طريقنا إلى بعضنا بعضًا؟ دافعي الأول هو أن أقول لا، لكن ربما كنا سنستمر في السير في مسارات مختلفة ونلتقي عند مفترق طريق آخر. أو ربما لا، ولكن في كلتا الحالتين، نحن معًا الآن.

(21)

تقول ستورمي:

- أخبريني المزيد عن رجلك الشاب.

نحن نجلس القرفصاء على أرضية غرفتها، ونضع صور وتذكارات سجل قصاصاتها جانبًا. كانت هي الوحيدة التي التزمت بحضور الورشة حتى اليوم، لذلك نقلناها إلى غرفتها. كنت قلقة من أن تلاحظ جانيت انخفاض عدد الحضور، لكن منذ أن بدأتُ التطوع، وهي لم تطل برأسها علينا كثيرًا. وهذا أفضل.

- ماذا تريدين أن تعرفي عنه؟
- هل يمارس أي رياضة؟
- إنه يلعب في فريق لاكروس.
- لاكروس؟ (تكرر) ليست كرة قدم ولا بيسبول ولا كرة سلة؟
- حسنًا، إنه جيد جدًّا بها، وتُعرَض عليه الكثير من العضويات من قِبل الكليات.
- هل يمكنني رؤية صورة له؟

أُخرج هاتفي وأجد صورة لنا نحن الاثنين في سيارته. إنه يرتدي سترة باللون الأخضر الداكن، أعتقد أنه يبدو وسيمًا بها بشكل خاص. أنا أحبه في السترات الصوفية. تتولد داخلي الرغبة في احتضانه والتربيت عليه مثل دمية محشوة.

تمعن ستورمي النظر في الصورة، وتقول:

- هاه. نعم، إنه وسيم جدًّا. لا أعرف ما إذا كان وسيمًا بقدر وسامة حفيدي. إن حفيدي يشبه روبرت ريدفورد في شبابه.

أوه!

تقول وهي تنهض وتمشط المكان بحثًا لإيجاد صورة:

- سأريكِ إذا كنتِ لا تصدقينني.

إنها تفتح الأدراج وتبعثر الأوراق هنا وهناك. أي جدة أخرى في بيلفيو سيكون لديها بالفعل صورة معروضة لحفيدها الحبيب، مؤطرة فوق التلفاز أو على الرف. ليس الأمر كذلك مع ستورمي التي كانت الصور الوحيدة المؤطرة لديها هي صور لها. هناك صورة ضخمة لها في زي عروس بالأبيض والأسود في المدخل تشغل الحائط بالكامل تقريبًا. على الرغم من ذلك، أظن أنه إذا التُقطَت لي صورة أبدو فيها بهذا الجمال، سأرغب في التباهي بها أيضًا.

- هاه. لا يمكنني العثور على صورة.

- يمكنكِ أن تريني إياها في المرة القادمة.

أقول ذلك وتلقي ستورمي بجسدها على الأريكة. ترفع ساقيها على المتكأ العثماني.

- أين يذهب الشباب هذه الأيام لقضاء بعض الوقت بمفردهم؟ ألا يوجد مكان من نوع تلك الأبراج العالية التي تطلُّ على مناظر طبيعية خلَّابة.

إنها تحفر، وهي بالتأكيد تبحث عن المعلومات. تصبح ستورمي كلب صيد عندما يتعلق الأمر باستنشاق البضائع غزيرة العصارة، لكنني لا أفصح لها عن أي شيء. ليس لأن لدي الكثير حتى من العصير لأقدمه لها.

- اممم، لا أعرف... لا أعتقد ذلك.

أشغل نفسي بتنظيف كومة من القصاصات.

تبدأ في تقطيع بعض المتبقي من الحواف.

- أتذكر أول فتى ذهبت معه موقف السيارات. كين نيوبيري. كان يقود سيارة شيفروليه امبالا. ورباه، يا لها من رعشة تلك التي تشعرين بها عندما يضع فتى يديه عليكِ لأول مرة. لا يوجد ما يضاهيها تمامًا، هل يوجد يا عزيزتي؟

- مممممم. أين تلك الكومة من مجلات بلاي بيل لعروض برودواي القديمة التي كانت لديكِ؟ يجب أن نفعل بها شيئًا أيضًا ونحسن استغلالها.

- قد تكون في صندوق الأمل[1].

---

(1) مصطلح «Hope chest» يرمز إلى الأمل في الزواج، وهو قطعة أثاث تستخدمها الشابات غير المتزوجات عادةً لجمع الأشياء، مثل الملابس والأدوات المنزلية، تحسبًا للحياة الزوجية. صُنعت معظم صناديق الأمل التقليدية من خشب الأرز، وهو نوع من الخشب يصد الحشرات والفطريات بشكل طبيعي.

يا لها من رعشة تلك التي تشعرين بها عندما يضع فتى يديه عليك لأول مرة.

ينتابني شعور بالارتجاف في معدتي. أنا أعرف تلك الرعشة. أتذكرها تمامًا، وكنت سأتذكرها حتى لو لم تُلتقط بالكاميرا. من الجيد التفكير في الأمر مرة أخرى كذكرى قائمة بحد ذاتها، منفصلة عن الفيديو وكل ما تلاه.

تقترب ستورمي وتميل برأسها نحوي وتقول:

- لارا جين، فقط تذكري، يجب أن تكون الفتاة دائمًا هي التي تتحكم في المدى الذي تصل إليه الأمور. الأولاد يفكرون في تلك الأشياء التي تعرفينها ولا داعي لذكرها. الأمر متروك لك للحفاظ على رأسك مرفوعًا وحماية نفسك.

- لا أعرف يا ستورمي. أليس هذا نوعًا من التحيُّز؟

- الحياة متحيزة ضد المرأة. إذا كنتِ أنتِ الشخص الذي سيحمل جنينًا في أحشائه، فأنتِ من تتغير حياتها. لا شيء يتغير بالنسبة إلى الرجل. أنتِ الشخص الذي سيتحدث الناس عنه سرًّا ويتناقلون القيل والقال. لقد شاهدت هذا العرض التلفزيوني «*الأمهات المراهقات*»، وأؤكد لكِ أن كل هؤلاء الأولاد لا قيمة لهم. قمامة!

- هل تقولين إنه يجب ألا أُقيم علاقة؟

طوال هذه الفترة الماضية، كانت ستورمي تخبرني بأن أتوقف عن أن أكون تلك الفتاة العالقة بالوحل، وأن أعيش الحياة، وأحب الأولاد. والآن تقول هذا؟

- أنا أقول إنه يجب عليكِ توخي الحذر. بقدر الحذر نفسه الذي تولينه لمسائل الحياة والموت، لأن هذه هي الحقيقة. (ترمقني بنظرة ذات مغزى).

- جسدك ملكك؛ للحماية والاستمتاع. (ترفع حاجبيها كليهما بتعبير جاد) أيًّا كان من يجب أن تختاري مشاركته في هذه المتعة، فهذا هو اختيارك، ولتختاري بحكمة. كل رجل لمسني حصل على شرف، امتياز. (تلوح ستورمي بيدها فوقي) كل هذا؟ إنه امتياز للعبادة في هذا المعبد، هل تفهمين معناها؟ لا يمكن لأي شاب أحمق أن يقترب من العرش. تذكري كلماتي يا لارا جين. أنت من تقررين مع من، وإلى أي مدى، وكم مرة، إذا حدث ذلك.

- لم يكن لدي أي فكرة أنك كنت تتمتعين بمثل هذه النسوية.
- نسوية؟ (تعبر ستورمي عن القرف بصوت من حلقها) أنا لست نسوية حقًّا يا لارا جين!
- لا تنزعجي من ذلك يا ستورمي. كل ما يعنيه هذا هو أنكِ تعتقدين أن الرجال والنساء متساوون، ويجب أن يتمتعوا بحقوق متساوية.
- لا أعتقد أن أي رجل مساوٍ لي. المرأة أعلى بكثير، ولا تنسي، لا تنسي أيًّا من الأشياء التي أخبرتك بها للتو. في الواقع، ربما ينبغي لك تدوينها لي في مذكراتي أيضًا. (تبدأ في الدندنة) *طقس عاصف*.

لم يكن هناك أي خطر قط بأن تخرج الأمور عن مسارها عندما كنا في علاقة مزيفة. لكنني أرى الآن مدى السرعة التي يمكن أن تتغير بها الأشياء دون أن تدرك ذلك. يمكن أن ينتقل الأمر من مجرد قُبلة إلى يدين تحت قميصي في ثانيتين، ويكون بذلك انتقالًا شديد الانفعال، شديد الاهتياج. يبدو الأمر كما لو أننا في قطار فائق السرعة ذاهب إلى مكان ما بسرعة، وأنا أحبه، ولكنني أحب أيضًا القطار البطيء حيث يمكنني أن أنظر من النافذة وأمتع عيني بالريف والمباني والجبال. كأنني لا أريد أن أفوت الخطوات الصغيرة؛ أريدها أن تستمر وتدوم. وفي الثانية التالية أريد أن أتقدم بشكل أسرع، أكثر، الآن. أريد أن أكون مستعدة مثل أي شخص آخر. كيف يكون أي شخص آخر مستعدًّا هكذا؟

ما زلت أجد أنه من المدهش للغاية، وجود ولد في مساحتي الشخصية. ما زلت أشعر بالتوتر عندما يضع ذراعه حول خصري أو يمد يده إلى يدي. لا أعتقد أنني أعرف كيفية المواعدة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. أنا في حيرة من أمري. لا أريد أن يحدث معي ما حدث بين مارغو وجوش، أو بيتر وجينيفيف. أريد شيئًا مختلفًا.

أعتقد أنه يمكنك أن تدعوني بالزهرة متأخرة التفتح، ولكن هذا يعني أننا جميعًا على جدول إزهار محدد مسبقًا، وأن هناك طريقة صحيحة أو خاطئة لكي تبلغ من العمر ستة عشر عامًا والوقوع في حب أحدهم.

جسدي هو معبد لا يمكن لأي صبي أن يتعبد فيه.

لن أفعل أي شيء أكثر مما أريد.

(22)

أنا وبيتر في ستاربكس، نجلس جنبًا إلى جنب، ندرس لامتحان الكيمياء. يضع ذراعه حول كرسيِّي بكسل ويبدأ في لف شعري حول قلمه وتركه ينفتح مثل قطعة من شريط. أنا أتجاهله. يسحب كرسيِّي بالقرب منه ويطبع قبلة دافئة على عنقي، مما يجعلني أضحك، فأبتعد عنه سريعًا.

- لا يمكنني التركيز عندما تفعل ذلك.
- قلتِ إنك تحبين ذلك عندما ألعب بشعرك.
- نعم أحب ذلك، لكنني أحاول الدراسة. (أنظر حولي ثم أهمس) علاوة على ذلك، نحن في مكان عام.
- لا يكاد يوجد أحد هنا!
- هناك صانع القهوة، وذلك الرجل هناك بالقرب من الباب.

أحاول أن أشير إليه بتكتم بقلمي الرصاص.

كانت الأمور هادئة في المدرسة؛ آخر شيء نحتاج إليه هو اندلاع ميم آخر.

- لارا جين، لن يقوم أحد بتصويرنا إذا كان هذا هو ما يقلقك. نحن لا نفعل أي شيء.

أذكِّره:

- لقد أخبرتك منذ البداية أنني لا أحب تجاوز الحدود بأفعال مثيرة للمشاعر أمام العامة.

يتكلف بيتر ابتسامة.

- هل حقًّا؟ دعينا لا ننسى من الذي قبَّل من في الردهة. لقد قفزتِ فوقي يا كوفي حرفيًّا.

أحمرُّ خجلًا.

- كان هناك هدف لذلك، وأنت تعرف ذلك.
- هناك هدف الآن. (يقطب جبينه) الهدف هو أنني أشعر بالملل وأشعر برغبة في تقبيلك. هل هذه جريمة؟
- يا لك من طفل. (أقول، وأنا أقرص أنفه بقوة) إذا بقيت هادئًا وذاكرت لمدة خمس وأربعين دقيقة أخرى، فسأسمح لك بتقبيلي في سيارتك.

يشرق وجه بيتر.

- اتفقنا.

يصدر هاتفه رنينًا، ويمد يده ليفحصه. يتجهم ويرسل شيئًا ما، وأصابعه تنتقل من حرف لآخر بسرعة خاطفة.

أسأل:

- هل كل شيء على ما يرام؟

يومئ برأسه، لكنه يبدو مشتتًا، ويواصل إرسال الرسائل النصية، حتى ونحن من المفترض أن ندرس. والآن أنا مشتتة أيضًا، أتساءل عما يمكن أن يكون الأمر، أو عمن.

(23)

أدفع عربة التسوق في الأرجاء، أبحث عن حليب مكثف لفطيرة الليمون، عندما ألمح جوش في ممر الحبوب، أركض نحوه مترنحة وأصدمه بعربة تسوقي.

أقول:

- مرحبًا يا جاري.

- مرحبًا، خمني ماذا؟ (يبتسم جوش ابتسامة تحمل سعادة وفخر) التحقت مبكرًا بجامعة فرجينيا.

أطلق صرخة عالية وأحرر عربتي من قبضتي.

- جوش! هذا مذهل! (ألقي ذراعي حوله وأقفز لأعلى ولأسفل، وأهز كتفيه) كن متحمسًا أكثر أيها الوغد!

يضحك ويقفز لأعلى ولأسفل عدة مرات قبل أن يطلق سراحي.

- أنا متحمس. يبدو على والديَّ الحماس أيضًا لأنهما الآن غير مضطرين لدفع رسوم دراسية خارج الولاية. لم يتشاجرا منذ أيام. هل ستخبرين مارغو؟ (يسألني بخجل) أشعر أنني لا أستطيع الاتصال بها بنفسي، لكنها تستحق أن تعرف. هي التي ساعدتني على الدراسة طوال ذلك الوقت، كما أن لها الفضل فيما يحدث جزئيًّا.

- سأخبرها. أعلم أنها ستكون سعيدة حقًّا من أجلك يا جوش. أبي وكيتي أيضًا.

أضرب كفي بكفه. لا أستطيع أن أصدق ذلك؛ جوش سيذهب إلى الكلية، وقريبًا لن يكون جاري. ليس مثل قبل.

الآن بعد تخرجه ومغادرة المدينة، ربما يحصل والداه أخيرًا على الطلاق، وبعد ذلك سيبيعون المنزل ولن يكون حتى جاري. لقد انتهت الأمور بيننا منذ

عدة أشهر، حتى قبل انفصال مارغو، ولم نتسكع معًا منذ زمن طويل... لكنني أحببت معرفة أنه كان هناك، بالجوار مباشرة إذا كنت بحاجة إليه.

- بمجرد أن يمر المزيد من الوقت... (أستهلُّ) بمجرد أن تتجاوز مارغو كل شيء، هل ستأتي لتناول العشاء مرة أخرى كما كان من قبل؟ الجميع يفتقدك. أعلم أن كيتي تتوق لتظهر لك حيل جيمي الجديدة. سأخبرك الآن، إنها ليست حيلًا بارعة، لذلك لا تتحمس. لكنها ما زالت تستحق المشاهدة.

تنتشر الابتسامة على وجهه؛ تلك الابتسامة البطيئة التي أعرفها جيدًا.

يقول:

- حسنًا.

(24)

تأخذ فتيات سونغ مظاهر الاحتفال بعيد الحب على محمل الجد. عيد الحب متواضع وحلو وصادق بطرازه القديم، وعلى هذا النحو، فإن الاحتفال به في المنزل هو الأفضل. لدي الكثير من المواد الخام من ورشة دفاتر القصاصات، ولكن بالإضافة إلى ذلك، قمت بالاحتفاظ بقصاصات من الدانتيل والشرائط والمفارش. لدي علبة من الصفيح بها القليل من الخرز واللآلئ وأحجار الراين، لدي أيضًا أختام مطاطية أثرية بعدة أشكال؛ كيوبيد[1]، قلوب من جميع الأنواع، أزهار.

من الناحية التاريخية، يحصل أبي على بطاقة عيد حب واحدة منا نحن الثلاثة. هذا العام هو الأول الذي سترسل فيه مارغو واحدة خاصة بها. سيحصل جوش على واحدة أيضًا، على الرغم من أنني تركت كيتي تأخذ زمام المبادرة وتوقِّع اسمي تحت اسمها.

لقد قضيت الجزء الأفضل من فترة ما بعد الظهيرة في العمل على بطاقة بيتر؛ قلب أبيض، محاط بدانتيل أبيض. في الوسط، قمت بتطريز عبارة «YOU ARE MINE, PETER K» بخيط وردي. أعلم أن هذه العبارة ستجعله يبتسم، إنها مرحة وفيها إغاظة. لا تؤخذ كثيرًا على محمل الجد، مثل بيتر نفسه. ومع ذلك، فإنها تقرُّ باليوم وحقيقة أننا -بيتر كافينسكي ولارا جين سونغ كوفي- في علاقة. كنت سأصنع بطاقة باهظة أكثر، كبيرة ومزينة بالخرز وشبكية، لكن كيتي قالت إنها ستكون مبالغًا بها بعض الشيء.

- لا تستخدمي كل ما لدي من لآلئ. (أخبر كيتي) لقد استغرقت سنوات لجمعها، سنوات حرفيًّا.

بعمليَّة تتمتع بها دائمًا، تقول:

---

(1) إله الحب عند الإغريق: طفل مكتنز الجسم بأجنحة ملاكية.

- ما الفائدة من جمعها إذا لم تستخدميها؟ كل هذا الجهد حتى تتمكني من الاحتفاظ بها في علبة صغيرة من الصفيح حيث لا يمكن لأحد رؤيتها؟

- أفترض ذلك. (أقول لأن لديها حقًّا وجهة نظر) أنا فقط أقول، وفري استخدام اللآلئ فقط لبطاقات لأشخاص الذين تحبينهم حقًّا.

- ماذا عن أحجار الراين الأرجوانية؟

- استخدمي منها القدر الذي تريدين.

أقول ذلك بنبرة طيِّبة، مثل مالك الأرض الثري إلى جاره الأقل حظًّا. أحجار الراين الأرجوانية لا تتماشى مع أفكاري في التزيين.

أنا أرمي إلى طابع فيكتوري، وأحجار الراين الأرجوانية ترمي أكثر إلى طابع ماردي جرا[1]، لكنك لن تراني أقول ذلك لكيتي. تتمتع كيتي بحساسية بالغة، فعندما تعلم أنك لا تقدر شيئًا ما، فإنها تشك في قيمته أيضًا، ويفقد الشيء بريقه في عينيها. لفترة طويلة أقنعتها أن الزبيب هو الطعام المفضل لي على الإطلاق، ويجب ألا تأكل أبدًا أكثر من حصتها، في حين أنني في الواقع أكره الزبيب وكنت ممتنة لأي شخص آخر كان يأكل حصتي. اعتادت كيتي اكتناز الزبيب؛ ربما كانت أكثر طفلة منتظمة الحضور في روضة الأطفال.

أستخدم مسدس الشمع اللاصق لإضافة الزخارف حول القلب وأتساءل بصوت عالٍ:

- هل يجب أن نعد فطورًا خاصًّا لأبي؟ يمكننا شراء واحدة من تلك العصَّارات في المركز التجاري وصنع عصير جريب فروت وردي طازج. وأعتقد أنني رأيت صانعة وافل بشكل القلب على الإنترنت بسعر زهيد.

تقول كيتي:

(1) بالفرنسية «Mardi Gras» أي الثلاثاء السمين، وهو كرنفال سنوي يُقام في العديد من الدول الغربية يوم الثلاثاء من كل عام الذي يسبق أربعاء الرماد، والذي يمثل بداية موسم الصوم المسيحي الكبير الذي يسبق عيد الفصح. وتتنوع الممارسات الاجتماعية في هذا المهرجان من رقص، وارتداء ملابس مبهرجة، وتناول الطعام بشراهة.

- أبي لا يحب الجريب فروت. وبالكاد نستخدم آلة صنع الوافل العادية كما هي. ما بالك لو قطعنا الوافل على شكل قلب بدلًا من ذلك؟

- سيبدو هذا رخيصًا جدًّا.

أقول بتهكم؛ لكنها على حق. لا معنى لشراء شيء لن نستخدمه إلا مرة واحدة في السنة، حتى لو كان سعره 19.99 دولارًا فقط. كلما تكبر كيتي، أرى أنها تشبه مارغو أكثر مني. لكنها تقول بعد ذلك:

- ماذا لو استخدمنا قطّاعة الكوكيز لعمل بان كيك على شكل قلب بدلًا من ذلك؟ ونضيف إلى الخليط صبغة طعام حمراء؟

- يا لك من فتاة رائعة!

أبتسم لها بابتهاج.

لذلك ربما اكتسبت مني القليل من الخصال على الرغم من كل شيء.

تواصل كيتي:

- يمكننا وضع صبغة الطعام الحمراء في الشراب أيضًا لجعله يبدو كالدم. قلب دموي!

لا، انسوا ذلك. لكيتي ذوق فريد من نوعه.

(25)

في الليلة السابقة ليوم عيد الحب، أدركت أن بطاقتي لبيتر ليست كافية، وأن لفائف الكرز ستكون فكرة رائعة، لذلك أستيقظ قبل أن تشرق الشمس لأخبزها طازجة، والآن يبدو المطبخ وكأنه مسرح جريمة. تناثر عصير الكرز على جميع أنحاء الأسطح والبلاط. إنه حمام دم، حمام دم بعصير الكرز. يبدو الوضع هذه المرة أسوأ من المرة التي صنعت فيها كعكة ريد فيلفت ولطَّخت جدار المطبخ بصبغة الطعام الحمراء. اضطررتُ إلى استخدام فرشاة أسنان لفرك الرواسب وتنظيفها.

لكن النتيجة النهائية لهذه اللفائف كانت باهرة جدًّا، رائحتها شهية جدًّا، تبدو وكأنها رسوم متحركة بلونها الذهبي المميز، وحوافها المسننة بالشوكة، وثقوبها الصغيرة لإخراج البخار. خطتي أن أقدم هذه اللفائف على مائدة الغداء؛ أعلم أنها ستعجب بيتر وغابي وداريل كثيرًا. سأعطي واحدة للوكاس أيضًا. وكريس، إذا حضرت للمدرسة.

أرسل رسالة نصية لبيتر بأنني لست بحاجة إلى أن يوصلني للمدرسة غدًا، لأنني أريد الوصول إلى هناك مبكرًا ووضع بطاقة عيد الحب في خزانته. هناك شيء لطيف حول وضع بطاقة عيد الحب في الخزانة؛ عندما تفكر في الأمر، فإن الخزانة تشبه إلى حد كبير صندوق البريد، والجميع يعلم أن الرسائل المرسلة في البريد أكثر رومانسية بكثير مما كانت عليه عندما كانت تُسلَّم شخصيًّا بشكل يفتقد للرسمية.

تنزل كيتي إلى الطابق السفلي في نحو الساعة السابعة، وقمنا نحن الاثنتان بإعداد طاولة عيد حب جميلة لأبي، مع بطاقات عيد الحب مني أنا وكيتي ومارغو مرتبة حول طبقه. أترك له لفافتين من لفائف الكرز. أفوت رؤية رد فعل أبي لأنني لا أريد الذهاب إلى المدرسة بعد بيتر. إنه دائمًا يصل

في اللحظة الأخيرة، لذلك أعتقد أنه من المناسب أن أصل مبكرة بخمس دقائق فقط.

عندما أصل إلى المدرسة، أسقِط بطاقة عيد الحب في خزانة بيتر، ثم أتوجه إلى الكافتيريا لأنتظره هناك.

ولكن عندما أدخل، أجده هناك بالفعل، يقف بجوار آلات البيع بقطع نقدية مع... جينيفيف. يضع يديه على كتفيها ويتحدث معها باهتمام. إنها تومئ، وعيناها حزينتان. ماذا يمكن أن يكون هذا الشيء الذي يجعلها حزينة جدًّا؟ أم أنه مجرد تظاهر؟ وسيلة لإبقاء بيتر قريبًا منها؟

إنه يوم عيد الحب، وأشعر أنني أقطع الطريق بين حبيبي وحبيبته السابقة. هل هو حقًّا مجرد صديق جيد لها أم أنه شيء أكثر من ذلك؟ رؤيتي له معها تجعلني أشعر دائمًا أنه شيء أكثر، سواء كان يعرف ذلك أم لا. هل تبادلا هدايا عيد الحب وفاءً للأيام الخوالي؟ هل أنا من أصابها جنون الشك أم أن هذا هو الشكل الذي تتخذه علاقات الصداقة بعد الانفصال؟

تلمحني، وتقول شيئًا لبيتر، وتمشي من جانبي وتخرج من الكافيتريا. فيتقدم هو نحوي.

- عيد حب سعيد يا كوفي.

يضع يديه على خصري ويحملني من أجل حضن كأنني لا أزن شيئًا. وبينما يُنزلني يقول:

- هل يمكننا تبادل القبلات في الأماكن العامة بما أننا في عيد؟

- أين بطاقتي أولًا؟

أقول ذلك وأنا أرفع يدي، فيضحك بيتر.

- اللعنة، إنها في حقيبتي. يا إلهي. إنك جشعة جدًّا.

أيًا كانت البطاقة، يمكنني أن أقول إنه متحمس لمنحها لي، وهذا بدوره يثيرني. يمسك بيدي ويقودني إلى الطاولة حيث توجد حقيبته، يقول:

- اجلسي أولًا.

فأطيع، ويجلس بجواري.

- أغمضي عينيك ومدي يدك.

أفعل، وأسمعه يفك سحَّاب حقيبته، ثم يضع شيئًا في يدي، قطعة من الورق. أفتح عيني.

يقول:

- إنها قصيدة. من أجلك.

القمر لا يرسل بأشعته أبدًا دون أن يجلب لي أحلامًا

من جميلتي لارا جين

والنجوم لا تسطع أبدًا دون أن أشعر بالعينين المشرقتين

لجميلتي لارا جين

ألمس شفتي. جميلتي *لارا جين؟!* لا أستطيع حتى أن أصدق ذلك.

- هذا هو الشيء الأفضل الذي فعله أي شخص من أجلي. يمكنني أن أضمك حتى الموت الآن، أنا سعيدة جدًّا.

إن تخيُّله جالسًا على مكتبه في المنزل، وفي يده قلم وورقة يخربش عليها كلمات من أجلي، يجعلني أهيم به عشقًا. هذه الكلمات تصيبني بالقشعريرة؛ تيارات كهربية تسري من قمة رأسي وحتى أخمص قدمي.

- حقًّا؟ هل أعجبتك؟

- أحببتها!

أحيطه بذراعي وأضمه بكل قوتي، سأحتفظ بهذه البطاقة في صندوقي الأسطواني الأخضر، وعندما يتقدم بي العمر وأصبح في مثل عمر ستورمي، سأخرجها وألقي نظرة عليها، وأتذكر هذه اللحظة بالذات. لننسَ جينيفيف. لننسَ كل شيء. بيتر كافينسكي كتب لي قصيدة.

- هذه ليست الهدية الوحيدة التي أحضرتها لكِ. إنها ليست حتى الأفضل.

ينسحب بعيدًا عني ويسحب صندوق مجوهرات مخمليًّا صغيرًا من حقيبته. أشهق، فيقول بسعادة:

- أسرعي وافتحيه.

- هل هذا مشبك؟

- أفضل.

تطير يدي إلى فمي. إنها القلادة؛ مدلاة القلب من متجر تحف والدته، القلادة نفسها التي أُعجبت بها لأشهر عديدة. عندما قال أبي في عيد الميلاد إن القلادة قد بيعت، اعتقدت أنها اختفت من حياتي إلى الأبد.

- لا أستطيع أن أصدق ذلك.

أهمس بذلك وأنا ألمس رقاقة الماس في المنتصف.

- هيًّا، دعيني أضعها حول عنقك.

أرفع شعري، ويأتي بيتر خلفي ويربط القلادة حول عنقي.

أتساءل بصوت عالٍ:

- هل يمكنني حتى قبول هذه؟ لقد كانت باهظة الثمن حقًّا يا بيتر! مكلفة جدًّا جدًّا.

يضحك.

- أعرف كم تكلفتها. لا تقلقي، أبرمت أمي معي صفقة. اضطررت للتوقيع على مجموعة من عطلات نهاية الأسبوع لقيادة الشاحنة إلى عدة أماكن وتزويد المتجر بقطع الأثاث، لكنك تعلمين، ليست مشكلة. لا يهم أي شيء، ما دامت تعجبك.

ألمس القلادة.

- إنها! إنها كذلك، إنها تعجبني جدًّا.

أختلس النظر حول الكافتيريا. إنها فكرة تافهة، فكرة صغيرة، لكنني أتمنى لو كانت جينيفيف هنا لترى هذا.

يسألني بيتر:

- انتظري، أين هديتي؟

أقول:

- إنها في خزانتك.

الآن أتمنى نوعًا ما أنني لم أستمع إلى كيتي وأسمح لنفسي بالمضي قدمًا قليلًا في عيد الحب الأول لي. مع بيتر. أوه حسنًا. على الأقل، ما زالت لفائف

الكرز دافئة في حقيبتي. سأعطيها كلها له. فلتقبلوا أسفي؛ كريس ولوكاس وغابي.

لا أستطيع التوقف عن النظر إلى نفسي في هذه القلادة. في المدرسة، أرتديها فوق سترتي، حتى يتمكن الجميع من رؤيتها والإعجاب بها. في تلك الليلة أريها لأبي وكيتي ومارغو عبر محادثة فيديو. على سبيل المزاح، أعرضها على جيمي فوكس بيكل. أعجب الجميع بها. أنا لا أخلعها أبدًا؛ أرتديها في أثناء الاستحمام، وفي أثناء النوم.

يذكّرني ذلك بما حدث في بيت صغير *في الغابة الكبيرة*[1]، عندما حصلت لورا على دمية رثة لعيد الميلاد. كان لديها عينان سوداوان، وشفتان ووجنتان ملطخات بالتوت. وترتدي جوارب حمراء من الفانيلا وفستانًا قطنيًا باللونين الوردي والأزرق. لم تستطع لورا أن ترفع عينيها عنها. أحكمت قبضتها على تلك الدمية ونسيت بقية العالم. كان على والدتها أن تذكرها بالسماح للفتيات الأخريات أن يلعبن بها.

هكذا أشعر. عندما تطلب كيتي تجربتها، أتردد لثانية صغيرة ثم أشعر بالذنب لكوني بخيلة جدًّا.

أخبرها وأنا أخلع القلادة:

- فقط كوني حذرة.

تتظاهر كيتي بإسقاط المدلاة من السلسلة وأصرخ.

- أنا فقط أمزح (تضحك، وتتقدم نحو مرآتي وتنظر إلى نفسها، برأس مائل، وعنق مشدود) ليست سيئة. ألستِ مسرورة جدًّا الآن لأنني أعطيتك تلك الدَفعة التي تسير بها عجلة علاقتك أنت وبيتر حتى الآن؟

أرميها بوسادة.

- هل يمكنني استعارتها لمناسبة خاصة؟

---

(1) «Little House in the Big Woods» أول جزء من سلسلة «Little House» للكاتبة لورا إنغالز وايلدر، والتي تستند أحداثها إلى حياتها. تُروى هذه القصة من وجهة نظر لورا البالغة من العمر أربع سنوات، وتبدأ في عام 1871 في كوخ خشبي صغير على حافة غابة كبيرة بولاية ويسكونسن.

- لا! (ثم أفكر في لورا والدمية مرة أخرى) نعم. إذا كانت مناسبة خاصة جدًّا.

- شكرًا لكِ. (تقول كيتي ثم تميل رأسها وتنظر إليَّ بعينين جادتين) لارا جين، هل يمكنني أن أسألك سؤالًا؟

أقول:

- يمكنك أن تسأليني عن أي شيء.

- الأمر يتعلق بالأولاد.

أحاول ألا أبدو متلهفة جدًّا بينما أومئ برأسي. أولاد! ها نحن هنا بالفعل. حسنًا.

- أنا أستمع.

- وتعدينني أنك ستجيبين بصدق؟ قسم الأخوات؟

- بالتأكيد. تعالي واجلسي بجانبي يا كيتي.

تجلس بجواري على الأرض وأضع ذراعي حولها، أشعر بالسخاء والدفء والأمومة. كيتي تكبر حقًّا.

ترفع نظرها إليَّ بعينين واسعتين وبريئتين.

- هل تفعلين ذلك أنت وبيتر؟

- ماذا؟ (أدفعها بعيدًا) كيتي!

تقول بطرب:

- لقد وعدتِني أن تجيبي!

- حسنًا، الإجابة هي لا، أيتها المخادعة الصغيرة الواشية. يا إلهي! اخرجي من غرفتي.

تقفز كيتي لتغادر، ويمكنني سماعها تضحك كضبع مُرَقَّط مجنون على طول الطريق في الردهة.

(26)

فقط عندما اعتقدتُ أن محنة شريط الفيديو قد انتهت بالفعل، ظهرت نسخة أخرى لتذكرني بأن هذا الكابوس الفريد من نوعه لن ينتهي أبدًا. لا شيء يموت على الإنترنت. أليس هذا ما يقوله الناس؟ هذه المرة أنا في المكتبة، ومن زاوية عيني أرى فتاتين في السنة الثانية تتشاركان زوجين من سماعات الأذن، وتشاهدان الفيديو، وتقهقهان. هأنذا، في ثوب النوم الأحمر، أجلس في حضن بيتر وينتشر ثوبي حولي كالبطانية. لبضع ثوانٍ أجلس هناك، والتردد يحاصرني؛ المواجهة أو عدم المواجهة. أتذكر كلمات مارغو عن جعل كل شيء تحت قدمي والتصرف وكأنني لا أهتم كثيرًا. وبعد ذلك أفكِّر، *ليحدث ما* يحدث.

أنهض، وأطوف حولهما خلسة، وأسحب سماعات الأذن من الحاسوب المحمول. تنفجر عبارة «*جزء من عالمك*» عبر مكبرات الصوت.

تقول الفتاة وهي تستدير في مقعدها:

- هاي!

ثم تراني، وتتبادل هي وصديقتها نظرة مذعورة. تغلق الحاسوب المحمول.

أقول وذراعاي معقودتان:

- هيًا، قومي بتشغيله.

تقول:

- لا، شكرًا.

أمد يدي وأفتح الحاسوب وأضغط تشغيل. من صنع هذا الفيديو قام بتقسيمه بمشاهد من حورية البحر الصغيرة. «*متى يحين دوري؟ ألن أحب، ألن أحب استكشاف ذلك الشاطئ أعلاه...*»

أغلق الحاسوب.

- فقط لمعلوماتكما، إن مشاهدة هذا الفيديو تعادل الصور الإباحية للأطفال، ويمكن أن تدفعا ثمن ذلك يا رفاق. عنوان بروتوكول الإنترنت الذي تستخدمينه للاتصال موجود بالفعل في النظام. فكري في ذلك قبل إعادة إرساله، لأن ما تفعلينه يعدُّ ترويجًا لمحتوى غير لائق.

تفغر الفتاة ذات الشعر الأحمر فاهها.

- كيف يُصنف ذلك كمحتوى إباحي للأطفال؟

- أنا دون السن القانونية وكذلك بيتر.

تتكلف الفتاة الأخرى ابتسامة وتقول:

- أعتقد يا رفاق أنكما زعمتما لم تمارسا الحب.

أنا في حيرة من أمري.

- حسنًا، سنسمح لوزارة العدل ببحث ذلك. لكنني أولًا سأبلغ المدير لوشلان.

تقول الفتاة ذات الشعر الأحمر:

- ليس الأمر كما لو أننا الوحيدتان اللتان تشاهدانه!

- فكري كيف سيكون شعورك إذا كنتِ في هذا الفيديو!

- سأشعر بالرضا. (تتمتم الفتاة) أنت محظوظة، كافينسكي مثير.

محظوظة، صحيح.

لقد أدركت مدى انزعاج بيتر عندما أريته فيديو حورية البحر الصغيرة. لأنه لا شيء سيئ يعلق ببيتر، إنه فقط يتدحرج فوق ظهره. لهذا السبب يحبه الناس كثيرًا، على ما أعتقد. إنه واثق من نفسه، يتحكم في مشاعره، ويجعل تعامل الآخرين معه سهلًا. لكن فيديو مثل هذا هو الذي يحطمه. نشاهده في سيارته، على هاتفه، وهو غاضب جدًّا وأخشى أنه سيرمي الهاتف من النافذة.

- هؤلاء الأغبياء! كيف يجرؤون!

يلكم بيتر عجلة القيادة ويصدر البوق صوت صفير.

أقفز في فزع. لم أره قط مستاءً على هذه الشاكلة. لست متأكدة مما سأقوله، وكيفية تهدئته. لقد نشأت في منزل مليء بالنساء وأب لطيف. لا أعرف أي شيء عن أعصاب الأولاد المراهقين.

- تبًّا! (يصرخ) أكره أنني عاجز عن حمايتك من هذا.

- لا أريدك أن تحميني من هذا.

أقول ذلك وأدرك أن ما قلته صحيح. أنا أستطيع حماية نفسي.

يحدق إلى الأمام مباشرة.

- ولكنني أريد ذلك. اعتقدت أنني عالجت القضية من قبل، لكن ها هي مرة أخرى. إنه ينتشر مثل فيروس الهربس اللعين.

أريد أن أهدئ أعصابه وأن أجعله يضحك وينسى. فأسأله بمشاكسة:

- بيتر، هل لديك هربس؟

- لارا جين، هذا ليس مضحكًا.

- آسفة. (أضع يدي على ذراعه) فلنخرج من هنا.

يشغل بيتر المحرك.

- أين تريدين أن نذهب؟

- إلى أي مكان. لا مكان. دعنا نتجول فقط.

لا أريد أن ألتقي بأحد، لا أريد أي نظرات أو همسات معرفة. أريد الاختباء، في أودي بيتر، ملاذنا الصغير. للتغطية على أفكاري القاتمة، أبتسم لبيتر ابتسامة مشرقة؛ مشرقة بما يكفي لتجعله يبتسم مرة أخرى، فقط.

تهدئ القيادة أعصاب بيتر، وبحلول الوقت الذي نصل فيه إلى منزلي، يبدو أن بيتر في حالة معنوية جيدة مرة أخرى. سألته عما إذا كان يريد أن يدخل ويتناول البيتزا، إنها ليلة البيتزا وكل شيء. أخبره أنه يمكنه طلب الإضافات التي يريدها. لكنه يهز رأسه ويقول إنه يجب أن يعود إلى المنزل. لأول مرة لا يُقبِّلني قبلة الوداع، وهذا يجعلني أشعر بالذنب، كيف يشعر بالسوء. إنه خطئي جزئيًا، وأنا أعلم أنه كذلك. إنه يشعر في قرارة نفسه أنه يجب أن يضع الأمور في نصابها الصحيح، والآن يعرف أنه لا يستطيع ذلك، وهذا يقتله.

عندما أدخل المنزل، أجد أبي ينتظرني على طاولة المطبخ، جالسًا وينتظر فقط، عاقدًا حاجبيه معًا.

- لماذا لم تردي على هاتفك؟

- آسفة... نفدت بطاريتي. هل كل شيء على ما يرام؟

إذا حكمنا من خلال النظرة الجادة على وجهه، فكل شيء بالتأكيد ليس على ما يرام.

- نحن بحاجة إلى التحدث يا لارا جين. تعالي واجلسي.

تضربني الرهبة مثل موجة المد.

- لماذا يا أبي؟ ما الأمر؟ أين كيتي؟

- إنها في غرفتها.

أضع حقيبتي على الأرض وأشق طريقي إلى طاولة المطبخ، أتهادى في مشيتي بأقصى ما أستطيع. أجلس بجانبه، فيتنهد بعمق ويشبك أصابع يديه. في الوقت نفسه الذي أسأله:

- هل يتعلق هذا بملف تعريف المواعدة الذي أعددته لك؟ لأنني لم أفعِّله حتى الآن.

يسأل هو:

- لماذا لم تخبريني بما كان يحدث في المدرسة؟

يسقط قلبي ليلامس الأرض.

- ماذا تقصد؟

ما زلت أتمنى أن يكون هذا عن شيء آخر. أخبرني أنني فشلت في اختبار الكيمياء؛ قل أي شيء ما عدا حوض الاستحمام الساخن.

- ذلك الفيديو لك أنتِ وبيتر.

أهمس:

- كيف عرفت؟

- اتصلت مرشدتك الطلابية بي. كانت قلقة عليكِ. لماذا لم تخبريني بما كان يحدث يا لارا جين؟

إنه يبدو صارمًا جدًّا، ومحبَطًا جدًّا، وهو الأمر الذي أكرهه أكثر من أي شيء آخر. أشعر بضغط يتزايد خلف مقلتيَّ.

- لأنني... شعرت بالخجل. لم أكن أريدك أن تفكر بي بهذه الطريقة. أبي، أقسم لك أن كل ما كنا نفعله هو تبادل القبلات. هذا كل شيء.

- لم أشاهد الفيديو ولن أفعل. هذا أمر خاص بينك وبين بيتر. لكنني أتمنى لو كنتِ تركتِ الحكم لعقلك في ذلك اليوم يا لارا جين. هناك عواقب طويلة الأمد لأفعالنا.

- أنا أعلم.

تنهمر الدموع على خدي. يسحب أبي يدي من حضني ويضمها لحضنه.

- يؤلمني أنك لم تلجئي إلي عندما كانت الأمور صعبة عليك في المدرسة. كنت أعلم أنك تمرين بشيء ما، لكنني لم أرغب في الضغط بشدة. أحاول دائمًا التفكير فيما ستفعله والدتك إذا كانت هنا. أعلم أنه ليس من السهل وجود أب فقط للتحدث معه... (ينكسر صوته، وأنتحب) لكنني أحاول. أنا أحاول حقًّا.

أقفز من مقعدي وأحيطه بذراعي وأقول باكية:

- أعلم أنك تحاول.

يعانقني بدوره.

- عليكِ أن تعرفي أنه يمكنك اللجوء إلي يا لارا جين. بغض النظر عن ماهية المشكلة. لقد تحدثت إلى المدير لوشلان، وسيصدر غدًا إعلانًا مفاده إنه سيتم فصل أي طالب يشاهد الفيديو أو يوزعه.

يغمرني الارتياح. كان يجب أن ألجأ إلى أبي في المقام الأول. أنهض، فيمد يده ويمسح خديَّ.

- الآن، ماذا تقصدين بملف تعريف المواعدة هذا؟

- أوه... (أجلس مرة أخرى) حسنًا... لقد أنشأت واحدًا من أجلك على Singleparentlove connection.com. (يقطب جبينه لذلك أكمل بسرعة) تعتقد جدتنا أنه ليس من الجيد أن يبقى الرجل بمفرده لفترة طويلة، وأنا أتفق معها. اعتقدت أن المواعدة عبر الإنترنت يمكن أن تساعدك في أن تقابل شخصًا ما.

- لارا جين، هذه حياتي الخاصة، ويمكنني التعامل مع ذلك بنفسي! لست بحاجة إلى أن تدير ابنتي لي مواعيدي.

- لكنك... لا تخرج أبدًا في مواعيد.

- هذا شأني، ولا شأن لك على الإطلاق. أريدك أن تحذفي هذا الملف الليلة.

- لم يتم تفعيله قط. أنا فقط أنشأته تحسبًا لوقت حاجة. إنه عالم جديد هناك تمامًا يا أبي.

- نحن نتحدث الآن عن حياتك العاطفية، وليست حياتي يا لارا جين. سنوفر الحديث عن حياتي لوقت آخر. أريد أن أسمع عنك.

- حسنًا. (أشبك أصابع يدي أمامي على الطاولة) ماذا تريد أن تعرف؟

يحك رقبته.

- حسنًا... هل أنت وبيتر في علاقة جدية؟

- أنا لا أعرف. أعني، أعتقد أنني قد أحبه. لكن ربما يكون من السابق لأوانه قول ذلك. ما مدى الجدية التي تتمتع بها عندما تكون في المدرسة الثانوية على أي حال؟ انظر إلى مارغو وجوش وكيف انتهى الأمر.

يقول أبي بحزن:

- لم يعد يأتي إلى هنا منذ ذلك الحين.

- بالضبط. لا أريد أن أكون الفتاة التي تبكي في غرفة نومها على صبي. (أتوقف فجأة) هذا شيء قالته أمي لمارغو. قالت لها لا تكوني الفتاة التي تذهب إلى الكلية مع صديقها ثم تخسر جميع الفرص الجيدة، أو تفشل في تحقيق أحلامها.

يبتسم ابتسامة معبرة.

- أسمع هذه الكلمات وكأنها تخرج من فمها.

- من كان صديقها في المدرسة الثانوية؟ هل كانت تحبه كثيرًا؟ هل قابلته من قبل؟

- لم يكن لدى والدتك أي صديق في المدرسة الثانوية. كانت تلك زميلتها في المسكن التي كانت تتحدث عنها. روبين. (يكتم أبي ضحكته) لقد دفعت والدتك إلى الجنون.

أرتاح في مقعدي. طوال هذا الوقت كنت أعتقد أن أمي كانت تتحدث عن نفسها.

- أتذكر المرة الأولى التي رأيت فيها والدتك. كانت تقيم عشاءً في مسكنها تحت مسمى ذلك التقليد المعروف باسم «عيد الشكر المزيف»، وذهبت أنا وصديقي. لقد كانت وليمة عيد شكر كبيرة في شهر مايو. كانت ترتدي فستانًا أحمر، وكان شعرها طويلًا في ذلك الوقت. كما تعلمين، لقد رأيتِ الصور. (يتوقف، وابتسامة تومض على وجهه) لقد ظلت تعاملني بقسوة لأنني أحضرت فاصوليا خضراء معلبة وليست طازجة. هكذا تعرفين ما إذا كانت تحب شخصًا ما، إذا كانت تضايقه. بالطبع لم أكن أعرف هذا في ذلك الوقت. كنت جاهلًا جدًّا بطباع الفتيات في ذلك الوقت.

أقول:

- ها! في ذلك الوقت. اعتقدت أنكما تقابلتما في فصل علم النفس.

- وفقًا لوالدتك، أخذنا الفصل نفسه في إحدى الفصول الدراسية، لكنني لا أتذكر رؤيتها. كان ذلك في إحدى قاعات المحاضرات التي تمتلئ بمئات الأشخاص.

أقول:

- لكنها لاحظت وجودك.

لقد سمعتُ ذلك من قبل. قالت إنها أعجبت بالطريقة التي يولي بها انتباهه في الفصل، وكيف كان شعره طويلًا جدًّا من الخلف، مثل أستاذ شارد الذهن.

- حمدًا للرب أنها فعلت. أين كنت سأكون دونها؟

هذا يعطيني وقفة. أين سيكون؟ دوننا بالتأكيد، لكن ربما لن يكون أيضًا أرمل. هل كانت حياته ستأخذ منحنى أكثر سعادة إذا تزوج فتاة أخرى، واتخذ خيارًا آخر؟

يرفع أبي ذقني، ويقول بحزم:

- لم أكن لأكون في أي مكان دونها، لأنني لن أحظى بفتياتي.

أتصل ببيتر وأخبره بأن السيدة دوفال اتصلت بأبي وهو يعرف كل شيء عن الفيديو، لكنه تحدث إلى المدير لوشلان وسيصبح كل شيء على ما يرام الآن. أتوقع أن يشعر بالارتياح، لكنه ما يزال محبطًا. يقول:

- ربما يكرهني والدك الآن.

أؤكد له:

- إنه لا يكرهك.

- هل تعتقدين أنني يجب أن أقول له شيئًا؟ لا أعرف، مثل اعتذار، رجل لرجل؟

أرتجف.

- بالطبع لا، إن أبي يُحرَج بشدة من هذه الأمور.

- نعم، لكن...

- بيتر، من فضلك توقف عن القلق. يبدو الأمر كما أخبرتك، فقد أصلح أبي الأمر برمته. سيصدر المدير لوشلان الإعلان وسيتركنا الناس وشأننا. بالإضافة إلى ذلك، ليس هناك ما تعتذر عنه. إنه خطئي بقدر ما هو خطؤك. أنت لم تجعلني أفعل أي شيء لم أكن أرغب في فعله.

أغلقنا المكالمة بعد فترة وجيزة، وعلى الرغم من أنني أشعر بتحسن بشأن الفيديو، ما زلت أشعر بعدم الاستقرار بشأن بيتر. أعلم أنه مستاء من عدم قدرته على حمايتي، لكنني أعلم أيضًا أن جزءًا من سبب استيائه هو إصابة كبريائه في مقتل، وهذا لا علاقة له بي. هل «الأنا» لدى الصبي حقًّا شيء هش وقابل للكسر؟ يجب أن يكون الأمر كذلك.

(27)

تصل الرسالة يوم الثلاثاء، لكنني لا أراها حتى صباح يوم الأربعاء قبل المدرسة. أنا في المطبخ، أجلس على المقعد المجاور للنافذة، أتناول تفاحة، وأتصفح كومة رسائل البريد بينما أنتظر بيتر لاصطحابي. فاتورة الكهرباء، فاتورة الكابلات، كتالوج فيكتوريا سيكريت، الإصدار الشهري من مجلة دوج فانسي[1] (للأطفال!) من أجل كيتي. ثم رسالة، في ظرف أبيض، موجهة إليَّ. خط اليد يوحي أنه خط صبي، وعنوان المرسِل لا أتعرف عليه.

عزيزتي لارا جين...

سقطت شجرة في ممر منزلنا الأسبوع الماضي وجاء السيد باربر من مؤسسة باربر لاندسكيبنج لرفعها ونقلها بعيدًا. آل باربر هم العائلة التي انتقلت للعيش في منزلنا القديم في ميدوريدج، إنها ليست مبالغة مني في تقديرهم، لكنهم يمتلكون شركة تنسيق حدائق. أحضر السيد باربر رسالتك. استطعت أن أستنتج من الختم البريدي أنها أُرسلت في شهر سبتمبر الماضي، لكنني لم أحصل عليها قبل هذا الأسبوع، لأنها أُرسلت إلى عنوان منزلي القديم. لهذا السبب استغرقتُ وقتًا طويلًا في الرد.

جعلتني رسالتك أتذكر كل أنواع الأشياء التي اعتقدت أنني قد نسيتها. مثل تلك المرة التي أعدَّت فيها أختك الكبرى رقاقات الفول السوداني الهشة في الميكروويف وقررتم يا رفاق أنه يجب علينا إجراء مسابقة للرقص والفائز فيها يحصل على أكبر قطعة. أو في المرة التي احتبست فيها خارج المنزل بعد ظهر أحد الأيام وذهبتِ إلى منزل الشجرة وشاركتِني القراءة لساعات طويلة حتى حل الظلام حقًّا واضطررنا إلى استخدام مصباح يدوي. أتذكر أن جارتك كانت تشوي الهامبرغر وقد تحديتني على أن أذهب وأطلب قطعة

---

(1) مجلة «Dog Fancy» هي مجلة شهرية مخصصة للكلاب ومربي الكلاب. تأسست في عام 1970 ووُصفت بأنها مجلة الكلاب الأكثر قراءة في العالم.

لنتشاركها، لكنني كنت أجبن من دجاجة حينها. عندما عدت إلى المنزل، كنت في ورطة كبيرة لأنه لم يعرف أحد مكان وجودي، لكن الأمر كان يستحق ذلك.

أتوقف عن القراءة. أتذكر ذلك اليوم كلانا احتبس خارج منزله! كنا أنا وكريس وجون، ثم اضطرت كريس إلى المغادرة وبقيت أنا وجون فقط. كان أبي في ندوة. لا أتذكر أين كانت مارغو وكيتي. شعرنا بالجوع الشديد، ومزقنا كيس الحلوى الذي كان تريفور قد خبأه تحت لوح بلاط مقلقل. أفترض أنه كان بإمكاني الذهاب إلى منزل جوش من أجل الطعام والمأوى، ولكن كان هناك شيء ممتع في التسكع مع جون أمبروز مكلارين. كان الأمر كما لو كنا هاربين.

يجب أن أخبرك، لقد أذهلتني رسالتك، لأنني عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري، كنت ما أزال مجرد طفل صغير، وكنتِ أنتِ هذا الشخص الناضج الذي لديه أفكار وعواطف معقدة. ما تزال أمي تقطع تفاحتي لتناول وجبة خفيفة بعد الظهر. لو كنت قد كتبت لك رسالة في الصف الثامن لكنت سأقول، شعرك جميل. هذا كل شيء. فقط شعرك جميل. كنت جاهلًا جدًّا. لم يكن لدي أي فكرة أنك أحببتِني في ذلك الوقت.

قبل بضعة أشهر رأيتكِ في نموذج الأمم المتحدة في توماس جيفرسون. أشك في أنك تعرفت علي، لكنني كنت هناك أمثل جمهورية الصين. لقد قمتِ بتسليمي ملاحظة وناديتُ باسمك ولكنك واصلت المشي. حاولت أن أجدك لاحقًا، لكنكِ ذهبت. هل رأيتِني؟

أعتقد أن أكثر ما يثير فضولي هو سبب قرارك بإرسال الرسالة إليَّ بعد كل هذا الوقت. لذا إذا كنتِ تريدين الاتصال بي أو مراسلتي عبر البريد الإلكتروني أو الكتابة لي، افعلي ذلك من فضلك.

المخلص، جون.

ملاحظة: ما دمتِ سألتني، فالأشخاص الوحيدون الذين ينادونني «جوني» هم أمي وجدتي، لكن خذي راحتك.

أتنهد بعمق.

في المدرسة الإعدادية، وضعنا القدر أنا وجون أمبروز مكلارين في لقاءين «رومانسيين»؛ قبلة لعبة قنينة الماء، والتي لم يكن بها بصراحة أدنى رومانسية، والمرة الأخرى في ذلك اليوم الممطر في الملعب الرياضي، والتي كانت حتى هذا العام أكثر اللحظات رومانسية التي حظيت بها في حياتي.

أنا متأكدة من أن جون لا يتذكرها بهذه الطريقة. أشك في أنه يتذكرها على الإطلاق. إن الحصول على هذه الرسالة منه، بعد كل هذا الوقت، يبدو كما لو أنه عاد من الموت. إنه شعور مختلف عن رؤيته لتلك الثواني القليلة في نموذج الأمم المتحدة في شهر ديسمبر. كان ذلك مثل رؤية شبح. هذا شخص حي حقيقي كنت أعرفه، وكان يعرفني.

كان جون ذكيًّا. حصل على أفضل الدرجات للبنين، وحصلت أنا على أفضل الدرجات للفتيات. كنا في فصول الشرف معًا. أحبَّ التاريخ أكثر من غيره -كان دائمًا يضمِّنه في قراءاته- لكنه كان جيدًا في الرياضيات والعلوم أيضًا. أنا متأكدة من أن هذا لم يتغير.

إذا كان بيتر هو آخر فتى في صفنا تزداد قامته طولًا، كان جون هو الأول. أحببت شعره الأصفر المشمس والأشقر مثل ذرة الصيف البيضاء. لقد كان بريئًا وبَهِيَّ الطَّلْعَة، واتسمت تعابير وجهه بتعابير وجه صبي لم يقع في مأزق قط، وكانت أمهات الحي تحبه كثيرًا. كان لدى الجميع هذه النظرة عنه. هذا ما جعله شريكًا جيدًا في الجريمة. اعتاد هو وبيتر التورط في جميع أنواع الأذى معًا. كان جون ذكيًّا، ولديه أفكار رائعة، لكنه خجولٌ بعض الشيء في التحدث لأنه عانى التلعثم.

كان يحب أن يلعب دورًا ثانويًّا، بينما أحب بيتر أن يكون النجم. لذلك كان الجميع دائمًا ينسبون الفضل إليه واللوم إلى بيتر، لأنه كان الوغد وكيف يمكن لملاك مثل جون أمبروز مكلارين أن يُلام حقًّا على أي شيء؟ لا يعني ذلك أنه كان هناك الكثير من اللوم. الناس يُفتنون بالأولاد الوسيمين، يُعاقَب الأولاد الذين يتمتعون بالوسامة بهزة رأس متسامحة و«*أوه بيتر*»، ولا يعاقَبون أبدًا بصفعة واحدة حتى على معصمهم. اعتادت مُدرِّستنا في اللغة الإنجليزية السيدة هولت أن تسميهما بوتش *كاسيدي* و*ساندانس* كيد، وهما اسمان من عنوان فيلم لم يسمع به أحد من قبل. أقنعها بيتر بعرض الفيلم لنا في الفصل في أحد الأيام، ثم استمروا في الجدال طوال العام حول من يجب أن يكون بوتش ومن يجب أن يكون ساندانس كيد، على الرغم من أنه كان واضحًا جدًّا للجميع.

أراهن أن كل الفتيات في مدرسته معجبات به. عندما رأيته في نموذج الأمم المتحدة، بدا واثقًا جدًّا من نفسه، بالطريقة التي جلس بها وظهره منتصب في مقعده، كتفاه مربعتان، مركِّزًا تمامًا. إذا ذهبت إلى مدرسة جون، أراهن أنني سأكون هناك في صدارة هذه المجموعة من الفتيات، مع منظار مراقبة

ولوح جرانولا (1)، وأخيِّم أمام خزانته. كنت سأحفظ جدوله، وأعرف غداءه عن ظهر قلب. هل ما زال يأكل شطيرة الخبز الأسمر المزدوجة مع زبدة الفول السوداني والمربى؟ أنا أتساءل. هناك أشياء كثيرة لا أعرفها.

إن انطلاق صفير بوق سيارة بيتر من الأمام هو ما يقطع علي تفكيري الحالم. أقفز والشعور بالذنب يكتنفني عند سماع الصوت. لدي هذا الدافع الجنوني لإخفاء الرسالة، ودسِّها بعيدًا في صندوقي الأسطواني الأخضر للحفاظ عليها في مأمن، وعدم التفكير في الأمر مرة أخرى. لكنني بعد ذلك أتراجع، لا، سيكون هذا جنونًا. بالطبع سأضطر إلى الرد على جون أمبروز مكلارين. وإلا سيكون ذلك وقاحة مني.

لذلك أدسُّ الرسالة في حقيبتي، وألقي معطفي الأبيض المنتفخ في عجل على كتفي، وأركض إلى الخارج نحو سيارة بيتر. ما يزال هناك القليل من الجليد الذي يغطي الأرض من العاصفة الأخيرة، لكنه يبدو مَكْحوتًا، مثل بساط رثٍّ. أنا فتاة كل شيء أو لا شيء عندما يتعلق الأمر بالطقس، فأنا أفضِّل أن يذوب الجليد ويتلاشى كل شيء أو تتراكم أقدام وأقدام من الجليد، بعمق كبير يصل إلى ركبتيك.

عندما أركب سيارة بيتر، كان يتبادل الرسائل النصية على هاتفه.

أسأله:

- ما الأمر؟

يقول:

- لا شيء. إنها جين. لقد أرادت مني أن أوصلها، لكنني أخبرتها بأننا لا نستطيع ذلك.

أستشعر وخزًا في جلدي. إن معرفتي باستمرارهما في تبادل الرسائل كثيرًا، وأن التواصل بينهما سهل بما يكفي لطلب المشاوير تلهب قلبي. لكنهما صديقان، مجرد صديقين. هذا ما أقوله لنفسي باستمرار. وهو يقول لي الحقيقة، تمامًا كما وعدنا بعضنا بعضًا.

- خمِّن، ممن تلقيت رسالة اليوم؟

يعود بالسيارة إلى الخلف عبر الممر.

- من؟

- خمِّن.

- امم... مارغو؟

- لماذا سيكون ذلك مفاجئًا؟ لا، ليست مارغو. جون أمبروز مكلارين!

يبدو بيتر مرتبكًا.

- مكلارين؟ لماذا يكتب لك رسالة؟

- لأنني كتبت له واحدة، أتتذكر؟ كما فعلت معك. كانت هناك خمس رسائل حب، وكانت رسالته هي الرسالة الوحيدة التي لم تعد قط. اعتقدت أنها ضاعت إلى الأبد، ولكن بعد ذلك سقطت شجرة في ممر جون بعد هذه العاصفة الجليدية الأخيرة، وجاء السيد باربر لسحبها بعيدًا وسلَّمه الرسالة.

- من هو السيد باربر؟

- إنه الرجل الذي اشترى منزل جون القديم. فهو يمتلك شركة تنسيق حدائق، وهذا بعيد كل البعد عن الموضوع، على أي حال. النقطة المهمة هي أن جون لم يتلقَ رسالتي سوى الأسبوع الماضي، لهذا السبب استغرق الأمر وقتًا طويلًا في الرد.

- همم. (يقول بيتر وهو يعبث بفتحات التدفئة) هذا يعني أنه كتب لك رسالة فعلية؟ ليس بريدًا إلكترونيًا؟

- لا، لقد كانت رسالة حقيقية وصلت عبر البريد.

أراقبه لأرى ما إذا كان يشعر بالغيرة، لأرى ما إذا كان هذا التطور الجديد يثير حنقه ولو قليلًا.

- همم. (يقول بيتر مرة أخرى، لكن الملل وعدم الوضوح يظهران فيها هذه المرة، دون أدنى ظهور لذرة غيرة) كيف حال ساندانس كيد على أي حال؟ (يضحك) كان مكلارين يكره أن أناديه بذلك.

أقول:

- أتذكر.

نحن في إشارة المرور، أمامنا طابور للدخول إلى المدرسة.

- ماذا كتب لك في الرسالة؟

- أوه، كما تعلم، فقط كيف حالك، وهذا النوع المعتاد من الأشياء.

أشيح بنظري خارج النافذة. إن رد فعله المتمثل في «همم» لا يستحق أن أشاركه بمعلومات إضافية؛ لا يستحق أي شيء. ألا يمتلك أبسط قواعد اللياقة على الأقل في التصرف وكأنه يهتم؟

ينقر بيتر بأصابعه على عجلة القيادة وكأنه يقرع طبلًا.

- يجب أن نتسكع معه في وقت ما.

إن فكرة وجود بيتر وجون أمبروز مكلارين في المكان نفسه معًا مرة أخرى أمر محبط. أين سأنظر حتى؟ أقول بغموض:

- حسنًا، ربما.

ربما لم يكن إعلامه بأمر الرسالة فكرة رائعة.

- أعتقد أنه ما يزال يحتفظ بقفازي؛ قفاز البيسبول القديم. (يستغرق في التفكير) هاي، هل قال أي شيء عني؟

- مثل ماذا؟

- لا أعلم، هل سألك عما أنا على وشك القيام به مثلًا؟

- ليس بالضبط.

- همم. (ينقلب فم بيتر في تعبير ينم عن استياء) ماذا كتبتِ للرد عليه؟

- لقد تلقيت الرسالة للتو! لم يُتَح لي الوقت لكتابة أي شيء.

- أبلغيه سلامي عندما تقومين بذلك.

- بالتأكيد.

أقول ذلك، وأتحسس حقيبتي للتأكد من أن الرسالة ما تزال موجودة هناك.

- لذا، انتظري، إذا أرسلتِ رسالة حب إلى خمسة منا، فهل هذا يعني أنكِ أُعجبتِ بنا جميعًا على قدم المساواة؟

إنه ينظر إلي بعينين يملؤهما الترقب، وأنا أعلم أنه يعتقد أنني سأقول إنني أُعجَبت به أكثر، لكن هذا لن يكون صحيحًا.

أخبره:

- نعم، لقد أعجبت بكم جميعًا على قدم المساواة.

- هراء! من أعجبت به أكثر؟ أنا؟ أليس كذلك؟

- هذا سؤال مستحيل الإجابة عنه يا بيتر. أعني، كل شيء نسبي. يمكنني أن أقول إنني أحب جوش أكثر، لأنني أحببته منذ فترة طويلة، لكن لا يمكنك الحكم على من تحبه أكثر من المدة التي استغرقتها في حبه.

- تحبه؟

أقول:

- تعجب به.

- أنا متأكد من أنك قلتِ «تحبه».

- حسنًا، كنت أعني «تعجب به».

يسأل:

- ماذا عن مكلارين؟ ما مدى إعجابك به مقارنة ببقيتنا؟

أخيرًا! القليل من الغيرة في النهاية.

- أنا معجبة به بالـ...

أنا على وشك أن أقول بـ «القدر نفسه»، لكنني أتردد. وفقًا لستورمي، لا يمكن لأحد أن يحب أي شخص بالقدر نفسه الذي يحب به الآخر. ولكن كيف يمكنك تحديد مدى إعجابك بشخص ما، أقل من شخصين؟ يجب أن يكون بيتر دائمًا على قمة الخمسة. إنه يتوقع هذا. لذلك أقول فقط:

- لا سبيل لمعرفة ذلك. لكنني أحبك أكثر الآن.

يهز بيتر رأسه.

- بالنسبة إلى فتاة لم يكن لديها صديق من قبل، فأنت تعرفين حقًّا كيف تتلاعبين بقلب رجل، واستغلال الموقف.

أرفع حاجبي. أنا أعرف كيف *أتلاعب بقلب رجل؟* هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها ذلك في حياتي. جينيفيف، كريس، تعرفان كيف تتلاعبان بقلوب الرجال. ليس أنا. ليس أنا أبدًا.

(28)

عزيزي جون (ــي)

أولًا، وقبل كل شيء، شكرًا لردك على رسالتي. كانت تلك مفاجأة رائعة حقًّا. وثانيًا... القصة وراء الرسالة. لقد كتبت لك تلك الرسالة في الصف الثامن، لكنني لم أقصد قط وصولها إليك. أعلم أن الأمر يبدو جنونيًّا، لقد كان مجرد شيء كنت أفعله عندما أُعجب بولد، كنت أكتب الرسالة ثم أخفيها بعيدًا في صندوقي الأسطواني الأخضر. كانت الرسائل لي فقط. ولكن بعد ذلك قامت أختي الصغيرة كيتي؛ هل تتذكرها؟ الهزيلة والعنيدة؟ بإرسالها جميعها في شهر سبتمبر، بما فيهم رسالتك.

أتذكر مسابقة الرقص تلك. أعتقد أن بيتر فاز. كان سيأخذ أكبر قطعة من رقاقات الفول السوداني الهشة في كلتا الحالتين! هذا عشوائي ولكن هل تتذكر كيف كان يأخذ دائمًا القطعة الأخيرة من البيتزا؟ مزعج جدًّا. هل تتذكر كيف دخل هو وتريفور في شجار حول هذا الأمر وانتهى بهما الأمر بإسقاط البيتزا ولم يحصل عليها أحد؟ هل تتذكر كيف قدمنا جميعًا إلى منزلك لنقول لك وداعًا عندما انتقلت؟ لقد صنعت لك كعكة الشوكولاتة بزبدة الفول السوداني، وأحضرت سكينًا لكن جميع الشوك والأطباق لديك كانت قد حُزمت، لذلك أكلناها في الشرفة الأمامية بأيادينا. عندما وصلت إلى المنزل، أدركت أن زوايا فمي ملطخة باللون البني من الشوكولاتة، وكم كان ذلك محرجًا. أشعر وكأنه مرَّ وقت طويل.

أنا لست عضوة في نموذج الأمم المتحدة، لكنني كنت هناك في ذلك اليوم ورأيتك بالفعل. في الواقع، كان لدي شعور بأنك قد تكون هناك لأنني تذكرت كيف كنت في نموذج الأمم المتحدة في المدرسة الإعدادية. أنا آسفة لأنني لم أبقَ بالقرب حتى نتمكن من التحدث. أعتقد أنني أجفلت لأنه مرَّ الكثير من

الوقت منذ آخر مرة رأيتك فيها. لقد بدوت كما أنت بالنسبة إلي، لكن أطول قليلًا.

لتقدم لي معروفًا؛ هل تمانع في إعادة رسالتي إلي؟ لقد عادت الرسائل الأربع الأخرى إليَّ، وعلى الرغم من أنني متأكدة من أن الأمر سيكون مؤلمًا، فإنني أود حقًّا معرفة ما كتبته.

صديقتك، لارا جين.

(29)

الوقت متأخر، وجميع الأضواء مطفأة في منزلي. أبي في المستشفى. كيتي في حفلة نوم عند إحدى صديقاتها. يمكنني أن أقول إن بيتر يريد الدخول، لكن أبي سيعود إلى المنزل قريبًا وقد يشعر بالفزع إذا عاد إلى المنزل ووجدنا نحن الاثنين بمفردنا في المنزل في وقت متأخر جدًّا. لم يقل أبي أي شيء بطريقة مباشرة، ولكن منذ الفيديو، تغير شيء وإن كان تغيرًا طفيفًا. الآن عندما أخرج مع بيتر، يسألني أبي متى سأعود إلى المنزل، وأين سنكون. لم يكن معتادًا طرح هذه الأنواع من الأسئلة قط، ولو أنني أفترض أنه لم يكن لديه من قبل سبب لذلك.

ألقي نظرة على بيتر، الذي أطفأ المحرك. وأقول فجأة:

- لماذا لا نصعد إلى منزل الشجرة القديم لكارولين بيرس؟

يوافق على الفور.

- هيا بنا.

السماء مظلمة بالخارج. لم أصعد هنا من قبل في مثل هذا الظلام. كان هناك دائمًا ضوء يأتي من مطبخ أو مرأب آل بيرس أو من منزلنا. يصعد بيتر أولًا ثم يضيء مصباح هاتفه لي بينما أشق طريقي.

يندهش عندما يرى أن لا شيء تغير بالداخل. يبدو المكان كما تركناه. لم يكن لدى كيتي الكثير من الاهتمام في الصعود إلى هنا. لقد هُجِرَ نوعًا ما منذ أن توقفنا عن القدوم إليه في الصف الثامن. «نحن» كنا أطفال الحي في عمري: جينيفيف، ألي فيلدمان، وأحيانًا كريس، وأحيانًا الأولاد؛ بيتر، جون أمبروز مكلارين، تريفور. كان مجرد مكان خاص. لم نقم بأي شيء سيئ مثل التدخين أو الشرب. كنا نجلس هناك ونتحدث.

كانت جينيفيف دائمًا تبتكر أنواعًا مختلفة من الألعاب التي تحمل سؤال «من كنت *ستختار؟*»، لو كنا في جزيرة مهجورة، فأي من الجالسين هنا ستختار؟ اختار بيتر جينيفيف دون تردد، لأنها كانت صديقته. قالت كريس إنها ستختار تريفور لأنه كان الأكثر لحمًا، وأيضًا الأكثر بغضًا، ومن يعرف ما إذا كان عليها أن تلجأ إلى أكل لحوم البشر في وقت ما. أما أنا فقلت إنني سأختار كريس لأنني لن أشعر حينها بالملل أبدًا. أحبت كريس ذلك؛ وعبست جينيفيف في وجهي، لكنها كانت قد اختيرت مرة بالفعل. وإلى جانب ذلك، كان هذا صحيحًا: لا رفقة يمكن أن تكون أكثر تسلية من رفقة كريس في الجزيرة، وربما أكثر نفعًا حول الجزيرة. كنت أشك في أن جينيفيف ستساعد في جمع الحطب أو صيد سمكة بالرمح. استغرق جون وقتًا طويلًا ليقرر. دار حول الدائرة، فكر مليًّا وأخذ يقارن بين مزايانا. كان بيتر عداءً سريعًا، وكان تريفور قويًّا، وكانت جينيفيف ماكرة، وكان بإمكان كريس الدفاع عن نفسها في قتال، وبالنسبة إلي قال إنني لن أتخلى عن الأمل في نجاتنا، لذلك اختارني.

حدث ذلك في الصيف الماضي الذي قضيناه في الخارج؛ لم يكن لدينا شيء لنفعله سوى الخروج كل يوم. عندما تكبر، تقضي وقتًا أقل في الخارج. لا أحد يستطيع أن يقول لك «اذهب للعب بالخارج» بعد الآن. لكن في ذلك الصيف فعلنا. قالوا إنه كان الصيف الأكثر ارتفاعًا في درجات الحرارة منذ مائة عام. قضينا معظمه على الدرَّاجات، في المسبح. لعبنا ألعابًا.

يجلس بيتر على الأرض ويخلع معطفه وينشره مثل البطانية.

- يمكنك الجلوس هنا.

أجلس، ويسحبني من كاحلي تجاهه، ويلف صنارته بحذر وكأنني سمكة كبيرة قد تقفز فجأة وتفلت منه. عندما تصبح ركبتاي ملامسة لركبتيه، يقبلني؛ بشفتين ناعمتين، *لدينا كل الوقت في العالم لتبادل القبلات*. أنا أرتجف، لكن ليس من البرد. أشعر بنوع من توتر الأعصاب وخفقان القلب. يحني بيتر رأسه ويبدأ في تقبيل رقبتي، متجهًا إلى الأسفل نحو عظمة الترقوة. أشعر بإثارة بالغة، حتى إن لمساته لا تدغدغني بالطريقة التي يسير بها الأمر عادة عندما يلمس شخص رقبتي. فمه دافئ وحلو. هل هذا هو؟ هل هذا هو الوقت المفترض حدوثه؟ على أرضية منزل شجرة كارولين بيرس؟

وفجأة ودون تفكير، أصيح:

- أنا لست مستعدة لفعل ذلك معك.

يرفع رأسه لأعلى في ذعر.

- يا إلهي، لارا جين! لقد أخفتِني.

- آسفة. أردت فقط أن أوضح الأمر، في حال لم يكن واضحًا.

- كان واضحًا. (ينظر بيتر إلي نظرة يُومض فيها الألم، ويعتدل في جلسته، وظهره متصلب تمامًا) أنا لست رجلًا من رجال الكهف. اللعنة!

- أنا أعلم. (أقول، وأجلس لأعدِّل وضعية قلادتي بحيث يكون القلب على الجانب الخارجي) أنا فقط... أتمنى أنك لم تكن تفكر في ذلك لأنك أعطيتني هذه القلادة الجميلة، و... (أتوقف عن الكلام لأنه يحدق إلي) آسفة آسفة. لكن... أعني، هل تفتقد التقارب الحميمي بما أنك وجينيفيف اعتدتما القيام بذلك طوال الوقت؟

لقد سمعنا جميعًا قصصًا عن الحياة الحميمية لكافينسكي وجين، وكيف فعلا ذلك في غرفة نوم والدي ستيف بليدل في حفلة اليوم الأخير له في المدرسة، وكيف تناولت حبوب منع الحمل في الصف التاسع. كيف يمكن لشخص اعتاد ممارسة الحب على مدار أربع وعشرين ساعة طوال أيام الأسبوع أن يكون راضيًا عن شخص مثلي، عذراء بالكاد حتى تستطيع السكون إليه؟ ليس راضيًا. «راضيًا» هي الكلمة الخاطئة. سعيدًا.

- لم نفعل ذلك طوال الوقت! لا أريد أن أتحدث معكِ عن هذا. إنه غريب جدًّا.

- أنا أقول فقط، بما أنني لم أفعل ذلك من قبل، لكنك فعلت ذلك كثيرًا، هل يمثل هذا فجوة في حياتك؟ ربما تشعر وكأنك... وكأنك تفوت فرصًا لا تعوَّض؟ هل يبدو، على سبيل المثال، إذا لم أتناول المثلجات مطلقًا، لذلك لا أعرف لذة مذاقها، ولكن بعد ذلك أحاول أخيرًا تجربتها وأظل أتوق إليها طوال الوقت؟ (أعض شفتي السفلى) هل أنت... تتوق إليها طوال الوقت؟

- لا!

- كن صادقًا!

- هل أتمنى لو كنا نُقيم علاقة؟ أعني، حسنًا، نعم. لكن الأمر ليس كما لو أنني أحاول الضغط عليكِ. أنا لم أتطرق إلى هذا الموضوع معك من قبل قط! وليس الأمر كما لو أن الرجال ليس لديهم طرق أخرى... (تكسو الحمرة وجهه).
- هل تشاهد أفلامًا إباحية إذن؟
- لارا جين!
- لدي شخصية فضولية بطبيعتي! أنت تعرف ذلك عني. واعتدت أن تجيب عن جميع أسئلتي.
- هذا كان في السابق. الآن الأمر مختلف.

في بعض الأحيان يمكن لبيتر أن يقول أكثر الأشياء ثاقبة ولا يدرك حتى أنه قالها. الأشياء مختلفة. كانت أسهل من قبل. قبل أن يكون هذا الموضوع مطروحًا للنقاش.

أقول بتلعثم:

- قلنا في العقد إننا سنقول الحقيقة دائمًا.
- حسنًا، لكنني لن أتحدث إليك عن الإباحية. (أشرع في طرح سؤال آخر ويضيف بيتر) كل ما سأقوله عن ذلك هو، أي شخص يقول إنه لا يشاهد الإباحية أبدًا هو كاذب.
- إذًا أنت تفعل. (أومئ لنفسي. حسنًا، *من الجيد أن أعلم*) أنت تعرف تلك الإحصائيات التي يتفوه بها الناس دائمًا، عن الفتيان المراهقين الذين يفكرون في الجنس كل سبع ثوان؟ هل هذا صحيح حقًّا؟
- لا. وأريد فقط أن أشير إلى أنك الشخص الذي يستمر في إثارة الحديث عن هذا الموضوع. أعتقد أن الفتيات المراهقات قد يَكُنَّ أكثر هوسًا من الفتيان.
- ربما. (أقول له، فتتسع عيناه وتمتلئ بالحماس، لذلك أضيف على عجل) أعني، أنا بالتأكيد أشعر بالفضول حيال ذلك. إنها بالتأكيد فكرة عابرة. لكنني لا أرى نفسي أفعل ذلك في أي وقت قريب. مع أي شخص. بما فيهم أنت.

أستطيع أن أشعر بارتباك بيتر، بالطريقة التي يسارع بها ليقول:

- حسنًا، حسنًا، لقد فهمت. دعينا فقط نغير الموضوع. (يتمتم بصوت خافت) لم أرغب من الأساس في الحديث عن ذلك حتى.

من الجميل أنه محرَج. لم أكن أعتقد أنه سيكون كذلك مع كل خبرته. أشده من كم سترته.

- في مرحلة ما، عندما أكون مستعدة، أو لنقل: إذا كنت مستعدة، فسأخبرك بذلك.

ثم أسحبه نحوي وأقرب شفتيَّ من وجهه بهدوء. *أعتقد أنه يمكنني تقبيل هذا الصبي لساعات.*

في منتصف القبلة، يقول:

- انتظري، هذا يعني أننا لن نفعلها أبدًا؟ على الإطلاق؟

- لم أقل «أبدًا». لكن ليس الآن. أعني، ليس حتى أكون متأكدَة حقًّا. حسنًا؟

يضحك.

- بالتأكيد. أنتِ من يقود هذه الحافلة. كنتِ أنتِ من يقودها منذ البداية. ما زلت أنا أحاول اللحاق بالركب.

يقربني إليه ويضمني ويستنشق شعري.

- ما هذا الشامبو الجديد الذي تفوح رائحته من شعرك؟

- لقد سرقته من مارغو. إنه بعصارة الكمثرى. جميل، أليس كذلك؟

- لا بأس به. لكن هل يمكنك العودة إلى ما كنت تستخدمينه؟ جوز الهند؟ أنا أحب رائحته.

نظرة حالمة تعبر وجهه، مثل ضباب مساء يستقر فوق مدينة.

- إذا شعرت برغبة في ذلك.

أقول ما يجعله يعبس. أفكر بالفعل أنه يجب عليَّ شراء زجاجة من كريم جوز الهند للشعر أيضًا، لكنني أحب أن أبقيه على أصابع قدميه. كما قال، أنا من أقود هذه الحافلة. يسحبني بيتر تجاهه لذا فهو منحنٍ حول ظهري مثل الملجأ. أدع رأسي يرتاح على كتفه، وأريح ذراعي على ركبتيه. هذا لطيف. هذا مريح. فقط أنا وهو، لفترة وجيزة، بعيدًا عن بقية العالم.

نحن نجلس هناك هكذا عندما أتذكر فجأة شيئًا ما، شيئًا مهمًّا. الكبسولة الزمنية. أعطته جدة جون أمبروز مكلارين إياها في عيد ميلاده في الصف السابع. لقد طلب لعبة فيديو، لكن الكبسولة الزمنية كانت ما حصل عليه. قال إنه سيرميها بعيدًا، لكنه اعتقد بعد ذلك أن إحدى الفتيات قد ترغب في الحصول عليها. قلت إنني أريدها، ثم قالت جينيفيف إنها تريدها، لذلك بالطبع شاركت كريس أيضًا. ثم خطرت لي فكرة دفنها هناك في الفناء الخلفي لآل بيرسيس تحت منزل الشجرة. لقد تحمست حقًّا وطلبت من الجميع أن يضعوا شيئًا عزيزًا عليهم في تلك اللحظة بالذات. قلت إنه يجب أن نعود في اليوم الذي نتخرج فيه في المدرسة الثانوية ونفتحها ونتذكرها.

أسأله:

- هل تتذكر تلك الكبسولة الزمنية التي دفناها؟

- آه أجل! كبسولة مكلارين. دعينا نحفر لنخرجها!

أقول:

- لا يمكننا فتحها دون وجود البقية. تذكر؟ كنا سنفعل ذلك بعد التخرج في المدرسة الثانوية. *هذا عندما كنت ما أزال أعتقد أننا سنظل جميعًا أصدقاء؛* أنت، أنا، جون، تريفور، كريس، ألي.

أنا لا أقول اسم جينيفيف.

لا يبدو أن بيتر يلاحظ ذلك.

- حسنًا، لننتظر إذن. ليكن كل ما تريده فتاتي.

(30)

عزيزتي لارا جين...

سأعيد لك رسالتك على شرط واحد. عليك أن تقطعي تعهدًا رسميًّا غير قابل للنقض بأن تعيديها إلي بعد أن تنتهي من قراءتها. أحتاج إلى دليل مادي على أن فتاة أحبتني في المدرسة الإعدادية، وإلا فمن سيصدق ذلك؟

لست متأكدًا من فائدة ما سأقوله، لكن كعكة الشوكولاتة بزبدة الفول السوداني التي خبزتِها كانت أفضل ما أكلته على الإطلاق. لم يسبق أن أَعدَّ لي أحد كعكة مثل تلك تمامًا، مع كتابة اسمي بحبيبات الحلوى الملونة. ما زلت أفكر في ذلك في بعض الأحيان. الرجل لا ينسى كعكة من هذا القبيل.

لدي سؤال واحد لك. كم عدد الرسائل التي كتبتِها؟ فقط أتساءل إلى أي مدى أحظى بالتميز بينهم.

جون.

عزيزي جون...

أنا، لارا جين، أقسم بموجب هذا تعهدًا رسميًّا، لا، بل تعهدًا غير قابل للنقض، أن أعيد رسالتي إليك، كما هي ودون أي تغييرات. الآن أعد إليَّ رسالتي!

أيضًا أنت كاذب. أنت تعلم جيدًا أن الكثير من الفتيات أحبتك في المدرسة الإعدادية. في حفلات النوم خارج المنزل، لا تتوقف الفتيات عن الثرثرة وطرح السؤال المعهود، *هل أنت فريق بيتر أم فريق جون؟* لا تتظاهر وكأنك لم تكن تعرف ذلك يا جوني!

وللإجابة عن سؤالك؛ كان لدي خمس رسائل. خمسة أولاد يمثلون لي شيئًا في تاريخ حياتي كلها. مع أنني الآن وأنا أكتب ذلك، يبدو لي أن خمسة رقم كبير، مع الأخذ في الحسبان حقيقة أنني أبلغ من العمر ستة عشر عامًا فقط.

أتساءل كم سيصبح عددهم عندما أبلغ العشرين من عمري! هناك هذه السيدة في دار رعاية المسنين التي تطوعت للعمل فيها، ولديها الكثير من الأزواج وعاشت العديد من الحيوات. أنا أنظر إليها وأعتقد أنه يجب ألا يكون لديها ولو شيء واحد تندم عليه، لأنها خبرت ورأت كل شيء.

هل أخبرتك أن أختي الكبرى مارغو شقت طريقها الدراسي إلى إسكتلندا، في جامعة سانت أندروز؟ هذا هو المكان الذي التقى فيه الأمير وليام وكاثرين ميدلتون. ربما ستلتقي بأمير أيضًا، هاها! أين تريد أن تذهب إلى الكلية؟ هل تعرف ماذا تريد أن تدرس؟ أعتقد أنني أريد البقاء في الولايات. يوجد في فرجينيا كليات عامة رائعة وستكون أرخص بكثير، لكن أعتقد أن السبب الرئيس هو أنني قريبة جدًّا من عائلتي ولا أريد أن أكون بعيدة جدًّا. كنت أعتقد أنني قد أرغب في الذهاب إلى جامعة فرجينيا والعيش في المنزل، لكنني الآن أفكر في أن السكن الطلابي هو السبيل لتجربة جامعية حقيقية.

لا تنسَ إعادة رسالتي.

لارا جين.

أبي في المستشفى، لكنه صنع قِدْرًا كبيرًا من عصيدة الشوفان، برميل منه كما تراه في مؤسسات الطعام الخيرية. بحلول هذا الوقت، يكون قوامه دبقًا ويجب أن أضيف نصف زجاجة من شراب القيقب والكرز المجفف على صحني لجعله مستساغًا، وحتى ذلك الحين لست متأكدة مما إذا كنت أحب الشوفان الأبيض. أعدُّ وعاءً مع بعض جوز البقان المجروش في الأعلى، ووعاءً به عسل فقط في الأعلى لكيتي.

- لنتناول بعض العصيدة.

أصرخ، إنها أمام التلفاز بالطبع.

نجلس على مقاعد طاولة الإفطار ونأكل عصيدتنا. سأقول إن هناك شيئًا مرضيًا في مذاقها، الطريقة التي تلتصق بها داخل فمك مثل معجون لصق. بينما أتناول الطعام، أضع عينيَّ باتجاه النافذة.

تطقطق كيتي أصابعها في وجهي.

- مرحبًا! أنا سألتك سؤالًا.

أسأل:

- ألم تصل رسائل البريد بعد؟

تقول كيتي وهي تلعق ملعقة من العسل:

- لا يأتي ساعي البريد إلا بعد الساعة الثانية عشرة في أيام السبت.

ثم تتفحصني بنظراتها وتتابع:

- لماذا كنتِ متحمسة جدًّا بشأن البريد طوال الأسبوع؟

- أنا في انتظار رسالة.

- مِمَّن؟

- مجرد... لا أحد مهم.

خطأ لاعب مبتدئ. كان يجب أن أختلق اسمًا، لأن عيني كيتي تضيقان، وهي الآن مهتمة حقًّا.

- إذا لم يكن شخصًا مهمًّا، فلن يأخذك الحماس للنظر إلى النافذة مليًّا. مِمَّن؟

- إذا كان يجب أن تعرفي، إنها في الواقع رسالة مني. واحدة من رسائل الحب تلك التي أرسلتِها. (أمد يدي عبر الطاولة وأقرص ذراعها) إنها ستعود إلي مرة أخرى.

- من الصبي ذي الاسم المضحك. أمبروز. أي نوع من الأسماء هو اسم أمبروز؟

- هل تتذكرينه من الأساس؟ كان يعيش في شارعنا.

تقول كيتي:

- كان لديه شعر أصفر. وكان لديه لوح تزلج، سمح لي باللعب به مرة واحدة.

- هذا يذكرني أكثر به.

أقول ذلك بينما أستعيد الذكريات. من بين جميع الأولاد، كان لديه أكبر قدر من الصبر مع كيتي، على الرغم من أنها كانت مزعجة جدًّا.

- توقفي عن الابتسام. (تقول كيتي بنبرة آمرة) لديك بالفعل صديق. لست بحاجة إلى اثنين.

تختفي ابتسامتي.

- نحن فقط نكتب الرسائل يا كيتي. وأيضًا، لا تتحدثي معي بهذه الطريقة الحادة. (أميل لأعطيها فرصة أخرى، فتقفز قبل أن أتمكن من ذلك) ما هي خططك اليوم؟
- قالت السيدة روتشيلد إنها ستأخذني أنا وجيمي إلى منتزه الكلاب. (تقول كيتي وهي تضع وعاءها المتسخ في الحوض) سأذهب وأذكرها.
- لقد كنتِ تتسكعين معها كثيرًا مؤخرًا. (تهز كيتي كتفيها وأتابع بلطف) فقط لا تصبحي مصدر إزعاج، حسنًا؟ أعني، إنها تبدو امرأة أربعينية؛ قد يكون لديها أشياء أخرى تريد أن تفعلها يوم السبت. مثل الذهاب إلى حانة أو منتجع صحي. إنها لا تحتاج إلى مضايقتها بشأن مواعدة أبي.
- تحب السيدة روتشيلد التسكع معي، لذا احتفظي بآرائك التافهة لنفسك.

أقطب جبيني بشدة.

- بجدية، يا لها من أخلاق سيئة تلك التي تتمتعين بها يا كيتي!
- ألقي باللوم على أخلاقي عليكِ أنت ومارغو وأبي إذن. أنتم من ربيتموني بهذه الطريقة.
- أعتقد إذن أنه لن يكون هناك شيء على الإطلاق هو خطؤك في الحياة بسبب الطريقة الرديئة التي نشأتِ بها.
- نعم، أعتقد ذلك.

أطلق صرخة خيبة أمل، فتغادر كيتي المكان سريعًا، وهي تدندن وتصفر، مسرورة كالسيد بانش لأنها أزعجتني.

عزيزتي لارا جين...

لمعلوماتك، السبب الوحيد الذي دفع الفتيات إلى الاهتمام بي هو أنني كنت أفضل صديق لبيتر. لهذا طلبت مني سابرينا فوكس أن أواعدها رسميًّا في الصف الثامن! حتى إنها حاولت الجلوس بجانب بيتر في ريد *لوبستر* قبل الرقص.

بالنسبة إلى الكلية، أبي هو مشجع كبير لفريق تار هيلز[1]، لذا فهو يدفعني حقًّا للالتحاق بالجامعة هناك. يقول إن القطران يجري في دمي[2]. أمي تريدني أن أبقى في الولايات. لم أخبر أحدًا بهذا، لكنني أريد حقًّا أن أذهب إلى جامعة جورج تاون. دقِّي على الخشب. أدرس لاجتياز اختبارات SAT بينما نتحدث الآن.

على أي حال... ها هي رسالتك تعود إليك. لا تنسي وعدك. أنا أستمتع حقًّا بتبادل الرسائل معك ذهابًا وإيابًا، ولكن هل يمكنني أيضًا الحصول على رقم هاتفك؟ من الصعب جدًّا العثور عليك عبر الإنترنت.

الفكرة الأولى التي تخطر على بالي هي: لم يشاهد الفيديو. ربما ليس لديه أي علم! ليس إذا كان يقول إنه يواجه صعوبة في إيجادي على الإنترنت. أفترض في أعماقي أنني كنت قلقة بشأن ذلك، لأنني أشعر بالارتياح الشديد لمعرفة ذلك على وجه اليقين. يا لها من راحة، أن أعرف أنه ما يزال لديه فكرة معينة عني في رأسه، مثل ما لدي عنه. وفي الحقيقة، جون أمبروز مكلارين ليس من النوع الذي ينظر إلى مثل هذه الصفحات الساقطة على إنستغرام. ليس جون أمبروز مكلارين الذي أعرفه وأتذكره.

أعيد النظر إلى الرسالة، وأجد هناك في أسفل الورقة، رقم هاتفه.

---

(1) بالإنجليزية «Tar Heels» وهو الفريق الممثل لجامعة نورث كارولينا في رياضة كرة القدم الأميركية. يعود أصل هذا المصطلح إلى شهرة ولاية كارولينا الشمالية في منتصف القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بإنتاج زيت التربنتين والقطران والزفت ومواد أخرى من أشجار الصنوبر الوفيرة بالولاية. وقد شكَّل ذلك أهمية كبيرة للقوات البحرية الملكية البريطانية، نظرًا لاستخدام هذه المواد في طلاء قيعان السفن الخشبية.

(2) أدى الإنتاج الهائل من القطران في ولاية كارولينا الشمالية إلى قيام الكثيرين، بما فيهم والت ويتمان، بإطلاق لقب ساخر «Tarboilers» على سكان ولاية كارولينا الشمالية. تطورت هذه المصطلحات حتى تم استخدام لقب «Tar Heels» للإشارة إلى سكان ولاية كارولينا الشمالية، كنوع من الازدراء والسخرية من تلطخ كعوب العمال الفقراء بالقطران في أثناء العمل. لكن المصطلح اكتسب مكانة بارزة بعد ذلك خلال الحرب الأهلية، وبدءًا من نحو عام 1865، بدأ استخدام المصطلح من قبل سكان ولاية كارولينا الشمالية أنفسهم كتعبير عن الفخر.

أجفل. لقد كانت كتابة الرسائل تشعرني بالذنب بما فيه الكفاية، ولكن إذا بدأت أنا وجون التحدث على الهاتف، فهل ستكون هذه خيانة من نوع ما؟ هل هناك فرق بين الرسائل النصية وكتابة الرسائل؟ أحدهما أكثر فورية. لكن فعل كتابة الرسائل، واختيار الورق والقلم، وعنونة الظرف، والعثور على طابع بريدي، والبوح بكل ما لديك على الورق... ناهيك بالتأني في الإفصاح عن شيء. ترتفع حرارة خدي. إنها أكثر... رومانسية. الرسالة شيء تستطيع الاحتفاظ به.

بالحديث عن هذا الموضوع... أفتح قطعة الورق الثانية في الظرف. إنها مجعدة، وهي قرطاسية أتعرف عليها جيدًا.

ورقة كريمية سميكة نُقشت بحروف «ل ج س ك» باللون الأزرق الغامق في الأعلى. كانت مجموعة الأوراق هذه هدية عيد ميلاد من أبي بسبب ولعي بأي شيء مكتوب بالمونوغرام.

عزيزي جون أمبروز مكلارين...

أعرف بالضبط اليوم الذي بدأ فيه كل شيء. خريف الصف الثامن. ألقى المطر شباكه علينا عندما اضطررنا إلى جمع الكرات من الملعب بعد حصة الألعاب الرياضية. بدأنا في الجري عائدين إلى المبنى، ولم أستطع الركض بسرعتك، لذلك توقفت وأمسكت بحقيبتي أيضًا. لقد كان أفضل مما لو كنت قد أمسكت بيدي. ما زلت أتذكر مظهرك، كان قميصك ملتصقًا بظهرك، وشعرك مبلل كما لو كنت قد خرجت للتو من الحمام. عندما بدأ المطر ينهمر بغزارة، كنت تصرخ وتهلل مثل طفل صغير. كانت هناك هذه اللحظة التي تبادلنا فيها نظرة، وكانت ابتسامتك واسعة مثل وجهك. وقلت: «تعالي، ل.ج!»

كان ذلك صحيحًا. هذا عندما علمت، وصولًا إلى حذائي القماشي المبتل. أحبك يا جون أمبروز مكلارين. أنا حقًّا أحبك. ربما أحببتك طوال المدرسة الإعدادية. أعتقد أنك ربما كنت ستحبني أيضًا. لو أنك فقط لم تبتعد يا جون! ليس من العدل انتقال الناس بعيدًا. يبدو الأمر كما لو أن الوالدين يقرران شيئًا ما ولا يحق لأي شخص آخر المشاركة فيه. لا يعني ذلك أن لدي الحق؛ أنا لست صديقتك أو أي شيء آخر. لكنك على الأقل تستحق رأيي.

كنت أتمنى حقًّا أن أناديك يومًا ما «جوني». ذات مرة، جاءت والدتك لتوصلك بعد المدرسة، وكانت مجموعة منًّا تتسكع على الدرجات الأمامية.

ولم ترَ سيارتها، لذلك أخذت تطلق بوق السيارة وتهتف بصوت عالٍ «جوني!» أحببت نطق ذلك. جوني. في يوم من الأيام، أراهن أن حبيبتك ستناديك جوني. إنها حقًّا محظوظة. ربما لديك بالفعل صديقة الآن. إذا كان لديك حقًّا، فاعلم هذا؛ ذات مرة في فرجينيا، أحبتك فتاة.

سأقولها مرة واحدة فقط، لأنك لن تسمعها أبدًا على أي حال. وداعًا جوني.

مع حبي، لارا جين.

أطلق صرخة، بصوت عالٍ وثاقب لدرجة أن جيمي ينبح في حالة ذعر. «آسفة» أهمس، وأنا ألقي بنفسي على وسائدي.

لا أصدق أن جون أمبروز مكلارين قد قرأ تلك الرسالة. لم أكن أتذكر أن مشاعري بها كذلك... مفضوحة. مع الكثير من... التلهف. يا الله، لماذا علي أن أكون شخصًا يتلهف كثيرًا؟ كم يبدو هذا فظيعًا. كم هو فظيع تمامًا. لم يسبق لي أن تعرَّيت أمام صبي من قبل، لكنني أشعر الآن أنني فعلت ذلك. لا أستطيع أن أتحمل النظر إليه مرة أخرى، حتى التفكير فيه. أنهض وأتدافع على قدمي لأدسها مرة أخرى داخل الظرف وأدفعها تحت سريري حتى لا تكون موجودة بعد الآن. بعيدة عن الأنظار، بعيدة عن التفكير.

من الواضح أن جون لن يحصل على هذه الرسالة مرة أخرى. في الحقيقة أنا لا أعرف ما إذا كان علي أن أكتب له مرة أخرى على الإطلاق. يبدو أن الأشياء... تغيرت بطريقة أو بأخرى.

لقد نسيت تلك الرسالة، وكم كنت مندفعة ومتلهفة. كم كنت متيقنة من مشاعري، إلى أي مدى كنت متأكدة تمامًا من أنه مقدر لنا أن نكون معًا، حتى لو كان ذلك فقط. إن ذكرى هذا الاعتقاد تهزني؛ تتركني أشعر بعدم الاستقرار وحتى عدم اليقين. أتساءل، ما الذي بدر منه وجعلني متأكدة من مشاعري نحوه إلى هذا الحد؟

من الغريب أنه لم يرد ذكر لبيتر في رسالتي. قلت في الرسالة إنني بدأت في الإعجاب به في خريف الصف الثامن. لقد أعجبت ببيتر في الصف الثامن أيضًا، لذلك كان هناك تقاطع واضح. متى انتهى إعجابي بأحدهما، وبدأ بالآخر؟

الشخص الوحيد الذي يعرف هو الشخص الوحيد الذي لا يمكنني أن أسأله أبدًا.

هي التي تنبأت بأنني أحب جون.

قضت جينيفيف معظم ليالي ذلك الصيف في منزلي. لم يُسمح لألي بالنوم خارج المنزل إلا في المناسبات الخاصة، لذلك كنا نحن الاثنتين فقط. كنا نراجع ما حدث في ذلك اليوم مع الأولاد، بكل التفاصيل. قالت لي ذات ليلة، وشفتاها بالكاد تتحركان:

- سيكون هذا طاقمنا (كنا نضع أقنعة الوجه الكورية التي أرسلتها جدتي، من النوع الذي يشبه أقنعة التزلج، ويتم تقطيرها بالمستحضرات العطرية، والفيتامينات، والمرطبات). هذا ما ستؤول إليه الأمور في المدرسة الثانوية. سأكون أنا وبيتر وأنت ومكلارين، ويمكن لكريسي وألي مشاركة تريفور. سنكون جميعًا أزواجًا يتمتعون بالسلطة.

فقلت لها بفم مشدود حتى لا يسقط القناع عن وجهي:

- لكن لا يوجد بيني وبين جون هذا النوع الواضح من الإعجاب المتبادل.

- ستفعلان.

قالت ذلك ببساطة، كما لو كانت حقيقة مقدرة، وصدقتُها. كنت دائمًا أصدقها.

لكن لم يتحقق شيء من ذلك التنبؤ، باستثناء جزء جين وبيتر.

(31)

نجلس أنا ولوكاس متربعين في الردهة، نتشارك عبوة مثلجات كعكة الفراولة.

- التزمي بجانبك.

يذكرني بينما أميل برأسي لأخذ قضمة أخرى.

- أنا من اشتراها! (أذكّره) لوكاس... هل تعتقد أنه من الخيانة كتابة رسائل لشخص ما؟ ليس أنا، أنا أسأل من أجل صديقة.

- لا. (يقول لوكاس ثم يرفع حاجبيه) انتظري، هل هي رسائل مثيرة؟

- لا

- هل هي من نوع الرسائل التي كتبتِ واحدة منها لي؟

أقول بخنوع:

- نوعًا ما.

يعطيني نظرة كما لو أنه لا يشتري كل ما أبيعه.

- إذن أمنحك الأمان. من الناحية الفنية، لست بالشخص الذي سيحكم عليك ولا يوجد ما يمنعك من إخباري بالحقيقة. من هو الذي تكتبين إليه؟

أتردد.

- هل تتذكر جون أمبروز مكلارين؟

يقلب عينيه.

- بالطبع أتذكر جون أمبروز مكلارين. لقد أعجبت به في الصف السابع.

- لقد أعجبت به في الصف الثامن!

- بالطبع فعلتِ. كلنا فعلنا. في المدرسة الإعدادية، الجميع لديه خياران؛ إما جون أو بيتر. كان هذان الخيارين الرئيسين. مثل بيتي وفيرونيكا. من الواضح أن جون هو بيتي وبيتر هو فيرونيكا. (يتوقف لبرهة) هل تتذكرين كيف كان جون يعاني تلك التأتأة المحببة حقًّا؟

- نعم! حزنت قليلًا عندما بدأت تختفي. كانت لطيفة جدًّا. طفولية جدًّا. وهل تتذكر كيف كان شعره بلون الزبدة الباهتة؟ مثل، الطريقة التي أراهن بها على شكل الزبدة الطازجة المُخَضْخَضة.

- اعتقدت أنه كان أشبه أكثر بحرير الذرة المُقْمِر، لكن نعم. فكيف انتهى الأمر؟

- أنا لا أعرف... إنه أمر غريب لأنني لا أعرف عنه سوى الشخص الذي أتذكره من المدرسة الإعدادية، وهذه مجرد ذكرياتي عنه، ولكن لدينا النسخة الجديدة منه الآن.

- هل خرجتما معًا يا رفاق منذ ذلك الوقت؟

- أوه لا! أبدًا.

- لذلك ربما يكون هذا سبب فضولك لمعرفة المزيد الآن.

- لم أقل إن لدي فضولًا.

ينظر لوكاس إلي نظرة ذات مغزى.

- لقد فعلتِ ما يدل على فضولك أساسًا. أنا لا ألومك، لو كنت مكانك سأكون فضوليًّا أيضًا.

- إنه فقط من الممتع التفكير في الأمر.

- أنت محظوظة.

- كيف محظوظة؟

- محظوظة أن لديك... خيارات. أعني، لا أحد يعرف بأمري رسميًّا، ولكن حتى لو كنت كذلك، فهناك، على سبيل المثال، شابان مثليان في مدرستنا. مارك وينبرغ ذو وجه البيتزا، وليون بتلر.

يقشعرُّ لوكاس.

- ما خطب ليون؟

- لا تحاولي تقديم المساعدة لي بطرح الأسئلة. أتمنى لو كانت مدرستنا أكبر. لا يوجد أحد لي هنا.

إنه يحدق إلى الفضاء بمزاج نكد. أحيانًا أنظر إلى لوكاس وللحظة أنسى أنه مثلي الجنس وأريد أن أحبه من جديد.

ألمس يده.

- يومًا ما ستنخرط أكثر في العالم، وسيكون لديك الكثير من الخيارات التي لن تعرف ماذا تفعل بها. سيقع الجميع في حبك، لأنك جميل جدًّا وساحر للغاية، وستنظر إلى المدرسة الثانوية بشكل عابر على أنها صورة مصغرة.

يبتسم لوكاس، ويتحسن مزاجه.

- لن أنساك، على الرغم من ذلك.

(32)

يقول أبي، وهو يكوِّم المزيد من سلطة السبانخ على طبق كيتي:

- باع آل بيرسيس منزلهم أخيرًا. سيكون لدينا جيران جدد في الفناء الخلفي خلال شهر.

- هل لديهم أطفال؟

تبتهج كيتي.

- يقول دوني إنهم متقاعدون.

تصدر كيتي ضجيجًا مزعجًا.

- كبار سن. يا للملل! هل لديهم أحفاد على الأقل؟

- لم يقل، لكنني لا أعتقد ذلك. من المحتمل أن يهدموا منزل الشجرة القديم هذا.

أتوقف في منتصف المضغ.

- سيهدمون منزل الشجرة؟ منزلنا؟

يومئ أبي.

- أعتقد أنهم سيبنون مكانه شرفة مراقبة.

- شرفة مراقبة! (أكرر) اعتدنا أن نحظى بالكثير من المرح هناك. كنت أنا وجينيفيف نلعب دور رابونزيل لساعات. كانت دائمًا رابونزيل. فقط كان عليَّ أن أقف في الأسفل وأنادي... (أتوقف لبرهة لأبذل ما في وسعي لنطق الكلمات بلكنة إنجليزية جيدة) رابونزيل، رابونزيل، اتركي شعرك.

تسألني كيتي:

- ما نوع اللكنة تلك التي نطقت بها الكلمات؟

- كوكني، على ما أعتقد. لماذا؟ ألم تكن جيدة؟

- ليس تمامًا.

- أوه. (ألتفت إلى أبي) متى سيهدمون بيت الشجرة؟

- لست متأكدًا. كنت أتخيل أنهم سيفعلون ذلك قبل أن ينتقلوا، لكن لا أحد يعرف أبدًا.

كانت هناك هذه المرة التي نظرت فيها من النافذة ورأيت جون مكلارين جالسًا في منزل الشجرة يقرأ وحده. لذلك ذهبت إلى هناك مع زوجين من الكولا وكتاب وقرأنا هناك طوال فترة الظهيرة. في وقت لاحق من اليوم، وصل بيتر وتريفور بايك، ووضعنا الكتب بعيدًا ولعبنا الورق. في ذلك الوقت كنت أعاني خضم الإعجاب ببيتر، لذلك لم يكن الأمر رومانسيًّا على الإطلاق، وأنا متأكدة من ذلك. لكنني أتذكر الشعور بأن فترتنا الهادئة ما بعد الظهيرة قد تعكرت، وأنني كنت أفضِّل الاستمرار في القراءة في صمت مؤنس.

- لقد دفنَّا كبسولة زمنية تحت منزل الشجرة هذا. (أخبر كيتي وأنا أعصر معجون الأسنان على فرشاة أسناني) جينيفيف وبيتر وكريس وألي وتريفور وأنا وجون أمبروز مكلارين. كنا بصدد الحفر وإخراجها بعد تخرجنا في المدرسة الثانوية.

تقول كيتي من المرحاض (إنها تتبول وأنا أغسل أسناني):

- يجب أن تقيموا حفلًا لاستخراج هذه الكبسولة قبل أن يهدموا منزل الشجرة. يمكنك إرسال الدعوات ويمكن أن يكون حفلًا صغيرًا ممتعًا. إزاحة الستار.

أبصق معجون الأسنان.

- أعني من الناحية النظرية. لكن ألي انتقلت، وجينيفيف...

تكمل جملتي:

- ماهرة بحرف العين.

أقهقه.

- بالتأكيد ماهرة بحرف العين.

- إنها مخيفة. ذات مرة عندما كنت صغيرة، حبستني في خزانة المناشف! (تضغط كيتي زر صندوق الطرد في المرحاض وتنهض) ما يزال بإمكانك إقامة حفل، فقط لا تدعي جينيفيف. ليس من المنطقي بالنسبة إليك دعوة حبيبة صديقك السابقة إلى حفل كبسولة زمنية على أي حال.

كما لو كان هناك بعض الآداب المحددة لمن ندعوه إلى حفل كبسولة زمنية! كما لو كان هناك حقًا شيء يُدعى حفل كبسولة زمنية!

- أراكِ تخرجين من الحمام مباشرة. (أذكِّرها بينما أعيد فرشاة أسناني إلى مكانها) اغسلي يديك.

- كنت سأفعل ذلك.

- وفرشي أسنانك. (قبل أن تتمكن كيتي من فتح فمها، أقول) لا تقولي إنك كنت ستفعلين، لأنني أعلم أن الأمر لم يكن ببالك.

ستفعل كيتي أي شيء للتهرب من تنظيف أسنانها بالفرشاة.

لا يمكننا ترك منزل الشجرة هذا يُهدم دون توديع مناسب. لن يكون ذلك وفاء منًا. تعاهدنا دائمًا أننا سنعود. سأقيم حفلًا. ستسخر جينيفيف من ذلك، يا لها من طفولية... لكن ليس الأمر كما لو أنني سأدعوها، لذا من يهتم بما تفكر فيه. فقط سأدعو بيتر وكريس وتريفور و... جون. سأضطر إلى دعوة جون. كأصدقاء؛ فقط أصدقاء.

ماذا أكلنا ذلك الصيف؟ شيز دودلز، شطائر الآيس كريم، بسكويت ويفر الشوكولاتة التي تلتصق بأصابعنا. صُبَّت الكؤوس من شراب هاوايان بنش بِحريَّة. عصير كابري صن عندما نتمكن من الحصول عليه. كان جون يحمل معه دائمًا شطيرة الخبز الأسمر المزدوجة مع زبدة الفول السوداني والمربى في كيس حفظ طعام بلاستيكي تعده له أمه. سأحاول الحصول عل جميع تلك الوجبات الخفيفة للحفل.

ماذا أيضًا؟ كان لدى تريفور مكبرات صوت محمولة اعتاد حملها. كان والده كبيرًا في موسيقى الروك الجنوبية، وفي ذلك الصيف قام تريفور بتشغيل أغنية «*Sweet Home Alabama*» لدرجة أن بيتر ألقى مكبرات الصوت من منزل الشجرة ولم يتحدث تريفور معه لعدة أيام. كان لدى تريفور

بايك شعر بني يتجعد بمجرد أن يتعرض للبلل، وكان ممتلئًا بالطريقة التي يكون بها الأولاد في المدرسة الإعدادية (في الخدين، حول الخصر) قبل أن يكون لديهم طفرة نمو كبيرة وكل شيء يتساوى. كان دائمًا جائعًا ويتسكع حول خزائن الآخرين. كان دائمًا يختلق الأعذار الاضطرارية للذهاب للتبول، ويعود ومعه مصاصة ثلج، أو موزة، أو بسكويت بالجبن، أيًّا كان ما يستطيع نشله. تريفور كان رقم ثلاثة لبيتر. كان جون وبيتر فقط في البداية ثم انضم إليهما تريفور. لم يعودوا يتسكعون كثيرًا بعد الآن. معظم أصدقاء تريفور الآن من ممارسي رياضة الركض. لا نجتمع في أي فصول معًا؛ أنا في جميع فصول مراتب الشرف وتريفور لم يكن كذلك في المدرسة أو الصفوف. كان مسليًّا، على الرغم من ذلك.

أتذكر اليوم الذي زارتني فيه جينيفيف في منزلي وهي تبكي قائلة إنها ستنتقل. ليس بعيدًا، كانت ما تزال تذهب إلى المدرسة نفسها معنا، لكنها لن تكون قادرة على ركوب دراجتها أو المشي بعد الآن. كان بيتر حزينًا. واساها ووضع ذراعيه حولها. أتذكر أنني كنت أفكر كيف بدوا بالغين في تلك اللحظة، مثل المراهقين الحقيقيين في الحب. ثم تشاجرت كريس وجين حول شيء ما، شجار أكبر من المعتاد؛ لا أتذكر حتى ما كان يدور حوله. أعتقد شيئًا ما مع والديهم. عندما لا تسير الأمور بشكل جيد بين آبائهم، تتسرب إليهم المشكلات مثل القمامة التي تطفو على سطح النهر.

انتقلت جين، وظلت صداقتنا مستمرة، وبعد ذلك، في وقت قريب من حفلة رقص الصف الثامن، تخلَّت عني. أعتقد أنه لم يكن هناك مكان لي في حياتها بعدها. اعتقدت أن جينيفيف كانت شخصًا ستستمر علاقة صداقتي معه إلى الأبد. هؤلاء الأشخاص الموجودون دائمًا في حياتك، بغض النظر عن أي شيء. لكن الأمر ليس بهذه الطريقة. ها نحن، بعد ثلاث سنوات، ونحن أسوأ من الغرباء. أعلم أنها التقطت هذا الفيديو. أعلم أنها أرسلته إلى صفحة الإنستغرام. كيف لي أن أغفر ذلك؟

(33)

جوش لديه صديقة جديدة: ليزا بوكر. فتاة من نادي الكتب الهزلية. لديها شعر بني مجعد، عينان وديعتان، صدر كبير، وتضع تقويم أسنان. إنها في الصف الأخير مثل جوش، ذكية مثل جوش. أنا فقط لا أصدق أنه يواعد فتاة غير مارغو. مقارنة بأختي، عينا ليزا بوكر الوديعتان وصدرها الكبير، لا شيء.

ظللت أرى سيارة لم أتعرف عليها في مدخل منزل جوش، ثم عندما كنت أتلقى البريد اليوم، خرجت هي وجوش من المنزل ومشى معها إلى سيارتها ثم قبَّلها. تمامًا مثلما اعتاد تقبيل مارغو.

أنتظر حتى تبتعد وهو على وشك العودة داخل منزله قبل أن أناديه.

- إذن أنت وليزا تتواعدان الآن، هاه؟

يستدير ويبدو على الأقل خجولًا.

- لقد كنا نتسكع، نعم. ليست علاقة جادة أو أي شيء. لكنني معجب بها.

يقترب جوش بضعة أقدام، لذلك تتقلص المسافة بيننا.

لا أستطيع مقاومة القول:

- لولا اختلاف الأذواق... أعني، إنك ستختارها على مارغو؟

أطلق ضحكة صغيرة تفاجئني حتى، لأن علاقتي بجوش جيدة الآن؛ ليست كما كانت من قبل، ولكنها جيدة. لقد كان لؤمًا مني أن أقول ذلك. لكنني لا أقول ذلك للتقليل من شأن ليزا بوكر، التي لا أعرفها حتى؛ أنا أقول ذلك إنصافًا لأختي، وإنصافًا لكل ما كان بينها وبينه.

يقول بهدوء:

- لم أختر ليزا على مارغو وأنت تعرفين ذلك. أنا وليزا بالكاد تعارفنا في شهر يناير.

- حسنًا، جيد. لماذا تقول لا لمارغو إذن؟

- لن ينجح الأمر. ما زلت أهتم بها. سأحبها دائمًا. لكنها كانت محقة في الانفصال عني عندما غادرت. كان من الممكن أن يكون الأمر أصعب فقط إذا واصلنا ذلك.

- ألم يكن الأمر يستحق مجرد الانتظار؟ لترى؟

- كان الأمر سينتهي بالطريقة نفسها حتى لو لم تذهب إلى إسكتلندا.

ألمح على وجهه تلك النظرة العنيدة؛ والتي تتصلب فيها ذقنه المرتعشة. أعلم أنه لن يقول أي شيء آخر: هذا ليس من شأني حقًّا، ليس تمامًا. إنه شأنه وشأن مارغو، وربما لا يكون على دراية كاملة حتى فيما يفكر به، هو نفسه.

(34)

تصل كريس منزلي بشعر مُدرَّج بلون اللافندر. تخلع غطاء سترتها من فوق رأسها، وتسألني:

- ما رأيك؟

أقول:

- أعتقد أنه جميل.

- تبدو *مثل بيضة عيد الفصح*.

تحرك كيتي شفتيها دون أن تنطق.

- لقد فعلت ذلك في الغالب لإثارة غضب أمي.

هناك قدر ضئيل من عدم الثقة بنفسها في صوتها تحاول إخفاءه.

- إنه يجعلك تبدين أنيقة ومواكبة للموضة.

أمد يدي وألمس أطرافه، لشعرها ملمس صناعي، مثل شعر دمية باربي بعد غسله.

- *مثل الجدة*.

تحرك كيتي شفتيها مجددًا، وأحدِّق إليها.

- هل يبدو كالفضلات إلى هذه الدرجة؟

تسألها كريس وهي تعضُّ شفتها السفلية بعصبية.

- لا تتفوهي بالبذاءات أمام أختي! عمرها عشر سنوات!

- آسفة، هل يبدو مقرفًا؟

- نعم.

تعترف كيتي.

أشكر الرب على وجود كيتي؛ يمكنك دائمًا الاعتماد عليها لقول الحقائق الصعبة.

- لماذا لم تذهبي فقط إلى صالون وتجعليهم يفعلون ذلك من أجلك؟

تبدأ كريس بتمرير أصابعها من خلال شعرها.

- لقد فعلت. (ترسل زفرة) خر... أقصد، قرف. ربما يجب أن أقص الجزء السفلي.

أقول:

- لطالما اعتقدت أنك ستبدين رائعة بشعر قصير. لكن بصراحة، لا أعتقد أن اللافندر يبدو سيئًا. إنه نوع ما جميل، في الواقع. مثل باطن صَدَفَة بَحَرِيَّة.

إذا كنت جريئة مثل كريس، كنت سأقص شعري قصة قصيرة مثل أودري هيبورن في فيلم *سابرينا*. لكنني لست بهذه الشجاعة، وأنا متأكدة أيضًا من أنني سأشعر بالندم الفوري على ذيل الحصان والضفائر والتجعيدات.

- حسنًا، ربما سأبقي عليه هكذا لبعض الوقت.

- يجب أن تحاولي غسل شعرك وفركه بشدة، لنرى ما إذا كان ذلك سيساعد.

تقترح كيتي وتحدق كريس إليها.

- لدي كريم شعر كوري اشترته لي جدتي.

أقول ذلك بينما أحيطها بذراعي.

نصعد إلى الطابق العلوي، وتتجه كريس إلى غرفتي بينما أذرع الحمام جيئة وذهابًا للبحث عن كريم الشعر. عندما أعود إلى غرفتي مع العلبة، أجد كريس متربعة في جلوسها على الأرض، وتفتش في محتويات صندوقي الأسطواني الأخضر.

- كريس! هذا خاص!

- إنه بالخارج، لم يكن مخفيًّا! (ترفع بطاقة بيتر لي في عيد الحب؛ القصيدة التي كتبها لي) ما هذه؟

أقول بفخر:

- هذه قصيدة كتبها لي بيتر ليوم عيد الحب.

- تنظر كريس إلى الورقة مرة أخرى. هل قال إنه كتبها بنفسه؟ يا له من مقرف! هذه السطور مقتبسة من قصيدة إدغار آلان بو.

- لا، لقد كتبها بيتر بالتأكيد.

- إنها مقتبسة من تلك القصيدة التي تحمل اسم «أنابيل لي»[1]! لقد درسناها في فصل تحسين اللغة الإنجليزية الذي التحقتُ به في المدرسة الإعدادية. أتذكر ذلك جيدًا لأننا قمنا بزيارة متحف إدغار آلان بو، ثم ركبنا زورقًا نهريًّا يسمى «أنابيل لي». كانت القصيدة مكتوبة في إطار ومعلقة على الحائط.

لا أستطيع تصديق هذا.

- لكنه... أخبرني أنه كتبها من أجلي.

تقيق كدجاجة.

- العادي من كافينسكي.

عندما ترى كريس أنني لا أتجاوب معها، تقول:

- آه، أيًّا كان. المهم هو الفكرة، أليس كذلك؟

- إلا أنها ليست فكرته.

كنت سعيدة جدًّا لتلقي تلك القصيدة. لم يكتب لي أحد قصيدة حب من قبل، والآن اتضح أنها منتحلة، ومزيفة.

- لا تغضبي. أعتقد أن الأمر مسلٍّ! من الواضح أنه كان يحاول ترك انطباعًا جيدًا في ذهنك بوقع هذه الكلمات.

كان يجب أن أعرف أن بيتر لم يكتبها. إنه نادرًا ما يقرأ في أوقات فراغه، ما بالك بكتابة الشعر!

---

(1) كلمات القصيدة الأصلية:

«القمر لا يرسل بأشعته أبدًا دون أن يجلب لي أحلامًا

من جميلتي أنابيل لي

والنجوم لا تسطع أبدًا دون أن أشعر بالعينين المشرقتين

لجميلتي أنابيل لي»

أقول:

- حسنًا، القلادة حقيقية، على الأقل.

- هل أنتِ متأكدة؟

أحدق إليها بازدراء.

عندما تحدثت أنا وبيتر عبر الهاتف في تلك الليلة، كنت مستعدة لمواجهته بشأن القصيدة، على الأقل لمضايقته بشأنها. ولكننا ننخرط في الحديث عن مباراته القادمة خارج ملعبه يوم الجمعة.

يقول:

- ستأتين، أليس كذلك؟

- أريد ذلك، لكنني وعدت ستورمي بأن أصبغ لها شعرها ليلة الجمعة.

- ألا يمكن القيام بذلك ببساطة يوم السبت؟

- لا أستطيع؛ لدينا حفل الكبسولة الزمنية يوم السبت، وهي لديها موعد في تلك الليلة. هذا هو السبب لضرورة صبغه يوم الجمعة...

أعلم أنه يبدو عذرًا غير مقنع. لكنني وعدتها. وأيضًا... لن أكون قادرة على ركوب الحافلة مع بيتر، ولا أشعر بالراحة في أثناء رحلة تستغرق خمسًا وأربعين دقيقة إلى مدرسة لم أزرها من قبل. إنه لا يحتاج إليَّ هناك على أي حال. ليس بقدر حاجة ستورمي إليَّ على الأقل.

أجده صامتًا، فأقول:

- سوف آتي إلى المباراة القادمة، أعدك.

ينفجر بيتر:

- صديقة غابي تأتي في كل مباراة وترسم رقم قميصه على وجهها في كل مرة. إنها ليست حتى من مدرستنا!

- لم تُعقد أكثر من أربع مباريات حتى الآن، وذهبت إلى مباراتين منها! (أشعر بالانزعاج الآن. أعلم أن لعبة لاكروس مهمة بالنسبة إليه، لكن التزاماتي في بيلفيو لا تقل عنها أهمية) وتعلم ماذا؟ أعلم أنك لم تكتب لي تلك القصيدة في عيد الحب. لقد نسختها من إدغار آلان بو!

يتملص:

- لم أقل إنني كتبتها قط.

- بلى قلت، لقد تصرفت وكأنك كتبتها بنفسك.

- لم أكن أنوي فعل ذلك، ولكن عندما رأيت السعادة الكبيرة على وجهك بها لم أرد إفساد اللحظة. آسف لمحاولة إسعادك!

- أتعلم؟ كنت سأخبز لك كوكيز الليمون في يوم المباراة، والآن لست متأكدة إذا كنت سأفعل.

- جيد، إذن لا أعرف ما إذا كنت سأحضر حفل بيت الشجرة الذي ستقيمينه يوم السبت. قد أكون متعبًا جدًّا من المباراة.

ألهث.

- من الأفضل أن تأتي! هذا الحفل صغير، وكريس ليست الشخص الذي يمنح الثقة. لا يمكن أن أكون أنا وتريفور وجون فقط. ثلاثة أشخاص لا يصنعون حفلة.

يتأفف بيتر.

- حسنًا، من الأفضل أن أرى بعض كوكيز الليمون في خزانتي يوم المباراة.

- اتفقنا.

- اتفقنا.

أُحضر يوم الجمعة كوكيز الليمون الذي خبزته له، وأرسم رقم قميصه على خدي، مما يسعد بيتر. يضمني ويدور بي في الهواء، وابتسامته واسعة جدًّا. يجعلني هذا أشعر بالذنب لأنني لم أفعل ذلك في وقت مبكر، لأنني لم أنفق سوى القليل جدًّا من جانبي لإسعاده. أستطيع أن أرى الآن أن الأشياء الصغيرة، والجهود الصغيرة، هي التي تحافظ على استمرار العلاقة. وأنا أعلم الآن أيضًا أنني بقدر ضئيل، لدي القدرة على جرح مشاعره وكذلك القدرة على إصلاح الأمر. هذا الاكتشاف يترك لي نوعًا مقلقًا وغريبًا من الشعور في صدري لأسباب لا يمكنني شرحها.

(35)

كنت قلقة حول ما إذا سيكون الجو باردًا جدًّا على بقائنا في منزل الشجرة لفترة طويلة، لكن الجو حمل نسمات دافئة في غير موسمها، دفعت هذه النسمات أبي إلى التشدق بواحد من أحاديثه المنمقة حول تغير المناخ، إلى الحد الذي اضطررتُ فيه أنا وكيتي إلى تجاهل الاستماع إليه.

بعد إنهاء أبي لمحاضرته المناخية، أُحضر مجرفة من المرأب وأشرع في الحفر تحت الشجرة. الأرض صلبة، يستغرق الأمر بعض الوقت للدخول في أخدود جديد، لكنني أخيرًا أصطدم بالمعدن على بعد قدمين. الكبسولة الزمنية بحجم مُبرِّد صغير؛ تبدو وكأنها كظيمة[1] قهوة عصرية. لقد تآكل المعدن من الأمطار والجليد والأوساخ، ولكن ليس بالقدر الذي كنت تعتقد، مع الأخذ في الحسبان أنه قد مضى ما يقرب من أربع سنوات. أعيده إلى المنزل وأغسله في الحوض حتى يلمع مرة أخرى.

بالقرب من منتصف النهار، أُحمِّل حقيبة تسوق بشطائر الآيس كريم، وشراب هاوايان بنش، وشيز دودلز وآخذها كلها إلى منزل الشجرة. أعبر الفناء الخلفي لمنزلنا إلى بيت بيرسيس، وأحاول الموازنة بين الحقيبة ومكبرات الصوت وهاتفي، عندما أرى جون أمبروز مكلارين يقف أمام منزل الشجرة، يحدق إليه ومكتوف الأيدي. أستطيع التعرف على مؤخرة رأسه الأشقر في أي مكان.

أتجمد في مكاني في شيء من التوتر والارتباك. كنت أعتقد أن بيتر أو كريس سيكونان معي هنا عند وصوله، وهذا من شأنه أن يخفف من أي إحراج. لكن يبدو أن الحظ قرر معاندتي.

أضع كل أشيائي وأتقدم لأربت على كتفه، لكنه يستدير قبل أن أتمكن من ذلك.

أعود خطوة إلى الوراء.

---

(1) تطلَق هذه الكلمة على التُّرْمُسِ، أي الوعاء العازل الذي تحفظ فيه السوائل للإبقاء على حرارتها أو برودتها.

أقول:

- أوه! مرحبًا!
- مرحبًا! (يلقي نظرة فاحصة علي) هل هذه أنتِ حقًّا؟
- هذه أنا.
- صديقتي في المراسلة المراوغة لارا جين كوفي التي تظهر في نموذج الأمم المتحدة وتهرب دون أي ترحيب؟

أعض خدي من الداخل.

- أنا متأكدة نوعًا ما أنني على الأقل قلت مرحبًا.

يقول متعمدًا إغاظتي:

- لا، أنا متأكد نوعًا ما أنك لم تفعلي ذلك.

إنه محق: لم أفعل. كنت مرتبكة جدًّا؛ نوع الارتباك نفسه الذي أشعر به الآن. لا شكَّ أن السبب في ذلك هو البَوْن الشاسع بين معرفة شخص ما عندما كنت طفلًا ورؤيته الآن بعد أن أصبح كلاكما أكثر نضجًا، ولكن ليس بالنضج الكافي بعد. وهناك كل هذه السنوات والرسائل بينكما، ولا تعرف كيف تتصرف.

- حسنًا. أنت تبدو... أطول على أي حال.

يبدو أن هناك المزيد من التغيرات الطارئة عليه غير طوله. أستطيع الآن أخذ الوقت الكافي للنظر إليه بتمعن، ألاحظ المزيد. بشعره الأشقر، وبشرته البيضاء، ووجنتيه الورديتين، يبدو أنه يمكن أن يكون نجل مزارع إنجليزي. لكنه نحيف، لذلك ربما يكون ابن المزارع مرهف الحس الذي يتسلل خلسة إلى الحظيرة ليقرأ. مجرد التفكير يجعلني أبتسم، ويرمقني جون نظرة فضوليَّة لكنه لا يسأل عن السبب.

يومئ موافقًا، ويقول:

- أنت تبدين... بالضبط كما أنتِ.

أزدرد ريقي. هل هذا شيء جيد أم سيئ؟

- فعلًا؟ (أشبُّ على أطراف أصابع قدمي) أعتقد أن طولي قد زاد على الأقل بوصة واحدة منذ الصف الثامن.

وزاد حجم صدري قليلًا. ليس كثيرًا. ليس هذا ما أريد أن يلاحظه جون... أنا فقط أقول.

- لا، أنت تبدين... تمامًا مثلما أتذكرك. (يمد جون أمبروز يده، وأعتقد أنه يحاول معانقتي لكنه يحاول فقط أن يأخذ حقيبتي مني، وتسري في أوصالي رعشة تزعجني؛ قصيرة ولكن غريبة، ولكن لا يبدو أنه يلاحظ ذلك) شكرًا على دعوتي.

- شكرًا لقدومك.

- هل تريدين مني أن آخذ هذه الأشياء لأعلى من أجلك؟

أقول:

- بالتأكيد.

يأخذ جون الحقيبة مني وينظر داخلها.

- أوه، واو. كل وجباتنا الخفيفة القديمة! لماذا لا تتسلقين أولًا وسأناولك الحقيبة.

هذا ما أفعله: أصعد السلم ويصعد ورائي. أجثو على ركبتي وأمد ذراعيَّ، وأنتظر أن يناولني الحقيبة.

ولكن عندما يصل إلى منتصف السلم، يتوقف وينظر إليَّ ويقول:

- ما زلتِ تصففين شعرك في جدائل فاخرة.

ألمس جديلتي الجانبية. من بين كل الأشياء التي يجب تذكرها عني لا يتذكر سوى الجدائل. كانت مارغو في ذلك الوقت هي من تقوم بتجديل شعري.

- هل تعتقد أنها تبدو فاخرة؟

- نعم، تبدو وكأنها... رغيف خبز فاخر[1].

أنفجر في الضحك.

- خبز!

- نعم. أو... رابونزيل.

أستلقي على بطني، وأتلوى إلى الحافة، وأتظاهر وكأنني أُنزل شعري حتى يتسلق. يصعد إلى أعلى السلم ويمرر لي الحقيبة، التي آخذها، ثم يبتسم في وجهي ويشد جديلتي برفق. ما زلت مستلقية ولكنني أشعر وكأنه صدمني بشحنة كهربائية. أشعر فجأة بقلق شديد بشأن العالمين اللذين

(1) يقصد «braid» أي جديلة، لكنها ينطقها مزاحًا «bread» أي خبز.

سيصطدمان، الماضي والحاضر، صديق مراسلة وصديق حميمي، كل ذلك في منزل الشجرة الصغير هذا. ربما كان يجب أن أفكر في هذا بشكل أفضل قليلًا. لكنني كنت شديدة التركيز على الكبسولة الزمنية، والوجبات الخفيفة، والفكرة وراء ذلك... عودة الأصدقاء القدامى معًا لفعل ما قلنا إننا سنفعله. وها نحن الآن هنا، نجتمع من جديد.

- هل كل شيء على ما يرام؟

يسأل جون وهو يمد لي يده لأستند عليها بينما أنهض على قدمي.

أنا لا أمسك بيده. لا أريد صدمة كهربية أخرى. أقول بمرح:

- كل شيء على ما يرام.

يقول:

- هاي، إنك لم تعيدي إرسال الرسالة حتى الآن. لقد نقضتِ عهدًا غير قابل للنقض.

أضحك بإحراج. كنت أتمنى نوعًا ما ألا يطرح هذا الأمر.

- كانت محرِجة للغاية. الأشياء التي كتبتها. لم أستطع تحمل فكرة أن يراها شخص آخر.

يذكِّرني:

- لكنني رأيتها بالفعل.

لحسن الحظ، تظهر كريس وتريفور بايك ويقطعان المحادثة حول الرسالة. ينقضون على الوجبات الخفيفة في الحال. حتى الآن لم يصل بيتر. أرسل له رسالة نصية صارمة:

من الأفضل لك أن تكون في طريقك الآن.

ثم أضيف:

لا ترد على الرسالة إذا كنت تقود السيارة. هذا خطير.

بينما أكتب الرسالة التالية، ينبثق رأس بيتر من الباب ويصعد إلى الداخل. أنا على وشك أن أعانقه، ولكنني أرى خلفه جينيفيف مباشرة. تسري البرودة في أوصالي.

أنتقل ببصري بينهما. تتجاوزني وتندفع للأمام مباشرة وتعانق جون.

- جوني!

تصيح وهو يضحك. أشعر بتقلصات حادة في معدتي. إنني أحسدها. ألا ينجو أي صبي من سحرها؟

بينما تعانق جون، ينظر بيتر إليَّ بعينين متوسلتين. يقول لي بشفتيه لا تغضبي، ويشبك يديه في تضرع. فأرد عليه بشفتي، *ما هذا* بحق *الجحيم*، فيتجهم. لم أقل صراحةً قط إنني لن أدعوها، لكنني كنت أعتقد أن هذا كان واضحًا جدًّا. وأيضًا أعتقد، لنقف هنا لحظة... لقد وصلا إلى هنا معًا. كان معها ولم يقل لي أي كلمة عن ذلك، ثم أحضرها إلى هنا، هنا، إلى منزلي. ولأكون أكثر دقة إلى منزل شجرة جيراني. أحضر الفتاة التي آذتني؛ آذتنا معًا.

ثم يعانق بيتر وجون بعضهما بعضًا ويضربان كفيهما، ويربتان على ظهرَيْ بعضهما، مثل رفاق الحرب القدامى، الإخوة الذين قضوا فترة طويلة معًا في الخدمة.

يقول بيتر:

- لقد مر وقت طويل جدًّا يا رجل.

تقوم جينيفيف بفك سحَّاب معطفها الأبيض المنتفخ وتأخذ راحتها. كانت لحظة عابرة تلك التي فكرت بها بطردها هي وبيتر من منزل شجرة جيراني، وانقضت سريعًا.

- مرحبًا كريسي. (تقول مبتسمة وهي تستقر على الأرض) شعرك جميل.

تحدق كريس إليها، وتقول:

- ماذا تفعلين هنا حتى؟

أحب أنها قالت ذلك، أنا أحبها.

- كنت أنا وبيتر نتسكع معًا، وأخبرني بما كنتم ستفعلونه اليوم يا رفاق. (تقول جينيفيف وهي تسقط معطفها عن كتفيها) أعتقد أن دعوتي ضاعت في البريد.

أنا لا أرد، فماذا أقول أمام كل هؤلاء؟ أنا فقط أضم ركبتي إلى صدري. الآن وأنا أجلس بجوارها، أدرك إلى أي مدى أصبح منزل الشجرة هذا صغيرًا علينا. بالكاد توجد مساحة كافية لجميع الأذرع والسيقان، والأولاد كبار جدًّا الآن. في الماضي، كنا متساوي الحجم تقريبًا، أولاد وبنات.

- يا إلهي، هل كان المكان بهذا الصغر من قبل؟ (لا توجه جينيفيف سؤالها لأحد على وجه الخصوص) أم أننا جميعًا أصبحنا كبارًا حقًّا؟ (تضحك) إلا أنتِ يا لارا جين. ما زلتِ في حجم جيب بالغ الصغر. (تقولها بلطف. مثل حليب مكثف ومحلى يُسكب بثقل).

أشاركها في اللعبة القذرة: أبتسم. لن أدعها تنجح في إثارة غضبي.

يقلب جون عينيه، ويقول:

- النسخة القديمة نفسها من جين.

يقولها بجفاف، بعاطفة مرهقة، وتبتسم ابتسامتها اللطيفة التي يتجعد معها أنفها كما لو أنه أثنى عليها. لكنه بعد ذلك ينظر إلي ويرفع أحد حاجبيه بتهكم، وأشعر بتحسن حيال كل شيء، تمامًا هكذا. بطريقة غريبة، ربما وجودها هنا يكمل الدائرة. يمكنها أن تأخذ كل ما لها في تلك الكبسولة الزمنية، ويمكننا عندها إغلاق صفحة ذكرياتنا معًا للأبد.

- تريف، ناولني شطيرة آيس كريم.

يقول بيتر وهو يحشر نفسه للجلوس بيني وبين جينيفيف. يمد ساقيه إلى وسط الدائرة، ويتكيف الجميع لإفساح المجال لساقيه الطويلتين.

أدفع ساقيه بعيدًا حتى أتمكن من ضبط الكبسولة الزمنية في المنتصف.

- فلينتبه الجميع، ها هي أعظم كنوزكم من الصف السابع.

أحاول نزع الغطاء العلوي المصنوع من الألمنيوم المزخرف، لكنه عالق حقًّا. أنازع بصعوبة، باستخدام أظافري. ألقي نظرة على بيتر وأجده غارقًا في شطائر الآيس كريم، غافلًا تمامًا، لذلك ينهض جون ويساعدني في نزعه. تفوح منه رائحة مثل رائحة صابون الصنوبر. أضيف هذا إلى قائمة الأشياء الجديدة التي علمتها عنه.

- كيف سنفرغها إذًا؟ (يسألني بيتر، وفمه ممتلئ بالآيس كريم) هل نخرج كل ما فيها دفعة واحدة؟

لقد فكرت في هذا بعض الشيء.

- أعتقد أننا يجب أن نتناوب على سحب شيء ما. دعونا نجعلها تدوم لوقت أطول، مثل فتح الهدايا في صباح عيد الميلاد.

تميل جينيفيف إلى الأمام في ترقب. دون أن أنظر، أصل إلى الأسطوانة وأخرِج أول شيء تلمسه أصابعي. إنه أمر غريب، لقد نسيت ما أضعه بالداخل، لكنني أعرف ما هو على الفور؛ لست مضطرة لأن ألقي علية نظرة. إنه سوار صداقة صنعته جينيفيف لي عندما كنا في إحدى مراحل صداقتنا -مرحلة التلاحم- في الصف الخامس. شرائط شيفرون باللون الوردي والأبيض والأزرق الفاتح. صنعت واحدًا لها أيضًا باللونين الأرجواني والأصفر. ربما لا تتذكره حتى. أنظر إليها، ووجهها بلا ملامح، لا يوجد ما يوحي بأنها تتعرف على هذا السوار.

يسأل تريفور:

- ما هذا؟

أقول:

- إنه لي. إنه... إنه سوار كنت أرتديه.

يلمس بيتر حذائي بحذائه.

يسخر:

- هذه القطعة من الشرائط كانت أغلى ما لديك؟

يراقبني جون، ويقول:

- لقد اعتدتِ ارتداءه طوال الوقت.

من الجميل أنه يتذكر حتى.

بمجرد المضي قدمًا، لا يُفترض أن تعود إليك الأشياء التي تخليت عنها أبدًا، لكنني ضحيت به في الكبسولة الزمنية لأنني أحببته كثيرًا. ربما كان هذا هو المكان الذي تدمرت فيه صداقتي مع جين. لعنة سوار الصداقة.

أقول له:

- إنه دورك.

يمد يده داخل الصندوق ويسحب كرة بيسبول.

- هذه لي. (يصيح بيتر صيحة انتصار) كان ذلك عندما ضربت الكرة وخرجت حدود الملعب في منتزه كليرمونت.

يلقي جون الكرة إليه، فيمسكها بيتر. بعد فحصها، يقول:

- انظر، لقد وقَّعت عليها وأرَّختها!

تقول جينيفيف وهي تميل برأسها:

- أتذكر ذلك اليوم. لقد خرجتَ ركضًا من القاعدة، وقبلتني أمام والدتك. أتتذكر؟

يتمتم بيتر:

- أوه... ليس حقًّا.

إنه يحدق إلى كرة البيسبول، ويقلبها في يده كما لو كان مفتونًا بها. لا أستطيع تصديقه. أنا حقًّا لا أستطيع.

يغني تريفور ويهلل:

- يا للإحـــــ... ــراج.

بصوت ناعم، وكأنه لا يوجد أي شخص آخر بالمكان، تقول له:

- هل يمكنني الاحتفاظ بها؟

تحمرُّ أذنا بيتر وينظر إلي مذعورًا:

- كوفي، هل تريدينها؟

- لا.

أقول ذلك دون محاولة التدخل بينهما. أمسك بكيس شيز دودلز وأضع حفنة في فمي. أنا أشتعل غضبًا وكل ما يمكنني فعله هو أكل شيز دودلز وإلا سأصرخ في وجهه.

- حسنًا، إذن سأحتفظ بها أنا. (يقول بيتر وهو يضع كرة البيسبول في جيب معطفه) ربما يريد أوين الحصول عليها، آسف يا جين.

يمسك الكبسولة الزمنية ويبدأ في رجِّها. يخرج قبعة بيسبول بالية لفريق أوريولز.

بصوت عالٍ جدًّا يقول:

- مكلارين، انظر إلى ما حصلت عليه هنا.

تنتشر الابتسامة على وجه جون مثل شروق شمس بطيء. يأخذها من بيتر ويضعها على رأسه، ويعدل جزءها الأمامي.

أقول:

- كان هذا حقًّا أثمن ما تملكه.

لقد اعتاد ارتداءها في وقت مضى، ولم يكن يخلعها أبدًا أيضًا. طلبت من أبي أن يشتري لي قميص أوريولز لأنني اعتقدت أنني بذلك سأحصل على

نظرات انبهار من جون مكلارين. ارتديته مرتين لكنني لا أعتقد أنه لاحظ ذلك من قبل. تتلاشى ابتسامتي عندما ألاحظ أن جينيفيف تراقبني. تلتقي أعيننا. هناك بعض الضوء المعرفي في نظرتها يجعلني أشعر بالارتعاش. هي تنظر بعيدًا. الآن هي التي تبتسم لنفسها.

- الأوريولز مقرفون.

يقول بيتر ذلك متكئًا إلى الحائط. يصل إلى علبة شطائر الآيس كريم ويسحب واحدة.

يقول تريفور:

- مرر لي واحدة من هذه الشطائر.

- آسف، إنها الشطيرة الأخيرة.

يقول بيتر ذلك وهو يقضمها.

تلتقي عينا جون بعيني ويغمز لي، ثم يقول:

- النسخة القديمة نفسها من كافينسكي القديم.

أضحك. أنا أعلم أنه يفكر في رسائلنا.

يبتسم له بيتر، ويقول:

- هاي، لا مزيد من التأتأة.

أتجمد. كيف يمكن لبيتر أن يثير هذه المسألة بتعجرف؟ لم يتحدث أي منا عن تأتأة جون في المدرسة الإعدادية. كان خجولًا جدًّا حيال ذلك. لكن الآن، يشرق وجه جون بابتسامة ويهز كتفيه ويقول:

- يعود الفضل في ذلك إلى اختصاصية النطق والتخاطب التي تابعت حالتي في الصف الثامن؛ إيلين.

يبدو واثقًا جدًّا من نفسه!

يجفل بيتر، وأستطيع أن أرى أنه تفاجأ على حين غرة. إنه لا يعرف هذه النسخة من جون مكلارين. كان من المعتاد أن يكون بيتر هو الشخص الذي يضرب ولا يبالي، وليس جون. لقد حذا حذو بيتر. ربما ما يزال بيتر هو نفسه، لكن جون تغير. الآن بيتر هو الشخص الأقل ثقة.

يحين دور كريس. تسحب خاتمًا مع لؤلؤة صغيرة في المنتصف. إنه خاتم ألي، هدية تعميد من خالتها. كانت تحب هذا الخاتم. يجب أن أقوم بإرساله إليها.

يسحب تريفور كنزه الخاص؛ بطاقة بيسبول موقَّعة.

تسحب جينيفيف شيئًا لكريس؛ مغلف بداخله ورقة نقدية من فئة عشرين دولارًا.

- مرحى! (تصرخ كريس) لقد كنت عبقرية صغيرة.

نضرب كفوفنا.

يسأل تريفور:

- ماذا عنكِ يا جين؟

تهز كتفيها.

- أعتقد أنني لم أضع أي شيء في الكبسولة.

- بلى وضعتِ. (أقول وأنا أنفض غبار الجبن البرتقالي عن أصابعي) لقد كنتِ حاضرة معنا في ذلك اليوم.

أتذكر أنها كانت مترددة بين وضع صورة لها مع بيتر أو الوردة التي أهداها إياها في عيد ميلادها. لا أستطيع أن أتذكر ما استقر عليه قرارها.

- حسنًا، لا يوجد شيء بالداخل، لذا أعتقد أنني لم أفعل.

أنظر داخل الكبسولة الزمنية فقط لأتأكد. إنها فارغة.

- هل تذكرون كيف اعتدنا لعب لعبة السفَّاكين[1] فيما مضى؟

يقول تريفور ذلك وهو يعصر آخر قطرة من عصير كابري صن.

- أوه، كم أحببت تلك اللعبة! كان الأمر أشبه بمطاردة: نكتب أسماءنا في ورق ونخلطه عشوائيًّا ليسحب كلٌّ منَّا ورقة، كل لاعب يعرف الاسم المستهدف الذي سيطارده ويستبعده من اللعبة. بمجرد أن تجد شخصك، كان عليك سلبه كل ما يملك. كانت تنطوي على الكثير من التسلل والاختباء. يمكن أن تستمر اللعبة لأيام.

---

(1) بالإنجليزية «Assassins» وهي لعبة حركة حية تنتشر بين طلاب المدارس الثانوية، ويحاول فيها كل لاعب تتبع اللاعب المستهدف الآخر والقضاء عليه «استبعاده» باستخدام أسلحة وهمية، كمسدسات الماء أو غيرها في محاولة ليصبح آخر لاعب على قيد الحياة. وهناك تغييرات طفيفة في طريقة لعبها من مكان لآخر.

- كنت «الأرملة السوداء». (تقول جينيفيف وتدفع بيتر بكتفها) لقد كنت أكثر شخص يفوز في هذه اللعبة.

- بربك. (يسخر بيتر) لقد فزت كثيرًا.

تقول كريس:

- وأنا كذلك.

يشير تريفور إلي:

- كنتِ الأسوأ في ذلك يا إل جيه. لا أعتقد أنك فزت مرة واحدة.

أمتعض. إل جيه؟ لقد نسيت أنه اعتاد أن يناديني بذلك. وهو محق: لم أفز قط. ولا حتى مرة. في المرة الوحيدة التي اقتربت فيها من الفوز، استبعدتني كريس في التجمع الرياضي لنادي السباحة لكيتي. اعتقدت حينها أنني بأمان لأن الوقت كان متأخرًا جدًّا من الليل. كنت قريبة جدًّا من هذا الفوز، وكنت على وشك تذوقه.

تلتقي عينا كريس بعيني، وأنا أعلم أنها تتذكر أيضًا. تغمز لي، وأرمقها بنظرة حزينة.

تقول جينيفيف وهي تنظر إلى أظافرها:

- ليس لدى لارا جين غريزة سفك الدماء.

أقول:

- لا يمكن أن نكون جميعًا أرامل سود.

- هذا صحيح.

تقول ذلك وأجز على أسناني.

يقول جون لبيتر:

- هل تتذكر هذه المرة التي طاردتك فيها، وكنت مختبئًا خلف سيارة والدك قبل المدرسة، لكن والدك هو من خرج، وليس أنت؟ وأخفته، وصرخت أنا وهو؟

- وتلك المرة التي اضطررنا إلى الهروب معًا عندما جاء تريفور إلى متجر أمي مرتديًا قناع التزلج الخاص به.

يقهقه بيتر.

الجميع يضحك ما عدا أنا. ما زلت أتميز غيظًا من ملاحظة جينيفيف الساخرة عن غريزة سفك الدماء.

يضحك تريفور بشدة لدرجة أنه بالكاد يستطيع الكلام.

- كادت تستدعي رجال الشرطة!

يتناثر الرذاذ من لعابه.

- يجب أن نلعب مجددًا.

يلكز بيتر مقدمة حذائي ليسترعي انتباهي.

إنه يحاول العودة للتنعم في جنتي، لكنني لست مستعدة للسماح له بذلك، لذلك أنا فقط أتجاهل، وأظهر لا مبالاة متعمدة. أتمنى ألا أغضب منه، لأنني أريد حقًّا اللعب مرة أخرى. أريد أن أثبت أنني أملك غريزة سفك الدماء أيضًا، وأنني لست واحدة من القتلة الخاسرين.

يقول جون:

- يجب أن نفعل ذلك. وفاءً للأيام الخوالي. (يحاول جذب انتباهي) فقط محاولة أخيرة يا لارا جين.

أبتسم.

ترفع كريس حاجبها.

- على ماذا سيحصل الفائز؟

أقول:

- حسنًا... لا شيء. سنلعب من أجل المتعة فقط.

تظهر ملامح السخرية على وجه تريفور عند سماع هذا.

تقول جينيفيف:

- يجب أن تكون هناك جائزة. وإلا ما هو الهدف؟

أفكر بسرعة. ماذا يمكن أن تكون الجائزة الجيدة؟

- تذاكر فيلم؟ كعكة مخبوزة من اختيار الفائز؟

أنا أطرح اختيارات دون تفكير، ولا أحد يقول كلمة واحدة.

- يمكننا جميعًا المشاركة بعشرين دولارًا.

يقترح جون، وأرمقه بنظرة امتنان، فيبتسم.

تقول جينيفيف وهي تتمدد كالقط:

- لا متعة في المال.

أقلب عيني. من طلب منها السِنْتين الذي تملك؟ لم أطلب منها حتى أن تكون هنا.

يقول تريفور:

- اممم، ماذا عن حصول الفائز على الإفطار في السرير كل يوم لمدة أسبوع؟ يمكن أن تكون الفطائر يوم الاثنين، وعجة البيض يوم الثلاثاء، والوافل يوم الأربعاء، وهكذا دواليك. نحن ستة، لذا...

تقول جينيفيف باشمئزاز:

- أنا لا أتناول الفطور.

تسري همهمات السخرية بين الجميع.

يقول بيتر:

- لماذا لا تقترحين أنتِ شيئًا ما بدلًا من الاعتراض على الجميع؟

أخفي وجهي خلف جديلتي حتى لا يراني أحد وأنا أبتسم.

- حسنًا.

تفكر جينيفيف لمدة دقيقة، ثم تنتشر ابتسامة على وجهها. إنها فكرتها الكبيرة، وهذا يجعلني أشعر بالتوتر. ببطء متعمد تقول:

- الفائز يحصل على أمنية.

يسأل تريفور:

- مِمَّن؟ الجميع؟

- من أي لاعب مشارك في هذه اللعبة.

- انتظروا لحظة. (يتدخل بيتر) ما الذي سيلتزم البقية بتنفيذه؟

تبدو جينيفيف سعيدة جدًّا بنفسها.

- أمنية واحدة، وعليك أن تحققها.

إنها تبدو كملكة شريرة.

تلمع عينا كريس وهي تقول:

- أي شيء؟

أقول بسرعة:

- في حدود المعقول.

لم يكن هذا على الإطلاق ما كان يدور في خلدي، ولكن على الأقل الناس على استعداد للعب.

يقول جون:

- حدود المعقول تتفاوت من شخص لآخر.

تقول كريس:

- في الأساس، لا تستطيع جين إجبار بيتر على ممارسة الحب معها للمرة الأخيرة. هذا ما يفكر فيه الجميع، أليس كذلك؟

أتجمد. لم يكن هذا ما كنت أفكر فيه على الإطلاق. لكن الآن أنا أفكر.

يضحك تريفور، ويدفعه بيتر بقوة، بينما تهز جينيفيف رأسها.

- أنت مقرفة يا كريسي.

- لقد قلت فقط ما كان يفكر فيه الجميع!

أنا بالكاد أستمع إلى أي شيء الآن. كل ما يمكنني التفكير فيه هو أنني أريد أن ألعب هذه اللعبة وأريد الفوز. مرة واحدة فقط أريد التغلب على جينيفيف في شيء ما.

لا يوجد معي أوراق، فقط معي قلم واحد، لذلك يمزق جون صندوق شطائر الآيس كريم ونتناوب على كتابة أسمائنا على قصاصات الورق المقوى. ثم يضع الجميع أسماءهم في كبسولة الوقت الفارغة، وأقوم بهزها. نمررها وآخذ الدور الأخير. أسحب قطعة الورق المقوى وأمسكها بالقرب من صدري وأفتحها.

جون.

حسنًا، هذا يعقد الأمور. أختلس النظر إليه. إنه يدس قطعة من الورق المقوى بعناية في جيب بنطاله الجينز. آسفة يا صديق المراسلة، لكنك ستخرُّ صريعًا. ألقي نظرة سريعة حول الغرفة بحثًا عن أدلة حول من قد يحمل اسمي، لكن الجميع يرتدون أقنعة البوكر الآن.

(36)

القواعد هي: منزلك منطقة آمنة، المدرسة منطقة آمنة، باستثناء ساحة الانتظار. بمجرد خروجك من الباب، يحق مطاردتك. تُستبعَد من اللعبة إذا تعرضت للمس بيدي مطاردك.

وإذا رفضت تنفيذ المطلوب منك، فإنك تخاطر بحياتك. تصر جينيفيف على هذه القاعدة الأخيرة وهو يسبب لي الرعشة. يرتجف تريفور بايك ويقول:

- الفتيات مخيفات.

يقول بيتر مشيرًا إلى كريس وجينيفيف:

- لا، الفتيات في عائلتهن مخيفات.

تبتسم كلتاهما، وفي تلك الابتسامات أرى تشابههما العائلي.

يقول بيتر وهو يلقي نظرة جانبية على وجهي، بأمل:

- أنت لست مخيفة مثلهن. أنت لطيفة، أليس كذلك؟

أتذكر فجأة شيئًا قالته لي ستورمي. *لا تدعيه يتأكد من مشاعرك نحوه أبدًا*. بيتر واثق جدًّا بي. واثق بأكبر قدر يمكن لشخص أن يثق به بآخر.

- يمكن أن أكون مخيفة أيضًا. (أرد بهدوء، ويشحب وجهه. ثم أقول للآخرين) دعونا نستمتع بها فقط.

يؤكد جون ما قلته:

- أوه، سيكون الأمر ممتعًا. (يضع قبعة الأوريولز على رأسه ويسحب الحافة لأسفل) بدأت اللعبة. (يحاول جذب انتباهي) إذا كنتِ تعتقدين أنني كنت جيدًا في نموذج الأمم المتحدة، فانتظري حتى تري مهاراتي بعد *الثانية عشرة بثلاثين دقيقة*[1].

---

(1) بالإنجليزية «Zero Dark Thirty» هو اسم فيلم إثارة أميركي، ومصطلح عسكري يشير إلى الثلاثين دقيقة الأولى بعد منتصف الليل «ساعة الصفر» ويشير أيضًا إلى الظلام والسرية التي غطت المهمة التي استمرت عقدًا كاملًا.

أرافق الجميع إلى سياراتهم، وأسمع بيتر يخبر جينيفيف بأن تركب مع كريس، وهو ما ترفضه كلتاهما. يقول بيتر:

- حلوا مشكلاتكم معًا. أنا سأتسكع مع صديقتي.

تقلب جينيفيف عينيها وتتذمر كريس.

- أوف. حسنًا. (وإلى جينيفيف تقول) اركبي.

تتراجع سيارة كريس للخروج من الممر عندما يقول جون لبيتر:

- من هي صديقتك؟

تسقط معدتي.

- كوفي. (يرمقه بيتر بنظرة استغراب) أنت لا تعرف؟ هذا غريب.

الآن كلاهما ينظر إلي. بيتر مرتبك، لكن جون يفهم، مهما كان ما يفهمه.

كان يجب أن أخبره. لماذا لم أخبره؟

يغادر الجميع بعد فترة وجيزة، باستثناء بيتر.

- هل سنتحدث عن هذا إذن؟

يسأل متعقبًا أثري في المطبخ.

لقد قمت بجمع مخلفات أغلفة الآيس كريم وكابري صن في كيس القمامة، ورفضتُ عرضه للمساعدة في حملها. كدت أتعثر في أثناء نزول السلم وأنا أحملها، لكنني لا أهتم.

- بالتأكيد، لنتحدث. (أدور حول نفسي وأتقدم نحوه، ويتأرجح كيس القمامة في يدي. يرفع يديه تحسبًا لسقوطه) لماذا أحضرت جينيفيف إلى هنا؟

يتجهم بيتر.

- آه يا كوفي، أنا آسف.

- هل كنت تتسكع معها؟ هل هذا هو السبب في أنك لم تأتِ مبكرًا لمساعدتي في التجهيزات؟

يتردد.

- نعم، كنت معها. اتصلت بي تبكي، فذهبت إلى هناك، وبعد ذلك لم أستطع تركها بمفردها... لذلك أحضرتها.

تبكي؟ لم أعهدها قط تبكي. حتى عندما ماتت قطتها الملكة إليزابيث، لم تبكِ. لا بد أنها كانت تتظاهر بذلك لإقناع بيتر بالبقاء.

- لم تستطع تركها بمفردها؟

- لا. إنها تمر ببعض المشكلات الآن. أحاول فقط أن أكون هناك من أجلها. كصديق. هذا كل شيء!

- يا إلهي، إنها تعرف حقًّا كيف تستغلك يا بيتر!

- ليس الأمر كذلك.

- إنه دائمًا كذلك. إنها تسحب الخيوط وأنت فقط...

أدلي ذراعي ورأسي مثل دمية متحركة.

يقطب بيتر جبينه.

- ما فعلتِه الآن لهو حقارة.

- حسنًا، أنا حقيرة الآن، لذلك احترس.

- أنت لست بحقيرة على الرغم من ذلك. ليس عادةً.

- لماذا لا يمكنك أن تخبرني فقط؟ أنت تعلم أنني لن أخبر أحدًا. أريد حقًّا أن أفهم ذلك يا بيتر.

- لأن الأمر لا يخصني حتى أخبرك به. ولا تحاولي أن تجعليني أخبرك، لأنني لا أستطيع.

- إنها تفعل هذا فقط للتلاعب بك. هذا ما تفعله.

أسمع الغيرة في صوتي، وأكرهها، أكرهها. هذه ليست أنا.

يتنهد.

- لا شيء يحدث بيننا. إنها فقط بحاجة إلى صديق.

- لديها الكثير من الأصدقاء.

- إنها تحتاج إلى صديق قديم.

أهز رأسي. إنه لا يستوعب. الفتيات يفهمن بعضهن بعضًا بطريقة لن يفهمها الأولاد أبدًا. هكذا أعرف أن هذا كله مجرد ألعوبة أخرى من ألاعيبها. كان قدومها إلى منزلي اليوم مجرد طريقة أخرى لممارسة هيمنتها علي.

- بالحديث عن الأصدقاء القدامى، لم أكن أدرك أنكِ ومكلارين صديقان مقربان.

تتدفق الدماء إلى وجهي.

- لقد أخبرتك بأننا أصدقاء مراسلة.

يقول وهو يرفع حاجبيه:

- أنتما أصدقاء مراسلة لكنه لا يعرف أننا مرتبطان؟

- لم نتطرق للموضوع قط!

لحظة، من المفترض أن أكون أنا الشخص الغاضب منه الآن، وليس العكس. بطريقة ما انقلبت هذه المحادثة برمتها، والآن أنا من تتعرض للمساءلة!

- في ذلك اليوم الذي ذهبتِ فيه إلى نموذج الأمم المتحدة قبل بضعة أشهر، سألتك إذا كنتِ قد رأيتِ مكلارين وقلتِ لا. ولكنه أتى اليوم على ذكر نموذج الأمم المتحدة، ومن الواضح أنكِ رأيتِه هناك. ألم تفعلي؟

أزدرد ريقي.

- متى تحولت إلى محقق؟ يا إلهي. رأيته هناك لكننا لم نتحدث. لقد سلمته ملاحظة وحسب.

- ملاحظة؟ هل أعطيتِه ملاحظة؟

- لم تكن مني؛ لقد كانت من بلد مختلف، من أجل نموذج الأمم المتحدة. (يفتح بيتر فمه لطرح سؤال آخر، وأضيف بسرعة) لم أذكر ذلك لأنه لم ينتج عنه أي شيء.

يقول بتشكك:

- إذن تريدينني أن أكون صادقًا معكِ، لكنكِ لا تريدين أن تكوني صادقة معي؟

أصرخ:

- لم يكن الأمر كذلك!

ما الذي يحدث هنا حتى؟ كيف أصبحت معركتنا كبيرة بهذه السرعة؟

لا أحد منا يقول أي شيء للحظة. ثم يسأل بهدوء:

- هل تريدين الانفصال؟

الانفصال؟

- لا. (أشعر فجأة بالرعشة التي تسبق البكاء) هل تريد أنت؟

- لا!

- أنت من سألتني أولًا!

- هذا كل شيء. لا يريد أي منا الانفصال، لنتجاوز إذن.

يغرق بيتر على كرسي بجانب طاولة المطبخ ويضع رأسه عليها.

أجلس بجواره. أشعر أنه بعيد جدًّا عني. توخزني يدي لأمدها وألمس شعره، وأربت عليه، لأجعل هذه المعركة تنتهي ولنتركها وراءنا ونمضي.

يرفع رأسه وعيناه حزينتان ومتعبتان.

- هل يمكننا العناق الآن؟

أومئ بارتجاف، وننهض معًا وألف ذراعي حول وسطه. يضمني بشدة إليه. ويقول بصوت مكتوم على كتفي:

- ألا يمكننا ألا نتشاجر مرة أخرى أبدًا؟

أضحك ضحكة مهزوزة؛ مهزوزة ومرتاحة.

- نعم من فضلك.

ثم يُقبِّلني. يبحث فمه عن فمي بتلهف كما لو كان يبحث عن نوع من الطمأنينة، نوع من الوعد لا يمكنني إلا أن أعطيه إياه. أقبله بدوري؛ نعم، *أعدك وأعدك وأعدك، دعنا لا نتشاجر مرة أخرى*. أكاد أفقد توازني، فيحكم ذراعه حولي بقوة، ويقبلني حتى تنقطع أنفاسي.

(37)

في تلك الليلة على الهاتف، تقول كريس:

- أخبريني إذن، من هو هدفك في لعبتنا؟

- لن أفشي لك السر.

لقد ارتكبت هذا الخطأ في الماضي، وأخبرت كريس بأكثر من اللازم، فقط لكي أمهد لها طريقها إلى النصر.

- هيًّا! سأساعدك إذا ساعدتِني. أريد أمنيتي!

تكمن قوة كريس في هذه اللعبة في مدى رغبتها في تلك الأمنية، ولكنها أيضًا نقطة ضعفها. عليك أن تلعب هذه اللعبة بطريقة رائعة ومدروسة، لا تتسرع كثيرًا. أقول هذا بعدِّي شخصًا لاحظ كل الفروق الدقيقة ولكنه لم يفز شخصيًّا، بالطبع.

- قد يكون اسمي معك. وبالإضافة إلى ذلك، أريد الفوز أيضًا.

- دعينا فقط نساعد بعضنا بعضًا في هذه الجولة الأولى من المطاردات. (تحاول كريس إقناعي بطريقة متملقة) اسمك ليس معي، أقسم بذلك.

- أقسمي ببطانية طفولتك التي لن تدعي والدتك تتخلص منها أبدًا.

- أقسم ببطانية طفولتي وأقسم مرتين بسترتي الجلدية الجديدة التي تكلف مالًا أكثر من سيارتي اللعينة. هل اسمي معك؟

- لا.

- أقسمي بمجموعة قبعاتك القبيحة.

أنا أصدر صوتا غاضبًا.

- أقسم بمجموعة قبعاتي الساحرة والرائعة! من هو هدفك إذن؟

- تريفور.

- وهدفي هو جون مكلارين.

- دعينا نتعاون معًا لاستبعادهما. (تقترح كريس) يمكن أن يستمر تحالفنا ما دامت هذه الجولة الأولى، وبعد ذلك تتولى كل فتاة زمام أمورها.

همم. هل هي صادقة أم أن هذه كلها إستراتيجية؟

- ماذا لو كنتِ تكذبين وتشعلين النار لإجباري على الخروج؟

- أقسمت ببطانية طفولتي!

أتردد ثم أقول:

- أرسلي لي صورة من قطعة الورق المقوى التي تحمل الاسم المستهدف، وعندها سأصدقك.

- حسنًا، وبعدها أرسلي لي ورقتك.

- حسنًا، وداعًا.

- انتظري. أخبريني الحقيقة. هل يبدو شعري بمثل هذه البشاعة؟ أليس كذلك؟ كانت جين اللعينة تسخر مني. صحيح؟

نختبئ أنا وكريس في سيارتها. نحن الآن على بعد حي سكني واحد من الحي الذي يقع فيه منزلي. إنه الحي الذي سيسلكه تريفور ليأخذ طريقًا مختصرًا إلى المدرسة من أجل وقت التدريب على الركض في الملعب هناك. لقد أوقفنا السيارة في مدخل منزل شخص عشوائي. تقول:

- أخبريني ما الذي ستتمنينه إذا فزتِ.

الطريقة التي تقولها بها، تجعلني أعلم أنها لا تعتقد أنني سأفوز.

فكرت في الأمنية طوال الليلة الماضية عندما كنت أحاول النوم.

- هناك معرض للحرف اليدوية في ولاية كارولينا الشمالية في شهر يونيو. يمكنني أن أجعل بيتر يأخذني إليه. لا توجد وسيلة أخرى لإقناعه أن يأخذني إليه. يمكننا ركوب شاحنة والدته، لذلك سيكون لدينا متسع كبير لجميع الإمدادات والأشياء التي سأشتريها.

- معرض للحرف اليدوية؟ (ترمقني كريس بنظرة وكأنني صرصور تسلل طائرًا إلى سيارتها) هل تضيعين أمنية في معرض الحرف اليدوية؟

- لقد خطرت الفكرة على بالي للتو. (أنا أكذب) على أي حال، إذا كنتِ ذكية جدًّا، فماذا ستكون أمنيتك لو كنتِ أنا؟

- كنت سأفعل ذلك الشيء، حتى لا يتحدث بيتر أبدًا مع جين مرة أخرى. صحيح؟ أنا عبقرية شريرة، ألستُ كذلك؟

- شريرة، نعم؛ عبقرية، بالكاد.

تدفعني كريس بقوة وأقهقه. نستمر في دفع بعضنا بعضًا حتى تتوقف كريس فجأة وتقول:

- الثانية وخمس وخمسون دقيقة. إنه وقت الانطلاق.

تفتح كريس الأبواب وتخرج وتختبئ خلف شجرة بلوط في الفناء.

يتدفق الأدرينالين في دمي عندما أقفز من سيارة كريس، وأخرِج دراجة كيتي من صندوقها الخلفي، وأدفعها مرورًا ببعض المنازل. ثم أرميها على الأرض وأنبطح فوقها في مشهد درامي. ثم أُخرج زجاجة الدم المزيف الذي اشتريته لهذا الغرض بالذات وأرش بعضًا منه على سروالي الجينز القديم الذي كنت أخطط للتبرع به إلى مؤسسة جودويل. بمجرد أن أرى سيارة تريفور تقترب، أبدأ في التظاهر بالبكاء. من خلف الشجرة تهمس كريس: خففي من البكاء قليلًا! فأتوقف على الفور عن البكاء وأصدر أنينًا.

تتوقف سيارة تريفور بجانبي. يفتح النافذة على الفور.

- لارا جين؟ هل أنتِ بخير؟

أنشج.

- لا... أعتقد أنني ربما لويت كاحلي. أشعر بالألم حقًّا. هل يمكنك أن توصلني إلى المنزل؟

أحاول إجبار نفسي على البكاء، ولكن يبدو أن البكاء على خشبة المسرح أصعب مما كنت أتصور. أحاول التفكير في الأشياء المحزنة: تيتانيك، كبار السن المصابين بمرض ألزهايمر، جيمي فوكس بيكل وهو يحتضر؛ لكن لا يمكنني التركيز.

ينظر تريفور إلي بارتياب.

- لماذا تركبين دراجتك في هذا الحي؟

أوه لا، أنا أضيِّعه! أبدأ الحديث بسرعة ولكن ليس بسرعة كبيرة:

- إنها ليست دراجتي، إنها دراجة أختي الصغيرة. إنها صديقة سارة هيلي. هل تعرف أخت دان هيلي الصغيرة؟ إنهم يعيشون هناك. (أشير إلى منزلهم) كنت أحضرها لها... يا إلهي يا تريفور. هل تصدقني؟ ألن توصلني بجدية؟

ينظر تريفور حوله.

- هل تقسمين أن هذه ليست خدعة؟

أمسكت بك!

- نعم! أقسم أن اسمك ليس معي، حسنًا؟ أرجوك فقط ساعدني. أشعر بالألم حقًّا.

- أرني كاحلكِ أولًا.

- تريفور! لا يمكنك رؤية التواء في الكاحل!

أتذمر وأقوم باستعراض أحاول فيه النهوض، ويوقف تريفور تشغيل محرك السيارة أخيرًا ويخرج منها. ينحني ويسحبني ليساعدني على النهوض وأحاول أن أجعل جسدي ثقيلًا.

أقول له:

- كن لطيفًا. أترى؟ أخبرتك إن اسمك ليس معي.

يسحبني تريفور من الإبطين، ومن فوق كتفه تزحف كريس خلفه مثل النينجا. تغوص للأمام، بكلتا يديها، وتصفقهما بقوة على ظهره.

تصرخ:

- أمسكت بك!

يصرخ تريفور ويسقطني، وأتجنب السقوط في الحقيقة بصعوبة.

- عليكم اللعنة!

- لقد خدعتك أيها المغفل!

تقول كريس ذلك ببهجة، نضرب كفوفنا، ونتعانق.

يتمتم:

- ألا يمكنكم التوقف عن الاحتفال أمامي يا رفاق؟

تمد كريس يدها.

- والآن أعطني الاسم الذي معك.

يتنهد تريفور ويهز رأسه قائلًا:

- لا أستطيع أن أصدق أنني وقعت في ذلك يا لارا جين.

أربت على ظهره.

- آسفة يا تريفور.

يسألني:

- ماذا لو كان اسمك معي؟ ماذا كنت ستفعلين حينها؟

هاه. لم أفكر في ذلك قط. أحملق في كريس بنظرة سخط واتهام.

- انتظري دقيقة! ماذا لو كان اسمي معه؟

- كانت تلك فرصة كنا على استعداد لاغتنامها. (تقول بسلاسة) إذن، تريف، ماذا كانت أمنيتك؟

أخبره:

- ليس عليك أن تقول إذا كنت لا تريد.

- كنت أرغب في الحصول على تذاكر مباراة كرة قدم فريق جامعة فرجينيا. والد مكلارين لديه تذاكر موسمية! اللعنة عليك يا كريس.

أشعر بالسوء.

- ربما سيأخذك معه على أي حال. يجب أن تطلب...

يدس يده في جيبه ويسحب محفظته ويسلمها قطعة صغيرة من الورق المقوى المطوي. قبل أن تفتحها كريس، أقول سريعًا:

- لا تنسي، إذا كان اسمي في الورقة، فلا يمكنك استبعادي. هذه منطقة منزوعة السلاح هنا.

تومئ كريس، وتفتح الورقة، ثم تكشر عن ابتسامة.

لا أستطيع المقاومة.

- هل هذه أنا؟

تحشو كريس الورقة في جيبها.

- إذا كنتُ أنا، فلا يمكنك إخراجي! (أبدأ في التراجع عنها) اتفقنا على أن نكون حلفاء في الجولة الأولى، وأنت لم تقدمي لي المساعدة بعد.

- أعلم أعلم، لكن الورقة لا تحمل اسمك.

لم أقتنع بشكل كامل. هذه هي الطريقة التي هزمتني بها في إحدى المرات التي لعبنا فيها. لا يمكن الوثوق بها، ليس في هذه اللعبة. كان ينبغي أن أتذكر ذلك. لهذا أخسر دائمًا. أنا لا أنظر جيدًا بين السطور.

- لارا جين! لقد أخبرتك للتو، لا تحمل الورقة اسمك!

أهز رأسي.

- لتركبي سيارتك يا كريس. سأركب دراجة كيتي إلى المنزل.

- هل أنت جادة؟

- نعم. أنا ألعب من أجل الفوز هذه المرة.

تهز كريس كتفيها.

- ابحثي عن الفوز بطريقتك إذن. لن أساعدك إذا كنتِ لا تثقين بي.

- حسنًا.

أقول ذلك وأركب دراجة كيتي.

(38)

تقتصر محادثاتي أنا وبيتر فقط على الهاتف وفي المدرسة إلى أن يُستبعد أحدنا من اللعبة. لن أكون أنا. لقد كنت شديدة الحذر. أقود بنفسي من وإلى المدرسة. أنظر حولي قبل أن أقفز من سيارتي وأركض مثل الريح إلى باب منزلنا الأمامي. لقد جنّدتُ كيتي في وظيفة المستكشف؛ تخرج دائمًا من السيارة أو المنزل أولًا وتتأكد أن الشاطئ خالٍ[1]. لقد وعدتها بالفعل أن كل ما سأطلبه إذا فزت، ستحصل على نصيبها منه.

لكن حتى الآن كنت ألعب فقط في خط الدفاع. لم أحاول مطاردة جون مكلارين والتسبب في استبعاده بعد. هذا ليس لأنني خائفة؛ ليس من اللعبة على أي حال. أنا فقط لا أعرف ما سأقوله له. أنا محرجة. ربما لا أحتاج حتى إلى قول أي شيء؛ ربما أكون متغطرسة حتى بالتفكير أنه قد يكون مهتمًّا بي.

بعد الغداء، تنطلق كريس طائرة عبر الرواق وتتوقف لتتجنب الاصطدام بنا عندما ترانا أنا ولوكاس جالسين على الأرض عند خزائننا. نتشارك اليوم مثلجات العنب. تغرق كريس في الأرض.

تقول:

- لقد استُبعدتُ.

ألهث.

- من الذي تمكن من استبعادك؟

- جون اللعنة مكلارين!

(1) يُستخدم هذا التعبير منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وعلى الأرجح له جذور في العبارة الإسبانية «No hay Moros en la costa» والتي تعني «لا يوجد أمازيغ على الشاطئ». إذا نظرنا إلى الوراء إلى الوقت الذي سيطر فيه الموريون «أمازيغ شمال المغرب» على إسبانيا، سنفهم سبب الإشارة إلى «الشاطئ». فاستخدمها الإسبان لتحديد ما إذا كان بإمكانهم الهبوط على الشاطئ بأمان أم لا.

تنتزع العبوة من يدي لوكاس وتنهيها دفعة واحدة.

يقول لوكاس:

- يا للفظاظة!

ألحُّ عليها:

- أخبرينا بكل شيء.

- تتبعني جون سرًّا في طريقي إلى المدرسة هذا الصباح. توقفت لتزويد سيارتي بالوقود، وقفز من سيارته بمجرد أن أدرت ظهري. لم أكن أعرف حتى أنه كان يلاحقني!

يسأل لوكاس:

- انتظري، كيف عرف أنك ستتوقفين في محطة الوقود؟

إنه يعرف كل شيء عن اللعبة، والتي آمل أن يكون في صالحي إذا كان الأمر يتعلق بجينيفيف وبي، حيث نرى كيف يعيش في حيها.

- لقد سحب الوقود من خزاني!

أشهق:

- يا إلهي.

ينشرح قلبي بحقيقة أن جون يأخذ الأمر على محمل الجد. كنت قلقة من أن الناس لن يفعلوا ذلك، لكن يبدو أنهم كذلك. أتساءل ما هي أمنية جون؟ يجب أن تكون أمنية جيدة لتستحق كل هذا العناء.

يومئ لوكاس:

- هذا مطابق لقواعد اللعبة.

- لا يمكنني أن أكون غاضبة تقريبًا لأنه قام بذلك بمهارة. (تنفخ شعرها بعيدًا عن وجهها) أنا فقط غاضبة للغاية لأنني لن أستطيع أن أجعل جين تعطيني سيارة جدتنا.

تجحظ عينا لوكاس.

- هل هذا ما كنت ستطلبينه في حال ربحت؟ سيارة؟

تقول كريس:

- هذه السيارة تحمل الكثير من القيمة العاطفية بالنسبة إلي. اعتادت جدتنا أن تأخذني إلى صالون التجميل معها بعد ظهر يوم الأحد. بكل الحقوق يجب أن تكون لي. سممت جين عقل جدتنا ضدي!

يسأل لوكاس:

- ما نوع هذه السيارة؟

- إنها جاكوار قديمة.

- أي لون؟

يريد أن يعرف.

- أسود.

إذا لم أكن أعرف كريس بشكل أفضل، لكنت سأعتقد أن هناك دمعة تتشكل في عينها. (أحيطها بذراعي):

- هل تريدينني أن أشتري لك مثلجات أخرى؟

تهز كريس رأسها.

- يجب أن أرتدي قميصًا قصيرًا الليلة، لا أمتلك الشجاعة الكافية لملء معدتي.

يسأل لوكاس:

- بما أنك استُبعدتِ، فمن معه اسم جون الآن؟

تقول كريس:

- كافينسكي. لم يسبق لي أن تمكنت من مطاردته لأن اسمه دائمًا يكون مع جين اللعينة، واعتقدت بالتأكيد أن جين معها اسمي. (تختلس النظر إلي) آسفة يا لارا جين.

لوكاس وكريس ينظران إليَّ بعيني الشفقة.

إذا كان اسم بيتر مع كريس، وأخرجها جون، فهذا يعني أن اسم بيتر انتقل إلى جون الآن. مما يعني أن اسمي مع بيتر أو جينيفيف. وبما أن اسم جون هو الذي معي، فهذا يعني أن أحدهما لديه اسم الآخر؛ مما يعني أنه يجب أن يكونا في تحالف. هذا يعني أنهما قد وثقا في بعضهما بعضًا، وأخبرا بعضهما بعضًا بما لديهما.

أقول بينما أزدرد ريقي:

- عرفت منذ البداية أنهما ما يزالان أصدقاء. وأنها تمر بوقت عصيب، أتعلمين؟

تسأل كريس بينما ترفع أحد حاجبيها:

- ما الذي تمر به؟

- يقول بيتر شؤون عائلية. (تنظر إلي بعدم فهم) إذن أنت لم تسمعي أي شيء؟

- أعني، لقد كانت تتصرف بشكل غريب في عشاء عيد ميلاد الخالة ويندي الأسبوع الماضي. بعهر أكثر من المعتاد. بالكاد قالت كلمة واحدة طوال الليل لأي شخص. (تهز كتفيها) ربما حدث شيء ما، لكنني لا أعرف ماذا. (تنفخ كريس شعرها بعيدًا عن وجهها) اللعنة. لا أصدق أنني لن أحصل على تلك السيارة.

- سأطارد جون مكلارين وأستبعده من أجلك. (أتعهد) لن يكون موتك عبثًا.

ترمقني بنظرة جانبية.

- إذا كنتِ قد حاولتِ استبعاده قبل أن يطاردني، لم يكن هذا ليحدث.

- إنه يعيش على بعد نصف ساعة! وأنا لا أعرف حتى كيف أصل إلى منزله.

- أيًّا كان، ما زلت ألومك جزئيًّا. (يدق الجرس وتنهض كريس) أراك لاحقًا تشيكا[1]. تنطلق عبر الرواق في الاتجاه المعاكس لفصلها التالي.

يتجهم لوكاس ويقول:

- إنها تناديني بتشيكا، هل أخبرتِها بأنني مثلي؟

- لا!

- حسنًا، لأنني استأمنتك على هذا السر. أتذكرين؟

- بالطبع أتذكر يا لوكاس!

أشعر بالتوتر الآن؛ هل قلت أي شيء لكريس؟ أنا متأكدة بنسبة مائة بالمائة تقريبًا من أنني لم أفعل، لكنه جعلني أشك في نفسي فجأة.

يتنهد ويقول:

- حسنًا، هذا لا يهم.

ينهض على قدميه ويمد يده لمساعدتي. إنه دائمًا الرجل النبيل.

---

(1) بالإسبانية «Chica» والتي تعني فتاة. لكنها أيضًا تستخدم خارج لغتها كمصطلح إهانة بين مثليي الجنس.

(39)

إنها ليلة الجمعة الرسمية الأولى لساعة الكوكتيل لي في بيلفيو والأمور لا تسير... كما كنت أتمنى. لقد مرت نصف ساعة بالفعل ولم يحضر أحد سوى ستورمي والسيد موراليس وأليشيا ونيلسون الذي يعاني مرض ألزهايمر وجلبته ممرضته لتغيير الجو. إنه يرتدي معطفًا رياضيًّا باللون الأزرق الداكن بأزرار نحاسية. لم يحضر ذلك العدد الكبير من الناس الذي اعتاد الحضور في فترة تولي مارغو المسؤولية. كانت السيدة ماجواير منتظمة، لكنها انتقلت إلى دار رعاية مختلفة الشهر الماضي، وتوفيت السيدة مونتيرو في إحدى العطلات. تكمن المشكلة في الضجة الكبيرة التي أثرتها أمام جانيت حول كيف يمكنني بعث حياة جديدة في ساعة الكوكتيل، وأنظر إليَّ الآن. أشعر بقليل من الرهبة في أعماق معدتي، لأنه إذا سمعت جانيت بمدى انخفاض الحضور، فقد تلغي ليلة الجمعة بعد كل شيء، ولدي فكرة مسلية لليلة القادمة؛ حفلة راقصة بطابع الحفلات التي كانت تعدُّها مؤسسة الخدمات المتحدة. إذا فشلت هذه الليلة، فلا يوجد أمل لتدعني أنظم الحفلة القادمة. أيضًا، فإن إقامة حفلة وحضور أربعة أشخاص، أحدهم يغفو، يبدو وكأنه فشل ذريع. ستورمي إما لا تلاحظ أو لا تمانع؛ هي فقط تواصل الغناء والعزف على البيانو. يجب *أن يستمر العرض*، كما يقولون.

أحاول أن أبقي نفسي مشغولة، وأحتفظ بابتسامة على وجهي: *تررررا.. لاااااا.. كل شيء جميل*. لقد رتبت الأواني الزجاجية في صفوف مرتبة بحيث تبدو كطاولة تقديم طعام حقيقية وجلبت مجموعة من الأشياء من المنزل؛ مفرش المائدة القديم (بدون بقع مرق اللحم، تم كيُّه حديثًا)، مزهرية صغيرة أضعها بجوار طبق كوكيز زبدة الفول السوداني (في البداية ترددت في زبدة الفول السوداني، ماذا عن الحساسية وكل شيء؟ لكن بعد ذلك تذكرت أن

كبار السن لا يعانون الكثير من أنواع حساسية الطعام)، دلو الثلج الفضي المنقوش باسمَي أبي وأمي، وعاء فضي يماثله مع شرائح الليمون الحامض.

لقد ذهبت بالفعل وطرقت أبواب بعض السكان الأكثر نشاطًا، لكن معظمهم لم يكونوا في الدار. أعتقد أنك إذا كنت نشيطًا، فأنت لن تقيم في شقتك ليلة الجمعة.

أقوم بسكب الفول السوداني المملح في وعاء بلوري يأخذ شكل قلب (مساهمة من أليشيا، التي أخرجته من التخزين، بالإضافة إلى ملقط مكعبات الثلج الخاص بها) عندما يدخل جون أمبروز مكلارين الغرفة مرتديًا قميص أكسفورد باللون الأزرق الفاتح ومعطفًا رياضيًّا باللون الأزرق الداكن، لا يختلف عن معطف نيلسون! كدت أصرخ بصوت عالٍ، أكمم فمي بيدي، أقرفص على الأرض، خلف الطاولة. إذا رآني، فقد يهرب. لا أعرف ماذا يفعل هنا، لكن هذه فرصتي المثالية لاستبعاده من اللعبة. أجثم خلف الطاولة، أعمل تفكيري في الخيارات المتاحة.

ثم تتوقف موسيقى البيانو وأسمع صوت ستورمي ينادي:

- لارا جين؟ لارا جين، أين أنت؟ اخرجي من خلف الطاولة. أريد أن أقدمك إلى شخص ما.

أنهض على قدمي ببطء، وأجد جون مكلارين يحدق إلي.

- ما الذي تفعلينه هنا؟

يسألني بينما يشد ياقة قميصه وكأنها تخنقه.

- أنا أتطوع هنا.

أقول ذلك وما زلت على مسافة آمنة منه. لا أريد أن أروِّعه.

- أنتما تعرفان بعضكما بعضًا؟

تصفق ستورمي بيديها.

يقول جون:

- نحن أصدقاء يا جدتي. كنا نعيش في الحي نفسه.

- ستورمي جدتك؟

أكاد أفقد صوابي. إذن، جون هو حفيدها الذي أرادت أن تدبِّر لي موعدًا معه! من بين جميع دور رعاية المسنين في جميع مدن العالم! *إن حفيدي يشبه روبرت ريدفورد في شبابه*. يشبهه؛ هو حقًا يشبهه.

يقول جون:

- إنها زوجة والد جدتي.

تدور ستورمي بعينيها في جميع أنحاء الغرفة.

- صه! لا أريد أن يعرف الناس أنك لست بحفيدي الحقيقي.

يخفض جون صوته.

- كانت الزوجة الثانية لوالد جدتي.

تقول ستورمي:

- المفضل لدي من بين جميع أزواجي. أتمنى أن يرقد بسلام ذلك الصقر العجوز. (تنقل نظرها مني إلى جون) جوني، افعل معروفًا وأحضر لي صودا الفودكا مع الكثير من الليمون.

تجلس إلى مقعد البيانو وتبدأ بعزف *عندما أقع في الحب*.

يتقدم جون نحوي وأنا أشير إليه.

- توقف هنا، جون أمبروز مكلارين. هل اسمي معك؟

- لا! أقسم أنه ليس معي. ولن أقول اسم من معي. (يصمت برهة) انتظري دقيقة. هل اسمي معك؟

أهز رأسي، ببراءة خروف صغير ضائع. ما يزال يبدو مريبًا، لذلك أشغل نفسي بصنع مشروب ستورمي. أنا أعرف فقط الطريقة التي تحبه بها. أسقط ثلاثة مكعبات ثلج، وأصب ثماني ثوانٍ من الفودكا، وكمية قليلة من الصودا. ثم أعصر ثلاث شرائح ليمون وأسقطها في الكوب.

أقول بينما أمد إليه الكأس:

- تفضل.

يقول:

- يمكنك وضعها على الطاولة.

- جون! أقول لك إن اسمك ليس معي.

يهز رأسه:

- على الطاولة.

أضع الكأس على الطاولة.

- لا أصدق أنك لا تصدقني. أتذكر أنك كنت واحدًا من هؤلاء الأشخاص الذين يثقون في الناس ويرون الخير فيهم.

- فقط... ابقي على جانبك من الطاولة.

يقول جون ذلك برصانة قاضٍ.

اللعنة. كيف لي أن أستبعده إذا جعلني أبقى على بعد عشرة أقدام منه طوال الليل؟

أقول بمرح:

- حسنًا، لتطمئن من ناحيتي. لا أعرف ما إذا كنت أصدقك أم لا، كذلك! أعني، هذه مصادفة كبيرة، أن تزور هذا المكان.

- لقد أشعرتني ستورمي بذنب غيابي، وأجبرتني على المجيء!

ألفُّ رأسي بحركة سريعة في اتجاه ستورمي. ما تزال تعزف على البيانو، وتنظر إلينا بابتسامة كبيرة.

يتسلل السيد موراليس إلى الطاولة ويقول:

- هل تسمحين لي بهذه الرقصة يا لارا جين؟

- لك هذا. (أقول ذلكِ وأحذر جون) لا تجرؤ على الاقتراب مني.

يرفع يديه كما لو كان يصدني.

- لا تقتربي أنتِ مني!

بينما يأخذني السيد موراليس في رقصة بطيئة، أضغط بوجهي على كتفه لإخفاء ابتسامتي. أنا حقًا جيدة جدًا في هذا الشيء المتعلق بالتجسس. يجلس جون مكلارين على الأريكة المجاورة لستورمي الآن، يشاهد عزفها، ويتبادل أطراف الحديث مع أليشيا. لقد حصلتُ عليه في المكان الذي أريده فيه. لا أستطيع حتى أن أصدق كم أنا محظوظة. كنت أخطط للحضور في اجتماعه التالي في نموذج الأمم المتحدة، لكن هذا أفضل بكثير.

في اللحظة التي أفكر في الانقضاض عليه من ظهره على حين غرة، تنهض ستورمي وتعلن أنها بحاجة إلى استراحة بيانو، وأنها تريد أن ترقص مع حفيدها. أذهب لتشغيل مكبرات الصوت وأدخل القرص المضغوط الذي سبق واخترناه لوقت استراحتها.

يحتج جون.

- ستورمي، أخبرتك بأنني لا أرقص.

اعتاد أن يحاول التظاهر بالمرض في أثناء فقرة الرقص في صالة الألعاب الرياضية. ويبين هذا مدى كرهه للرقص.

ستورمي لا تنصت إليه بالطبع. تجذبه من الأريكة وتبدأ في تعليمه رقصة فوكستروت[1].

- ضع يدك على خصري. (تطلب منه) لم أرتدِ الكعب العالي للجلوس به خلف البيانو طوال الليل.

تحاول ستورمي تعليمه الخطوات، ويستمر في دهس قدميها.

- آه!

تنتفض.

لا أستطيع التوقف عن الضحك، ولا السيد موراليس أيضًا الذي يأخذني بخطوات راقصة نحوهما ويقول:

- هل يمكنني التدخل؟

- أرجوك!

يدفع جون ستورمي عمليًا بين ذراعي السيد موراليس.

- جوني، كن مهذبًا واطلب من لارا جين الرقص معك.

تقول ستورمي ذلك بينما يأخذها السيد موراليس في دورة حول نفسها.

يرمقني جون بنظرة فاحصة، ولدي شعور بأنه ما يزال يشك بي وما إذا كان اسمه معي أم لا.

يحثه السيد موراليس مبتسمًا لي:

---

(1) رقصة اجتماعية مشتركة، تُرقص من طرف اثنين. ظهرت بين عامي 1910 و1915 في أمريكا الشمالية.

- اطلب منها أن ترقص. إنها تريد أن ترقص، أليس كذلك يا لارا جين؟

أهز كتفي بنوع حزين من اللامبالاة. أو دعنا نقول التوَّاق. الصورة المثالية للفتاة التي تنتظر أن يُطلب منها الرقص.

يصيح نورمان:

- أريد أن أرى الشباب يرقصون!

ينظر جون مكلارين إلي، ويرفع أحد حاجبيه.

- إذا اقتصرنا فقط على التمايل ذهابًا وإيابًا، فربما لن أدهس قدميك.

أتظاهر بالتردد ثم أومئ برأسي. تتسارع دقات قلبي. الهدف المطلوب.

نتقدم نحو بعضنا بعضًا، وألف ذراعيَّ حول رقبته، بينما يلف هو ذراعيه حول خصري، ونبدأ في التمايل دون إيقاع. أنا قصيرة، بالكاد يصل طولي إلى خمسة أقدام وبوصتين، ويبدو طوله أقل من ستة أقدام بقليل، لكن بفضل الكعب الذي أرتديه، نبدو شريكين مناسبين للرقص معًا. من الناحية الأخرى للغرفة تبتسم لي ستورمي ابتسامة ذات مغزى، والتي أتظاهر بعدم رؤيتها. ربما ينبغي لي المضي قدمًا واستبعاده قبل أن يكتشف خدعتي، لكن السكان يستمتعون جدًّا بمشاهدتنا نرقص. لن يضر التأجيل لبضع دقائق.

بينما نتمايل، أتذكر حفلة رقص الصف الثامن، كيف تجمع كل شخصين معًا ولم يطلب مني أحد أن أذهب معه. كنت أظن أنني وجينيفيف سنذهب معًا، لكنها قالت بعد ذلك إن والدة بيتر ستوصلهم، وأنهم سيذهبون إلى المطعم أولًا، كموعد حقيقي، وسيكون الأمر محرجًا إذا رافقتهم. لذلك انتهى الأمر بمرافقة بيتر لها، ومرافقة جون لسابرينا فوكس. كنت أتمنى أن يطلب مني جون مكلارين رقصة بطيئة، لكنه لم يفعل؛ لم يرقص مع أحد عمليًّا. الفتى الوحيد الذي رقص حقًّا كان بيتر. كان دائمًا في وسط دائرة الرقص.

يضغط جون بيده على ظهري، يتحرك معي في تناغم، وأعتقد أنه نسي كل شيء عن اللعبة. إنه في مرمى التصويب الآن.

- أنت لست بهذا السوء.

أقول له والأغنية في منتصفها. من الأفضل أن أقفز مع الإيقاع. *لقد أمسكت بك خمسة، أربعة، ثلاثة، اثنان...*

- إذن... أنتِ وكافينسكي، هاه؟

لقد شتت انتباهي تمامًا، ونسيت كل شيء عن اللعبة للحظة.

- نعم...

يتنحنح قائلًا:

- لقد فوجئتُ نوعًا ما بأنكما كنتما تتواعدان يا رفاق.

- لماذا؟ لأنني لست من نوعه؟

أقولها عرضًا، وكأنها لا شيء، حقيقة، لكنها تلسع مثل حصاة صغيرة صُوِّبت مباشرة نحو قلبي.

- لا، أنت كذلك.

- لماذا إذن؟

أنا متأكدة من أن جون سيقول: «لأنني لم أكن أعتقد أنه من نوعك»، تمامًا كما فعل جوش.

لا يجيب على الفور.

- في ذلك اليوم الذي أتيتِ فيه إلى نموذج الأمم المتحدة، حاولت أن أتبعك إلى موقف السيارات، لكني وجدتك قد غادرتِ بالفعل. ثم تلقيت رسالتك، وكتبتُ إليك مرة أخرى، وكتبتِ لي مرة أخرى، ثم قمتِ بدعوتي إلى حفل بيت الشجرة. أعتقد أنني لم أكن أعرف ما أفكر فيه. أنتِ تعرفين ما أعنيه؟

ينظر إلي بترقب، وأشعر أنه من المهم أن أقول نعم.

يندفع الدم من جميع أنحاء جسدي إلى وجهي، وأسمع طنينًا في أذني، والذي أدرك متأخرًا أنه صوت قلبي وهو ينبض بسرعة كبيرة. ومع ذلك، ما يزال جسدي يرقص.

يواصل كلامه:

- ربما كان من الغباء التفكير في ذلك، لأن كل تلك الأشياء حدثت منذ وقت طويل.

ماذا يقصد بكل تلك الأشياء؟ أريد أن أعرف، لكن ليس من الصواب أن أسأل.

أسأله فجأة:

- هل تعرف ماذا أتذكر؟

- ماذا؟

- المرة التي انشق فيها سروال تريفور القصير عندما كنتم تلعبون كرة السلة. وكان الجميع يضحكون بشدة لدرجة أن تريفور بدأ يشتعل غضبًا. لكن ليس أنت. لقد ركبت دراجتك عائدًا طوال الطريق إلى المنزل وجلبت لتريفور زوجين من السراويل القصيرة. لقد تأثرت حقًّا بذلك.

لديه نصف ابتسامة خافتة على وجهه.

- شكرًا لكِ.

ثم يصمت كلانا وما زلنا نرقص. إنه شخص يسهل الهدوء معه.

- جون؟

- همم؟

أرفع بصري إليه.

- يجب أن أخبرك بشيء.

- ماذا؟

- لقد أمسكت بك. أنا أعني، إن اسمك معي في اللعبة.

- بجديَّة؟

يبدو جون محبطًا حقًّا، مما يجعلني أشعر بالذنب.

- بجديَّة. أنا آسفة.

أضغط بيديَّ على كتفيه لأستبعده من اللعبة.

- حسنًا، سينتقل إليك الآن اسم كافينسكي. كنت أتطلع حقًّا لاستبعاده أيضًا. كانت لدي خطة كاملة وكل شيء.

أسأله بكل حماس:

- ماذا كانت خطتك؟

- لماذا يجب عليَّ أن أخبر الفتاة التي قامت باستبعادي للتو؟

إنه يتحداني، لكنه تحدٍّ ضعيف، للتظاهر فقط، وكلانا يعلم أنه سيخبرني.

أسايره وأقول:

- بربك يا جوني. أنا لست الفتاة التي قامت باستبعادك. أنا صديقتك في المراسلة.

يضحك جون قليلًا.

- حسنًا حسنًا. سوف أساعدك.

تنتهي الأغنية ويعود كل منًّا خطوة للخلف.

- شكرًا على الرقصة. (أقول ذلك بعد أن عرفت أخيرًا بعد كل هذا الوقت كيف يبدو الرقص مع جون أمبروز مكلارين) إذن ما الذي كنت ستتمناه إذا فزت؟

لا يتردد ولو مرة واحدة.

- كعكة الشوكولاتة بزبدة الفول السوداني من صنع يديك مع كتابة اسمي عليها بحبيبات الحلوى الملونة.

أحدق إليه في دهشة. هذا ما كان يتمناه؟ يمكنه طلب الحصول على أي شيء ويريد كعكتي؟ أضع قدمًا خلف الأخرى وأنحني إليه في تقدير قائلة:

- إنه لشرف كبير لي.

يقول:

- حسنًا، لقد كانت كعكة جيدة حقًّا.

(40)

بعد بضع ليالٍ، نتحدث على الهاتف، ويقول بيتر فجأة:

- اسمي معك، أليس كذلك؟

- لا!

لم أخبره أنني استبعدت جون خلال عطلة نهاية الأسبوع. لا أريده أن يعرف هو أو جينيفيف بهذا الأمر، لا أريدهما أن يحصلا على أي معلومات إضافية. تدور اللعبة بيننا نحن الثلاثة الآن.

- إذن بالفعل اسمي معك! (يتأوه) لا أريد أن ألعب هذه اللعبة بعد الآن. إنها تجعلني أشعر حقًّا بالوحدة و... الإحباط. لم أركِ خارج المدرسة منذ أسبوع! متى سينتهي هذا؟

- بيتر، اسمك ليس معي؛ بل اسم جون.

أشعر بالذنب قليلًا بسبب الكذب عليه، لكن هذه هي الطريقة التي يلعب بها الفائزون هذه اللعبة. لا يمكنك توقع تصرفاتك.

هناك صمت على الطرف الآخر. ثم يقول:

- إذن، هل ستقودين إلى منزله لاستبعاده؟ إنه يعيش في مكان مجهول. يمكنني اصطحابك إذا أردتِ.

أقول:

- لم أضع جوانب خطتي بعد. من منَّا معك؟

أعلم أنه لا بدَّ أن تكون أنا أو جينيفيف.

يصمت قليلًا.

- لن أفصح عن ذلك.

- حسنًا، هل أخبرت أي شخص آخر؟ *لنقل جينيفيف على سبيل المثال؟*

- لا.

همم.

- حسنًا، لقد أخبرتك للتو، لذا من الواضح أنك مدين لي بالمعروف نفسه.

ينفجر بيتر قائلًا:

- أنا لم أجبركِ، لقد قدمتِ هذه المعلومات بنفسك، وانظري، إذا كانت كذبة واسمي معك، من فضلك قومي باستبعادي بالفعل! أتوسل إليك. تعالي إلى منزلي الآن، وسأسمح لك بالتسلل إلى غرفتي. سأكون بطة راقدة من أجلك إذا كان ذلك يعني أنه يمكنني رؤيتك مرة أخرى.

- لا.

- لا؟

- لا، لا أريد الفوز بهذه الطريقة. عندما أحصل على اسمك، أريد أن أشعر بالرضا لأنني قد هزمتك بعدل وأمانة. لا يمكن تشويه أول فوز لي على الإطلاق. (أتوقف برهة) وإلى جانب ذلك، منزلك منطقة آمنة.

يتنهد بيتر بعمق ويسألني:

- هل ستأتين على الأقل إلى مباراة لاكروس يوم الجمعة؟

مباراته! هذا هو المكان المثالي لاستبعاده. أحاول الحفاظ على هدوء صوتي وأنا أقول:

- لا أستطيع الحضور. أبي لديه موعد غرامي، ويحتاج إلي للاعتناء بكيتي.

كذبة جديدة، لكن بيتر لا يعرف ذلك.

- حسنًا، ألا يمكنك إحضارها؟ كانت تطلب الذهاب إلى إحدى مبارياتي.

أفكر بسرعة.

- لا، لأنها تتلقى درسًا في العزف على البيانو بعد المدرسة.

- منذ متى وكيتي تعزف على البيانو؟

- في الآونة الأخيرة، في الواقع. سمعت من جارتنا أن العزف يساعد في تدريب الجراء؛ يهدئهم. (أعض شفتي. هل سيقتنع بكلامي؟ لذلك أسرع لأضيف) أعدك بأنني سأكون في المباراة القادمة مهما كان الأمر.

يتأوه بيتر، هذه المرة بصوت أعلى.

- أنتِ تقتلينني يا كوفي.

- أراك قريبًا يا عزيزي بيتر.

سأفاجئه في المباراة. سأقوم بتزيين كل شيء بألوان مدرستنا؛ سأرسم حتى رقم قميصه على وجهي. سيكون سعيدًا جدًّا لرؤيتي، ولن يشك في أي شيء!

لا يمكنني شرح سبب أهمية لعبة السفاكين هذه بشكل كامل بالنسبة إلي. أنا أعرف فقط أنه مع مرور كل يوم أريده أكثر وأكثر؛ الفوز. أريد التغلب على جينيفيف، نعم، لكن الأمر أكثر من ذلك. ربما كان ذلك لإثبات أنني قد تغيرت أيضًا: أنا لست قطعة مارشميللو لينة وناعمة؛ لدي بعض القوة في داخلي.

بعد إنهاء المكالمة مع بيتر، أرسل رسالة نصية إلى جون بفكرتي، ويعرض أن يوصلني إلى المباراة. إنها ستُعقَد في مدرسته. سألته عما إذا كان متأكدًا من أنه لا يمانع قطع كل هذه المسافة ليوصلني، ويقول إن رؤية كافينسكي وهو يُستبعد هو أمر يستحق العناء. أشعر بالارتياح، لأن آخر شيء أحتاج إليه هو أن أضيع في الطريق إلى هناك.

يوم الجمعة بعد المدرسة، أهرع إلى المنزل للاستعداد. أتغير إلى ألوان شعار المدرسة؛ قميص أزرق فاتح، سروال أبيض، جوارب مخططة باللونين الأبيض والأزرق الفاتح، وشريط أزرق في شعري. أرسم رقم 15 كبير على خدي وأحدده باستخدام محدد أعين أبيض.

أركض نحو الخارج بمجرد دخول سيارة جون ممر منزلنا. إنه يرتدي قبعة البيسبول القديمة الباهتة لفريق أوريولز. أخذ يتفحصني وأنا أصعد إلى السيارة.

يقول جون مبتسمًا:

- تبدين واحدة من فرق الفتيات المشجعات.

أضغط على مقدمة قبعته.

- لقد اعتدت أن ترتدي هذه، مثل الأيام الخوالي في ذلك الصيف.

بينما يرجع بالسيارة إلى الخلف، يبتسم جون وكأن لديه سرًّا. إنها معدية. الآن أنا أبتسم أيضًا، ولا أعرف حتى لماذا.

- ماذا؟ لماذا تبتسم؟

أسأله عن ذلك بينما أرفع الجوارب على ركبتيَّ.

يقول:

- لا شيء.

- بربك!

ألكزه بكوعي في جنبه.

- لقد قامت أمي بقص شعري قصة سيئة حقًا في بداية الصيف، وشعرت بالحرج. لم أسمح لأمي بقص شعري مرة أخرى بعد ذلك. (يتحقق من الوقت على لوحة القيادة) في أي وقت قلتِ إن المباراة ستبدأ؟ الخامسة؟

- نعم!

أقفز صعودًا وهبوطًا في مقعدي بحماس شديد. سيكون بيتر فخورًا بنجاحي في هذا الأمر، وأنا أعلم أنه سيفعل ذلك.

نصل إلى مدرسة جون في أقل من نصف ساعة، وما يزال هناك وقت قبل وصول الحافلة المدرسية، لذلك يهرول جون إلى الداخل لشراء وجبات خفيفة من آلة البيع النقدية. يعود ومعه علبتان من المشروبات الغازية وكيس من رقائق البطاطا المقلية بالملح والخل لنتشاركه.

لم يمر على عودته دقائق قبل أن يأتي فتى أسود طويل يرتدي زي لاكروس ركضًا إلى السيارة، ويصرخ:

- مكلارين! (ينحني ويضع وجهه بالقرب من النافذة، ويتصافحان بضربة قبضة يديهما ويسأل) هل ستأتي إلى *دانيكا* بعد المباراة؟

يلقي جون نظرة خاطفة علي، ثم يقول:

- لا، لا أستطيع.

يلاحظني صديقه بعد ذلك؛ تتسع عيناه دهشة.

- من هذه؟

- أنا لارا جين، ولست من مدرستكم.

أقول ذلك ويبدو قولًا غبيًّا، لأنه ربما يعرف ذلك بالفعل.

- أنت لارا جين! (يومئ برأسه بحماس) لقد سمعت عنكِ. يبدو أنك السبب الذي يتسكع مكلارين من أجله في دار لرعاية المسنين، هل أنا على حق؟

أحمرُّ خجلًا ويضحك جون بلطف.

- اخرج من هنا يا أفيري.

يمد أفيري يده فوق رأس جون ويصافحني.

- تشرفت بلقائك يا لارا جين. أراكِ بالجوار.

يقول، ثم يركض نحو الملعب. بينما نجلس وننتظر، يأتي عدد قليل من الأشخاص إلى سيارة جون ليقولوا مرحبًا، وأرى أن الأمر تمامًا كما اعتقدت: لديه الكثير من الأصدقاء، والكثير من الفتيات المعجبات به. تسير مجموعة من الفتيات بالقرب من السيارة، باتجاه الملعب، وتحدق واحدة منهن بالتحديد إلى السيارة وتحديدًا إليَّ وتظهر التساؤلات في عينيها. لا يبدو أن جون يلاحظ ذلك. يسألني ما هي البرامج التلفزيونية التي أشاهدها، وما الذي سأفعله في إجازة الربيع في شهر أبريل، وفي العطلة الصيفية. أخبره بفكرة أبي للذهاب إلى كوريا.

يقول جون وهو ينظر إلي بطرف عينه:

- لدي قصة مضحكة عن أبيكِ.

أتأوه:

- أوه لا، ماذا فعل؟

- لم يكن هو. لقد كنت أنا. (يتنحنح) هذا محرج.

أفرك يديَّ في ترقب.

- لقد ذهبت إلى منزلك لأطلب منك مرافقتي في حفلة رقص الصف الثامن الرسمية. كان لدي مثل هذه الخطة المتهورة.

- أنت لم تطلب مني مرافقتك قط!

- أعلم، سأصل إلى هذا الجزء. هل ستدعينني أخبرك بالقصة أم لا؟

- كان لديك مثل هذه الخطة المتهورة.

أحثه أن يكمل.

يومئ جون.

- لذا جمعت مجموعة من العصي وبعض الزهور ورتبتها على شكل حروف FORMAL؟ أمام نافذتك. لكن أباكِ عاد إلى المنزل وأنا في منتصف المهمة، واعتقدَ أنني كنت أتجول لتنظيف أَفْنِيَة البيوت. لقد أعطاني عشرة دولارات، وفقدت أعصابي وعدت إلى المنزل على الفور.

أضحك.

- أنا... لا أصدق أنك فعلت ذلك.

لا أصدق أن هذا حدث لي تقريبًا. كيف سيكون شعوري، لو أن فتى يفعل شيئًا كهذا من أجلي؟ في كل تاريخ رسائلي إلى كل الأولاد الذين أحببتهم، لم

يحدث أن أحبني أحدهم في الوقت نفسه الذي أحببته فيه. كنت دائمًا وحدي، أتوق إلى الحب، وكان ذلك جيدًا، لكن هذا جديد، أو قديم. أو قديم. قديم وجديد معًا، لأنها المرة الأولى التي أسمع فيها ذلك.

يقول جون:

- كان ذلك أكبر ندم خرجت به من الصف الثامن.

وذلك عندما أتذكر كيف أخبرني بيتر ذات مرة أن أسفه الوحيد الذي حمله معه من المدرسة الإعدادية أنه لم يطلب مني مرافقته في الحفلات الرسمية. وكم ابتهجت بسماع ذلك، ثم كيف تراجع بسرعة وقال إنه كان يمزح فقط.

تصل حافلة المدرسة بعد ذلك.

- حان وقت الاستعراض.

أقول ذلك وأنا أشعر بالدوار عندما نشاهد اللاعبين ينزلون من الحافلة؛ أرى غابي وداريل وبيتر ليس برفقتهما. ثم ينزل آخر شخص من الحافلة ولا أثر لبيتر.

- هذا غريب...

يسأل جون:

- ربما يقود سيارته؟

أهز رأسي.

- لا يفعل ذلك أبدًا.

أخرج هاتفي من حقيبتي وأرسل له رسالة نصية.

أين أنت؟

لا يوجد رد. هناك شيء خاطئ، أعلم ذلك. بيتر لا يفوت أي مباراة. حتى إنه لعب عندما كان مصابًا بالأنفلونزا.

- سأعود حالًا.

أقول لجون، وأنا أقفز من السيارة وأركض إلى الملعب. الأولاد يستعدون. أجد غابي على الخط الجانبي يربط حذاءه. أهتف بصوت عالٍ:

- غابي!

ينظر إلى الأعلى في دهشة.

- لارج! ما الأمر؟

أسأله لاهثة:

- أين بيتر؟

يقول وهو يحك مؤخرة رقبته:

- لا أعرف. لقد أخبر المدرب بأنه يعاني حالة طوارئ عائلية. ويبدو أن هناك خطبًا ما. لن يفوت كافينسكي أي مباراة حتى لو لم تكن مهمة.

أعود إلى السيارة ركضًا. وبمجرد ركوبي ألهث قائلة:

- هل يمكنك أن توصلني إلى بيت بيتر؟

أرى سيارتها أولًا. مركونة في الشارع أمام منزله. الشيء التالي الذي أراه هما الاثنان، يقفان معًا في الشارع على مرأى من الجميع. يحيطها بكلتا ذراعيه؛ تميل إليه وكأنها لا تستطيع الوقوف على قدميها. وجهها مدفون في صدره. إنه يقول شيئًا في أذنها، يداعب شعرها بحنان.

كل هذا يحدث في غضون ثوانٍ، ولكن يبدو أن الوقت يمر في حركة بطيئة، كما لو أنني أتحرك عبر الماء. أعتقد أنني أتوقف عن التنفس؛ رأسي غائم، كل شيء من حولي ضبابي. كم مرة رأيتهما يقفان هكذا؟ مرات كثيرة جدًّا لأحصيها.

- لنذهب من هنا.

أتمكن من قول ذلك لجون، وهو يطيع. يقود سيارته بجوار منزل بيتر. لم ينظرا حولهما حتى. حمدًا للرب أنهما لم ينظرا. بهدوء أقول:

- هل يمكنك أن تأخذني إلى المنزل؟

لا أستطيع حتى أن أنظر إلى جون. أنا أكره أنه رأى هذا المشهد أيضًا.

يحاول جون قول شيء:

- قد لا يكون... (ثم يتوقف) لقد كان مجرد عناق يا لارا جين.

- أنا أعرف.

مهما كان الأمر، فقد فوَّت مباراته من أجلها. نحن على وشك الوصول إلى منزلي عندما يسألني أخيرًا:

- ماذا ستفعلين؟

لقد كنت أفكر في الأمر خلال هذه الرحلة بأكملها.

- سأطلب من بيتر أن يأتي الليلة، وبعد ذلك سأقوم باستبعاده.

- ما زلت تلعبين؟!

يبدو مندهشًا.

أشيح ببصري خارج النافذة، إلى كل الأماكن المألوفة، وأقول:

- بالتأكيد. سوف أستبعده ومن ثم أستبعد جينيفيف وأفوز.

- لماذا تريدين الفوز بشدة؟ (يسألني) هل من أجل الجائزة؟

أنا لا أرد عليه. إذا فتحت فمي سأبكي.

نحن الآن أمام منزلي.

- شكرًا على الرحلة.

أغمغم وأنزل من السيارة قبل أن يتمكن جون من الرد. أركض إلى المنزل، وأخلع حذائي، وأصعد الدرج إلى غرفتي، حيث أستلقي وأحدق إلى السقف. لقد علقت النجوم المتوهجة في الظلام هناك منذ سنوات، وكشطت معظمها باستثناء واحدة، كانت معلقة بإحكام مثل الرواسب الكلسية.

النجمة اللامعة، النجمة الساطعة، يا أول نجمة أراها الليلة. أتمنى أن تتحقق، أتمنى لو تحققت، الأمنية التي أتمناها الليلة[1]. أتمنى ألا أبكي.

أرسل رسالة نصية إلى بيتر:

تعال إلى منزلي بعد الانتهاء من التسكع مع جينيفيف.

يرد علي بكلمة واحدة:

حسنًا.

فقط «حسنًا»، لا إنكار ولا تفسيرات ولا توضيحات. طوال هذا الوقت كنت أختلق له الأعذار. كنت أثق ببيتر ولا أثق في حدسي. لماذا أنا الشخص الذي يقدم كل هذه التنازلات، متظاهرة بأنني على ما يرام مع شيء لست موافقة عليه في الواقع؟ فقط للاحتفاظ به؟

قلنا في العقد إننا سنقول الحقيقة لبعضنا بعضًا دائمًا. قلنا إننا لن نكسر قلوب بعضنا أبدًا. لذلك أعتقد أنه كسر كلمته مرتين الآن.

---

(1) كلمات من أغنية «Star light, star bright» وهي أغنية تقليدية للأطفال يعود تاريخها إلى أواخر القرن التاسع عشر في أمريكا استنادًا للخرافة الشائعة جدًّا التي تقول إنه عندما ترى نجمًا متدليًا، يمكنك تمني أمنية وستتحقق.

(41)

أنا وبيتر جالسان في الشرفة الأمامية؛ يمكنني سماع صوت التلفاز في غرفة المعيشة. كيتي تشاهد فيلمًا. هناك صمت طويل لا نهاية له بيننا، فقط نقيق صراصير الليل.

يتكلم هو أولًا.

- إن الأمر ليس كما تعتقدين يا لارا جين؛ إنه ليس كذلك حقًّا.

أستغرق دقيقة لأجمع أفكاري معًا، لأربطها بشيء له أي نوع من المعنى.

- عندما بدأنا كل هذا أول مرة، كنت سعيدة حقًّا لمجرد وجودي في المنزل مع أخواتي وأبي. كان دافئًا. ثم بدأنا في التسكع، وكان الأمر كذلك... كان الأمر كما لو كنت أخرجتني إلى العالم. (عند هذه الجملة تلين عيناه) في البداية كان الأمر مخيفًا، لكن بعد ذلك أحببته أيضًا. جزء مني يريد البقاء بجانبك إلى الأبد. يمكنني القيام بذلك بسهولة. يمكنني أن أحبك إلى الأبد.

يحاول أن يجعل صوته خفيضًا.

- إذن فقط افعلي ذلك.

- لا أستطيع. (آخذ نفسًا متقطعًا) لقد رأيتكما معًا، وكنت تضمها بين ذراعيك. لقد رأيت كل شيء.

- إذا كنتِ قد رأيتِ كل شيء، فستعرفين أنه لم يحدث شيء مما تقولين. (أنا فقط أحدق إليه، ويبدو محبَطًا) بربِّك، لا تنظري إلي هكذا.

- لا يمكنني منع نفسي من فعل ذلك. إنها الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها النظر إليك الآن.

- كانت جين بحاجة إليَّ اليوم، لذلك كنت هناك من أجلها، ولكن كصديق فقط.

- لا فائدة يا بيتر. لقد طالبتْ بك منذ وقت طويل، ولا يوجد لي مكان هنا.

تملأ الدموع عينيَّ وتتشوش الرؤية أمامي. أنا أمسح عينيَّ بأكمام سترتي. لا أستطيع أن أكون هنا بعد الآن؛ حوله. يؤلمني كثيرًا أن أنظر إلى وجهه.

- أنا أستحق أفضل من ذلك، أتعلم؟ أنا أستحق... أنا أستحق أن أكون الفتاة الأولى لشخص ما.

- أنتِ كذلك.

- لا أنا لست كذلك؛ بل هي. أنت ما زلت تحميها، سرها، مهما كان ما تحميها منه. مِن ماذا تحميها على الرغم من ذلك؟ مني؟ ماذا فعلتُ لها حتى؟

يبسط يديه بلا حول ولا قوة.

- لقد أخذتِني منها. لقد أصبحتِ الشخص الأكثر أهمية لي.

- لكنني لست الشخص الأكثر أهمية لك. هذه هي النقطة، بل هي.

يغمغم ويحاول أن ينكر ذلك، لكن لا فائدة. كيف يمكنني أن أصدقه عندما تكون الحقيقة أمامي؟

- هل تعرف كيف أعرف أنها أهم شخص لديك؟ أنت تختارها في كل مرة.

- هذا هراء! (ينفجر) عندما اكتشفتُ أنها التقطت هذا الفيديو، أخبرتُها بأنها إذا حاولت إيذاءك مرة أخرى، سينتهي كل شيء بيننا.

ما يزال بيتر يتحدث، لكنني لم أسمع أي شيء أكثر من العبارة التي خرجت من فمه للتو.

كان يعلم.

كان يعلم أن جينيفيف هي من نشرت هذا الفيديو؛ كان يعلم ولم يخبرني قط.

يتوقف بيتر عن التحدث، ويحدق إلى وجهي.

- لارا جين؟ ما الأمر؟

- كنت تعلم؟

يتحول وجهه إلى اللون الرمادي.

- لا! الأمر ليس كما تعتقدين. لم أكن أعرف هذا طوال الوقت.

أبلل شفتي وأضغط عليهما معًا.

- لذا في مرحلة ما اكتشفت الحقيقة، ولم تخبرني بذلك. (أواجه صعوبة في التنفس) كنت تعرف مدى حزني، وواصلت الدفاع عنها، ثم اكتشفت الحقيقة، ولم تخبرني قط.

يبدأ بيتر بالتحدث بسرعة كبيرة.

- اسمحي لي أن أشرح ذلك. لقد اكتشفت مؤخرًا أن جين كانت وراء نشر الفيديو. سألتها عن ذلك، فانهارت واعترفت لي بكل شيء. في تلك الليلة في رحلة التزلج، رأتنا في حوض الاستحمام الساخن والتقطت الفيديو. هي التي أرسلته إلى صفحة الإنستغرام اللعينة وقامت بتشغيله في الاجتماع.

كنت أعرف ذلك، وتركت نفسي أساير بيتر وأتظاهر بأنني لا أعرف ما عرفته. ولماذا؟ من أجله؟

- لقد استنفدت طاقتها حقًّا بسبب الأشياء التي تمر بها مع عائلتها، وكانت تشعر بالغيرة، فأخذت تنفس عن هذه المشاعر بالانتقام مني ومنك...

- مثل ماذا؟ ما الذي تمر به؟

أنا أسأله ولا أتوقع أي إجابة. أعلم أنه لن يخبرني. أنا أسأله لأثبت وجهة نظري في نقطة ما.

يبدو أنه يتألم.

- أنتِ تعرفين أنني لا أستطيع إخبارك. لماذا تستمرين بالزج بي إلى وضع حرج حيث يتعين عليَّ أن أقول لك لا؟

- أنت من تضع نفسك في هذا الوضع الحرج. اسمها معك في اللعبة، أليس كذلك؟ اسمك معها، ومعها اسمي.

- من يهتم باللعبة الغبية؟ كوفي، نحن نتحدث عنًّا.

- أنا أهتم باللعبة الغبية.

بيتر مخلص لها أولًا، وأنا ثانيًا. إنها جينيفيف الأولى، ثم أنا. هذه هي الصفقة. كانت هذه الصفقة دائمًا. لقد سئمت منها. شيء ما ينقر في رأسي. وفجأة أسأله:

- لماذا كانت جينيفيف بالخارج تلك الليلة في رحلة التزلج؟ كان جميع أصدقائها في النزل.

يغمض بيتر عينيه لبضع ثوانٍ ويقول:

- لماذا يهم ذلك؟

أتذكر تلك الليلة في الغابة. كيف تفاجأ برؤيتي. مدهوشًا حتى. لم يكن ينتظرني؛ كان ينتظرها.

- لو لم أخرج للاعتذار لكَ في تلك الليلة، هل كنت ستقبّلها؟

لا يجيب على الفور.

- أنا لا أعرف.

هذه الكلمات الثلاث تؤكد كل شيء بالنسبة إلي. إنها تسحب الهواء من حولي.

- إذا ربحت... هل تعرف ماذا سأتمنى؟ لا *تقوليها، لا تقوليها. لا تقولي الشيء الذي لا* يمكنك *التراجع* عنه. سأتمنى لو لم نبدأ أيًّا من هذا قط.

يتردد صدى الكلمات في رأسي، وفي الهواء.

يأخذ نفسًا عميقًا. تضيق عيناه، وكذلك فمه. لقد جرحت مشاعره. هل هذا ما أردت؟ اعتقدت ذلك، لكن الآن، بالنظر إلى وجهه، لست متأكدة.

- ليس عليك الفوز في اللعبة لتحققي أمنيتك يا كوفي. يمكنك تحقيقها الآن إذا كنتِ تريدين ذلك.

أمد يدي، وأضع كلتا يديَّ على صدره. تمتلئ عيناي بالدموع.

- أنت مُستبعد الآن. من لديك من الأسماء؟

أنا أعرف الجواب مسبقًا.

- جينيفيف.

أنهض وأقول:

- وداعًا يا بيتر.

ثم أدخل إلى منزلي وأغلق الباب. أنا لا أنظر إلى الوراء، ولو مرة واحدة.

انفصلنا بسهولة. كما لو كان لا شيء. كما لو كنا لا شيء. هل هذا يعني أنه لم يكن مقدَّر لنا أن نكون معًا من البداية؟ أن كل ما حدث بيننا كان وليد الصدفة؟ إذا كان مقدَّر لنا أن نكون معًا، فكيف يمكن لكلينا الانسحاب بهذه الطريقة؟

أعتقد أن الإجابة هي: لم يكن مقدَّر لنا ذلك.

(42)

أنا وبيتر، انفصالنا، هذا هو ما يحدث في المدرسة الثانوية. أعني بذلك أن الأمر برمته لحظة عابرة. حتى هذا الألم سيكون عابرًا ومحدودًا. حتى اللدغة الحادة لهذه الخيانة يجب أن أتمسك بها وأتذكرها وأعتز بها، لأنها أول انفصال حقيقي لي. إن كل ما حدث هو مجرد جزء منها؛ عملية الوقوع في الحب. وليس الأمر كما لو كنت أعتقد أننا سنبقى معًا إلى الأبد؛ نحن في السادسة عشرة والسابعة عشرة من العمر فقط. في يوم من الأيام سأعود بذاكرتي إلى كل هذا بتسامح.

هذا ما أقوله لنفسي باستمرار، حتى عندما تملأ الدموع عينيَّ، حتى وأنا مستلقية على السرير في تلك الليلة، أبكي حتى أنام. أبكي حتى أستشعر وخزًا في خديَّ من كثرة مسح دموعي. تبدأ بئر الحزن هذه مع بيتر لكنها لا تنتهي عند هذا الحد، لأن هناك فكرة واحدة تدور في رأسي في حلقة مفرغة: أفتقد أمي. أفتقد أمي. أنا أفتقدها بشدة. إذا كانت هنا، ستحضر لي كوبًا من شاي نايتي نايت لتجلس عند طرف سريري. كانت ستضم رأسي في حضنها، وتمرر أصابعها من خلال شعري، وتهمس في أذني: سيكون كل شيء على ما يرام يا لارا جين. وسيكون كل شيء على ما يرام. وكنت سأصدقها، لأن كلماتها كانت دائمًا صحيحة.

أوه يا أمي. كم أشتاق إليكِ. لماذا لستِ هنا، وأنا في أمسِّ الحاجة إليكِ؟

كان كل ما احتفظت به حتى الآن: منديلًا قماشيًّا كان بيتر قد رسم مخططًا صغيرًا لوجهي عليه، كعب تذكرة من المرة الأولى التي ذهبنا فيها إلى السينما، القصيدة التي قدمها لي في عيد الحب، القلادة. بالطبع القلادة. لم أتمكن من حمل نفسي على خلعها، ليس بعد.

أستلقي في السرير طوال يوم السبت، وأستيقظ فقط لتناول الوجبات الخفيفة وأسمح لجيمي بالخروج للتبول في الفناء الخلفي. أتجاوز سريعًا

الأجزاء الحزينة من أفلام الكوميديا الرومانسية. ما يجب أن أفعله هو الخروج بخطة لاستبعاد جينيفيف، لكنني لا أستطيع. إنه لأمر مؤلم في كل مرة أفكر فيها، أو في اللعبة، أو في بيتر أكثر من أي شيء آخر. أعقد النية على إخراجها من ذهني حتى أتمكن من التركيز حقًّا.

يراسلني جون مرة واحدة لمعرفة ما إذا كنتُ بخير، ولكن لا يمكنني حمل نفسي على الرد. وأؤجل ذلك لوقت لاحق أيضًا.

المرة الوحيدة التي أغادر فيها المنزل هي بعد ظهر يوم الأحد للذهاب إلى بيلفيو لحضور اجتماع لجنة تخطيط الحفلات. مع القليل من التملق من جانب ستورمي، وافقت جانيت على فكرتي بإقامة حفلة راقصة. يجب *أن* يستمر *العرض*[1]، ولتذهب العلاقات وإخفاقاتها إلى الجحيم.

تقول ستورمي إن مجمع المتقاعدين بأكمله يتحدث عن هذه الحفلة. إنها متحمسة بشكل خاص لأنه كان هناك حديث عن أن فيرنكليف، دار رعاية المسنين الكبيرة الأخرى في المدينة، قد تنقل بعض سكانها لحضور الحفلة. تقول ستورمي إن لديهم على الأقل أرمل واحدًا مناسبًا للزواج تعرفه من نادي الكتاب لكبار السن في المكتبة المحلية. هذا يثير عواطف النساء المقيمات الأخريات. «إنه شخصية مشهورة» تستمر في إخبار الجميع. «ما يزال يقود سيارته أيضًا!» أتأكد من نشر هذه المعلومات بين السكان بنفسي. أي شيء لإشعال الإثارة.

في الحفلة، سيحصل الجميع على خمسة سندات حرب[2]، والتي يمكن استخدامها مقابل كأس من شراب البنش، أو مشبك يحمل علمًا صغيرًا، أو رقصة. كانت تلك فكرة السيد موراليس. في الواقع، كانت فكرته بالضبط عبارة عن سند حرب واحد مقابل رقصة مع سيدة، لكننا جميعًا وجَّهنا إليه

(1) يعود أصل استخدام هذه العبارة إلى الكاتبة إليزابيث سانكساي هولدينج في رواية (Speak of the Devil, 1941): «العمل الفندقي مثل المسرح. بغض النظر عما يحدث، يجب أن يستمر العرض.»

(2) سندات حكومية عبارة عن أوراق مالية قابلة للتحويل مثل الأسهم، تصدرها وزارة الخزانة الأمريكية عن طريق مكتب الدين العام، وتعد تلك السندات إحدى طرق التجارة الحديثة، ظهرت لأول مرة عندما قررت الولايات المتحدة دخول الحرب العالمية الأولى ووجدت نفسها في حاجة إلى المال لتمويل الحرب.

الانتقادات واللوم لكونه متحيزًا جنسيًّا وقلنا إنه يجب أن تكون الرقصة مع رجل أو سيدة. قالت أليشيا بطريقتها الواقعية المعتادة:

- سيكون عدد النساء أكبر من عدد الرجال، لذا فإن النساء هن من سيتحكمن في سير العملية على أي حال.

أنتقل من شقة إلى أخرى لأطلب من السكان أن يعيروني صورًا من الأربعينيات إذا كانت معهم، وبخاصة بالزي الرسمي أو في حفلة من الحفلات التي كانت تعدها مؤسسة الخدمات المتحدة. أصدرت إحدى الساكنات صوتًا بذيئًا وقالت لي:

- معذرة، لكنني كنت في السادسة من عمري عام 1945!

أخبرتها على عجل بأن صور والديها مُرحب بها أيضًا، لكنها كانت قد أغلقت الباب في وجهي بالفعل.

تحولت ورشة تعليم الأشغال اليدوية للكبار إلى لجنة تخطيط حفلات بحكم الواقع. لقد طبعت سندات الحرب، ويستخدم السيد موراليس قاطعة الأوراق خاصتي لقطعها. أما مود، وهي جديدة في المجموعة ولديها مهارات متقدمة في استخدام الإنترنت، تقوم بقص المقالات الإخبارية عن الحرب لتزيين طاولة المقبلات. بينما تعمل صديقتها كلوديا على قائمة تشغيل الموسيقى.

سيكون لدى أليشيا طاولة صغيرة خاصة بها. إنها تصنع حبل زينة من طائر الكركي، باستخدام جميع الأوراق ذات الألوان المختلفة؛ الأرجواني والخوخي والفيروزي والزهري. عارضت ستورمي عدم استخدام الأحمر والأبيض والأزرق، لكن أليشيا تمسكت برأيها بقوة ودعمتُها. راقية كالعادة، كما تظهر صورها للأمريكيين اليابانيين في معسكرات الاعتقال في إطارات فضية فاخرة.

تهمس ستورمي لي بنبرة عالية من المفترض ألا يسمعها أحد:

- ستعكر هذه الصور حقًّا صفو الحالة المزاجية.

تدور أليشيا حولها، وتقول:

- هذه الصور تهدف إلى تثقيف الجاهل.

تجمع ستورمي نفسها حتى يبلغ طولها خمسة أقدام وثلاث بوصات، أو خمسة أقدام وست بوصات بالكعب.

- أليشيا، هل نعتِّني للتو بالجاهلة؟

أجفل. لقد بذلت ستورمي الكثير من الجهد في تجهيزات هذه الحفلة، وساعدتني كثيرًا مؤخرًا.

أنا فقط لا أستطيع خوض معركة أخرى بينهما الآن. أنا على وشك أن أطلب منهما هدنة سلام، عندما ترمي أليشيا ستورمي بسهم من سهام نظراتها الحادة وتقول:

- إن اعتبرتها إهانة فليكن كذلك.

أشهق أنا وستورمي في اللحظة نفسها. ثم تنطلق ستورمي إلى طاولة أليشيا وتلقي بزينة أليشيا الورقية على الأرض بتباهٍ. تصرخ أليشيا، وأشهق مرة أخرى. يسترعي الصوت انتباه جميع من بالغرفة ويحاولون البحث بأعينهم عما يحدث.

- ستورمي!

- هل تقفين بصفها؟ لقد نعتتني بالجاهلة! قد تكون ستورمي سينكلير الكثير من الأشياء، لكنني لست جاهلة.

- أنا لا أقف بصف أي أحد.

أقول ذلك وأنا أنحني لألتقط الزينة من الأرض.

تقول أليشيا وهي تدفع ذقنها في اتجاه ستورمي:

- إذا كنتِ ستقفين بصف إحدانا، فيجب أن تكوني بصفي. إنها تعتقد أنها سيدة عظيمة، لكنها طفلة، تنفس عن غضبها بتخريب الحفلة.

- طفلة!

تثور ستورمي.

- هلا توقفتما عن الشجار من فضلكما؟

أشعر بالإهانة، وتندفع الدموع من زوايا عيني.

- لا أستطيع تحمل أي شيء اليوم. (يرتجف صوتي) أنا حقًّا لا أستطيع.

تتبادلان نظرة، ثم تندفعان كلتاهما إلى جانبي.

- عزيزتي، ماذا يحدث معك؟ (تدندن ستورمي) لا بد أن في الأمر ولدًا.

- اجلسي، اجلسي.

تقول أليشيا ذلك، وتأخذانني إلى الأريكة وتجلسان إلى جانبيَّ.

- ليخرج الجميع الآن! (تصرخ ستورمي، ويتفرق الجمع) أخبرينا إذن، ما الأمر؟

أمسح عيني بزاوية قميصي، وأقول:

- لقد انفصلت أنا وبيتر.

إنها المرة الأولى التي أقول فيها الكلمات بصوت عالٍ.

تشهق ستورمي.

- انفصلتِ أنتِ والفتى الوسيم؟! هل كان بسبب فتى آخر؟

تبدو متفائلة، وأنا أعلم أنها تفكر في جون.

- لم يكن بسبب فتى آخر. لقد كانت علاقة معقدة.

تقول ستورمي:

- الأمر ليس بهذا التعقيد أبدًا يا عزيزتي. ففي أيامي...

تحدق أليشيا إليها وتقول:

- هل بإمكانك فقط إعطاءها فرصة للتحدث؟

- لم يتجاوز بيتر قط علاقته مع صديقته السابقة، جينيفيف. (أشهق) كانت هي التي نشرت ذلك الفيديو لنا في حوض الاستحمام الساخن، واكتشف بيتر الأمر ولم يخبرني بذلك.

تقول أليشيا:

- ربما أراد تجنب إيذاء مشاعرك.

تهز ستورمي رأسها بقوة تتسبب في صلصلة أقراطها.

- الولد كلب ببساطة ووضوح. يجب أن يعاملك كملكة، وليس هذه الفتاة الأخرى جينيفيف.

تتهمها أليشيا:

- أنت فقط تريدين من لارا جين مواعدة حفيدك.

- وماذا في الأمر إذا كنت أريد ذلك؟ (وبلمعة في عينيها تقول) أخبريني يا لارا جين. هل لديك أي خطط الليلة؟

عند سماع هذا كلنا نضحك.

أقول:

- لا أستطيع التفكير في أي فتى سوى بيتر الآن. هل ما زلتِ تتذكرين حبك الأول؟

كان لدى ستورمي الكثير من العشاق، هل يمكنها تذكر ذلك؟ لكنها تومئ برأسها.

- غاريت أوليري. كنت في الخامسة عشرة من عمري وكان عمره ثمانية عشر عامًا ولم يكن لدينا سوى رقصة، ولكن بالطريقة التي شعرت بها عندما نظر إليَّ...

إنها ترتجف!

أنظر إلى يساري في اتجاه أليشيا.

- وكان حبك الأول هو زوجك فيليب، أليس كذلك؟

لدهشتي تهز رأسها نفيًا.

- حبي الأول كان اسمه ألبرت. لقد كان أفضل صديق لأخي الأكبر. ظننت أنني سأتزوجه. ولكنه لم يكن مقدرًا لنا. ثم قابلت فيليب. (تبتسم) كان فيليب هو حب حياتي. ومع ذلك لم أنسَ ألبرت قط. كم كنت صغيرة حينها! ستورمي، هل تصدقين أننا كنا صغارًا جدًّا؟

لا ترد ستورمي بردها المرح المعتاد. تلمع عيناها، وبأكثر صوت ناعم سمعتها تتحدث به على الإطلاق، تقول:

- كان هذا منذ مليون حياة مضت، وحتى الآن.

تردد أليشيا:

- وحتى الآن.

كلاهما تبتسم في وجهي بحنان، بمثل هذه المودة الحقيقية والصادقة لدرجة أن دموع جديدة تتشكَّل في عيني.

أتساءل بصوت عالٍ:

- ماذا سأفعل الآن وبيتر لم يعد صديقي؟

تقول أليشيا:

- ستفعلين ما اعتدتِ فعله قبل أن يصبح صديقك. ستمضين في يومك، وستفتقدينه في البداية، لكن بمرور الوقت سيهدأ شعورك ويتقلص. (تمد يدها، وتلمس بيدها الرقيقة خدي، والابتسامة تعلو شفتيها) كل ما تحتاجين إليه هو الوقت، وأنتِ -أيتها الصغيرة- لديك كل الوقت في العالم.

إنها فكرة مطمئنة، لكنني لا أعرف ما إذا كنت أعتقد أنها صحيحة أم لا تمامًا. أعتقد أن الوقت قد يكون مختلفًا بالنسبة إلى الشباب. الدقائق أطول وأقوى وأكثر حيوية. كل ما أعرفه هو أن كل دقيقة دونه تبدو طويلة بلا نهاية، كما لو أنني أنتظر، فقط أنتظر عودته إلي. أنا -لارا جين- أعلم أنه لن يعود، لكن يبدو أن قلبي لا يفهم أن الأمر قد انتهى.

فيما بعد، تتجدد الطاقات، تجف الدموع، أنا مع جانيت في مكتبها، أراجع تفاصيل الحفلة. عندما ترتجل وتذكر غرفة الجلوس، أتجمد.

- جانيت، لن تكون غرفة الجلوس كبيرة بما يكفي.

- لا أعرف ماذا أقول لك. غرفة الأنشطة الرئيسية محجوزة للبنغو. لديهم حجز دائم ليلة الجمعة.

- لكن هذه الحفلة حدث ضخم! ألا يمكن للاعبي البنغو البقاء في غرفة الجلوس لليلة واحدة فقط؟

- لارا جين، لا يمكنني نقلهم. يأتي الناس من جميع أنحاء المجمَّع إلى هنا من أجل ذلك، بما فيهم والدة وكيل التأجير. هناك الكثير من التلاعب في سياسات المكان هنا. يداي مكبلتان.

- حسنًا، ماذا عن غرفة الطعام؟

يمكننا تحريك جميع الطاولات ونصب حلبة الرقص في وسط الغرفة ثم وضع المقبلات على طاولة طويلة بجوار الحائط. قد ينجح ذلك.

ترمقني جانيت بنظرة تقول بربك *يا فتاة*.

- ومن الذي سينقل كل الطاولات والكراسي بعيدًا؟ أنت؟

- نعم أنا، وأنا متأكدة من أنه يمكنني جمع بعض المتطوعين...
- وإذا أُجهدَت عضلات ظهر أحد السكان ورفع دعوى قضائية ضد الدار؟

لا، *غراسياس*[1].

- لن نحتاج إلى التخلص من كل الطاولات، نصفها فقط. ألا يمكنك الحصول على مساعدة من الموظفين؟ (تهز جانيت رأسها بالفعل عندما يضربني الإلهام) جانيت، سمعت أن فيرنكليف قد تنقل بعض سكانها لحضور الحفلة. فيرنكليف. إنهم يطلقون على أنفسهم بالفعل مجمَّع التقاعد الرئيس في مقاطعة بلو ريدج ماونتينز.
- يا إلهي، فيرنكليف مكب نفايات. الناس الذين يعملون في ذلك المكان هم قمامة. مجمَّع المتقاعدين الرئيس في بلو ريدج ماونتينز؟ ها! هراء.

الآن أنا فقط بحاجة إلى جعلها تفهم مدى أهمية الأمر.

- أقول لك يا جانيت، إذا لم تكن هذه الحفلة بمستوى جيد، فستجعلنا نبدو حمقى. لا يمكننا أن ندع ذلك يحدث. أريد من سكان فيرنكليف أن يخرجوا من هنا على أقدامهم أو كراسيهم المتحركة متمنين لو كانوا من سكان بيلفيو!
- حسنًا حسنًا. سأطلب من عمال النظافة المساعدة في تجهيز غرفة الطعام. (تهز جانيت إصبعها في وجهي) أنت مثل كلب في فمه عظمة يا فتاة.[2]
- لن تندمي على ذلك. (أعدها) بالصور وحدها التي سننشرها في كل مكان على الموقع. سنجعل الجميع يريدون أن يكونوا نحن!

تضيق عينا جانيت بارتياح، وأطلق أنفاسي التي كنت أحبسها. هذه الحفلة يجب أن تسير بشكل صحيح. فقط يجب أن تسير بشكل صحيح. إنها بقعتي المضيئة الوحيدة.

---

(1) شكرًا لك بالإسبانية «gracias».

(2) تعبير يُستخدم في الإشارة إلى الشخص العنيد الذي يمسك بموضوع ما، ولا يرغب في التوقف عن الحديث عنه حتى ينتهي من التعامل معه، وبخاصة المشكلة التي تقلقه.

(43)

ليلة الأحد أجعد شعري. تجعيد شعرك هو عمل يبعث على الأمل في جوهره. أحب تجعيد شعري في الليل والتفكير في كل الأشياء التي يمكن أن تحدث غدًا. أيضًا، تبدو الخصلات متماسكة وليست مجرد خصلات متطايرة.

لقد ثبتُّ نصف شعري بمشبك وكدت أنتهي من النصف الآخر عندما دخلَت كريس متسلقة من نافذتي. تقول وهي تخلع معطفها:

- من المفترض أن أتلقى توبيخًا الآن، لذا يجب أن أنتظر حتى تغفو أمي قبل أن أعود إلى المنزل. هل ما زلت تعانين اكتئاب انفصالك عن كافينسكي؟

أقوم بلف جزء آخر من شعري حول المكواة.

- نعم. أعني، لم يمر حتى ثمانٍ وأربعون ساعة بعد.

تضع كريس ذراعها حولي.

- أكره أن أقول ذلك، لكن كانت علاقتكما حطام قطار منذ البداية.

أرمقها بنظرة مجروحة.

- شكرًا جزيلًا.

- حسنًا، هذا صحيح. الطريقة التي اجتمعتما بها يا رفاق كانت غريبة، وبعد ذلك حدث كل شيء سريعًا بعد فيديو حوض الاستحمام الساخن. (تأخذ مني مكواة الشعر وتبدأ في تجعيد شعرها بنفسها) على الرغم من أنني سأقول إنه ربما كان من الجيد لك أن تمري بكل ذلك. لقد تمتعتِ بحياة آمنة وواجهتِ القليل جدًّا من الخطر أو الإثارة أو التغيير، يا حلوتي. يمكنك أن تحكمي الآن بشكل أفضل على الأشياء.

أنتزع منها مكواة التجعيد وأتظاهر وكأنني سأقوم بضربها فوق رأسها.

- هل أنت هنا لترفعي من حالتي المعنوية أو لتخبريني بكل عيوبي؟

- آسفة! أنا فقط أقول. (تمنحني ابتسامة مبهجة) لا تحزني لوقت طويل. الحزن لا يليق بك. هناك أولاد آخرون إلى جانب كافينسكي. أولاد ليسوا دمى بيد ابنة خالتي. أولاد مثل جون مكلارين. إنه مثير. سأذهب إليه بنفسي إذا لم يكن مهتمًّا بك.

أقول بهدوء:

- لا أستطيع التفكير في أي شخص آخر الآن. بيتر وأنا انفصلنا للتو.

- هناك حرارة بينك وبين جوني. لقد رأيت ذلك بأم عيني في حفل الكبسولة الزمنية. هو يريدك. (تضرب كتفها بكتفي) لقد أحببتِه من قبل. ربما ما يزال القدر يخبئ لك شيئًا ما هناك.

أتجاهلها وأستمر في تجعيد شعري، كل خصلة على حدة.

ما يزال بيتر يجلس أمامي في حصة الكيمياء. لم أكن أعلم أنه يمكن أن تفتقد شخصًا ما بشكل أكثر حدة عندما يكون على بعد أمتار قليلة فقط. ربما لأنه لم ينظر إلي، ولا مرة واحدة. لم أكن أدرك تمامًا أنه سيشغل هذا الجزء الكبير من حياتي. لقد أصبح كذلك... مألوفًا بالنسبة إليَّ. والآن لقد رحل للتو. لم يرحل، ما يزال هنا، ليس متاحًا لي، والذي قد يكون أسوأ حتى. منذ دقيقة هناك كان كل شيء جيدًا حقًّا. كان جيدًا حقًّا حقًّا. ألم يكن جيدًا؟ ربما لم يُكتب للأشياء الجيدة حقًّا حقًّا أن تدوم طويلًا، ربما هذا ما يجعلها جميعها أكثر حلاوة، عدم الاستمرارية. ربما أحاول فقط أن أجعل نفسي أشعر بتحسن. بالكاد أنجح في ذلك. بالكاد يصلح ذلك الآن.

بعد انتهاء الحصة، يتباطأ بيتر عند مكتبه، ثم يستدير ويقول:

- مرحبًا.

يثب قلبي فجأة.

- مرحبًا.

لدي هذه الفكرة المفاجئة الجامحة أنه إذا أرادني أن أعود، فسأقول نعم. انسوا كبريائي، انسوا جينيفيف، انسوا كل شيء.

يقول:

- إذن أريد بوضوح استعادة قلادتي.

تطير أصابعي إلى مدلاة القلب المعلقة حول رقبتي. كنت أرغب في خلعها هذا الصباح، لكنني لم أستطع تحمل ذلك.

الآن لا بد لي من إعادتها؟ لدى ستورمي صندوق كامل من الحلي والتذكارات من أصدقائها القدامى. لم أكن أعتقد أنني سأُضطَر إلى إعادة التذكار المميز الوحيد الذي حصلت عليه من صبي. لكنها كانت باهظة الثمن، وبيتر يتمتع بالعمليَّة. يمكنه استرداد أمواله، ويمكن لأمه إعادة بيعها.

أقول، وأنا أحاول البحث عن المشبك:

- بالطبع.

- لم أكن أقصد أنه كان عليكِ إعادتها في هذه اللحظة. (يقول، وتسكن يدي في مكانها. ربما سيسمح لي بالاحتفاظ بها لفترة أطول، أو حتى إلى الأبد) لكنني سآخذها.

لا أستطيع فتح المشبك، ويستغرق الأمر إلى الأبد، وهو أمر مؤلم لأنه يقف فقط هناك. أخيرًا يجيء ورائي ويسحب شعري بعيدًا عن عنقي حتى يستقر على كتف واحدة. ربما أتخيَّل، لكنني أعتقد أنني أسمع قلبه ينبض. قلبه ينبض وقلبي وكأنه ينكسر.

(44)

تطير كيتي إلى غرفتي. أنا على مكتبي، وأقوم بحل واجب منزلي. لقد مر وقت طويل منذ جلست هنا وأديت واجباتي المدرسية؛ عادة ما نذهب أنا وبيتر إلى ستاربكس بعد المدرسة. تغزو الوحدة حياتي بالفعل.

تستجوبني كيتي:

- هل انفصلتِ أنتِ وبيتر؟

- من أخبرك؟

أجفل.

- لا تقلقي بشأن ذلك. فقط أجيبي عن السؤال.

- حسنًا... نعم.

- أنتِ لا تستحقينه.

تبصق.

أعود للخلف بمقعدي.

- ماذا؟ أنتِ أختي. ليس من العدل أن تنحازي إلى جانب بيتر. أنت لم تسمعي حتى كيف يبدو الأمر من جانبي. ليس هذا ما يجب عليك فعله. ألا تعلمين أنه لا يصح الوقوف ضد أختك أبدًا؟

- كيف يبدو الأمر من جانبك؟

تزم شفتيها.

- من جانبي، الأمر معقد. ما يزال لدى بيتر مشاعر تجاه جينيفيف...

- لم يعد يفكر فيها بهذه الطريقة بعد الآن. لا تتخذيه عذرًا.

أنفجر:

- أنتِ لم تري ما رأيته يا كيتي!

- ماذا رأيتِ؟ (تتحداني بينما تدفع ذقنها نحوي مثل السلاح) أخبريني.

- إنه ليس ما رأيته فقط. هذا ما كنت أعرفه طوال الوقت. فقط لا تهتمي. لن تفهمي ذلك يا كيتي.

- هل رأيته يقبلها؟ هل رأيته؟

- لا، لكن...

- لكن لا شيء. (تحدق إلى وجهي) هل هذا له علاقة بهذا الفتى الذي يحمل الاسم الغريب؟ جون أمبرتون مكلارين أو أيًّا كان؟

- لا! لماذا تقولين ذلك؟ (أطلق تنهيدة) انتظري دقيقة! هل كنت تقرئين رسائلي مرة أخرى؟

تقلِّص عضلات وجهها بشدة، وأنا أعلم أنها لديها روح الشرير.

- لا تغيري الموضوع! هل تحبينه أم لا؟

- هذا ليس له علاقة بجون مكلارين. الأمر يتعلق بي وبيتر فقط.

أريد أن أخبرها بأنه كان يعلم أن جينيفيف هي من التقطت هذا الفيديو ونشرته. لقد علم بذلك واستمر في حمايتها. لكنني لا أستطيع أن أفسد نظرتها الطفولية لبيتر. سيكون من القسوة أن أفعل ذلك بها.

- لا يهم يا كيتي. ما يزال بيتر لديه مشاعر تجاه جينيفيف، وكنت ألاحظها دائمًا. وإلى جانب ذلك، ما فائدة جدية الأمر مع بيتر عندما سننفصل فقط مثلما فعلت مارغو وجوش؟ العلاقات العاطفية في المدرسة الثانوية نادرًا ما تدوم، كما تعلمين، ولسبب جيد، نحن أصغر من أن نكون جادين جدًّا.

حتى وأنا أقول هذه الكلمات، تتسرب الدموع من زوايا عيني.

تلين قسمات وجه كيتي، وتحيطني بذراعها، وتقول:

- لا تبكي.

- أنا لا أبكي، أنا فقط أتمزق.

تقول وهي تتنهد بشدة:

- إذا كان هذا هو الحب، فلا، شكرًا، لا أريد أي جزء منه. عندما أتقدم في السن، سأعيش حياتي بالطريقة التي أحب.

أسألها:

- ماذا يعني ذلك؟

تهز كيتي كتفيها.

- إذا أحببتُ ولدًا، حسنًا، سأواعده، لكنني لن أجلس في المنزل وأبكي عليه.

- كيتي، لا تتظاهري وكأنك لا تبكين أبدًا.

- أنا أبكي على الأشياء المهمة.

- لقد بكيتِ الليلة الماضية لأن أبي لم يسمح لك بالبقاء مستيقظة لمشاهدة التلفاز!

- نعم، حسنًا، كان هذا مهمًّا بالنسبة إلي.

أنا أشهق.

- لا أعرف لماذا أجادل معك حول هذه الأشياء.

إنها صغيرة جدًّا لفهمها. جزء مني يأمل ألا تفعل ذلك أبدًا. كان الأمر أفضل عندما لم أفعل.

في تلك الليلة، أنا وأبي نغسل الصحون عندما يتنحنح ويقول:

- أخبرتني كيتي عن أمر انفصالك. كيف حالك في الوقت الحالي؟

أشطف كأسًا وأضعها في غسالة الصحون.

- كيتي لديها مثل هذا الفم الكبير. كنت سأخبرك عن ذلك لاحقًا.

ربما في أعماقي كنت أتمنى ألا أضطر إلى ذلك.

- هل تريدين أن نتحدث عن ذلك؟ يمكنني إعداد القليل من شاي نايتي نايت. ليس بجودة الذي كانت تصنعه أمك، لكنه يبقى جيدًا.

- ربما لاحقًا.

أقول ذلك لمجرد أن أبدو لطيفة؛ نسخته من شاي نايتي نايت ليست الأفضل.

يضع ذراعه حول كتفي.

- ستتحسن الأمور، أعدك. بيتر كافينسكي ليس الفتى الوحيد في العالم.

أتنهد وأقول:

- أنا فقط لا أريد أن أخبر شعور هذا الألم مرة أخرى.

- لا توجد طريقة لتحصني بها نفسك ضد انكسارات القلب يا لارا جين. إنها مجرد جزء من الحياة. (يطبع قبلة على جبيني) اصعدي إلى الطابق العلوي واستريحي. سأنهي ما تبقى هنا.

- شكرًا يا أبي.

أتركه بمفرده في المطبخ، يهمهم لنفسه وهو يجفف مقلاة بمنشفة الصحون.

قال أبي إن بيتر ليس الفتى الوحيد في العالم. أعلم أن هذا صحيح، بالطبع هذا صحيح. لكن انظر إلى أبي. كانت أمي الفتاة الوحيدة في العالم بالنسبة إليه. إذا لم تكن كذلك، لكان قد وجد شخصًا جديدًا الآن. ربما كان يحاول حماية نفسه من انكسارات القلب أيضًا. ربما نحن متشابهان أكثر مما أدركت في أي وقت مضى.

(45)

إنها تمطر مجددًا. كنت أخطط لأخذ كيتي وجيمي إلى الحديقة بعد المدرسة، ولكنني أستبعد الفكرة الآن. وبدلًا من ذلك أجلس في السرير وأجدِّل شعري وأراقب المطر وهو يتساقط مثل الكريات الفضية. يتناسب الطقس مع مزاجي، على ما أظن.

في خضم انفصالنا، نسيت كل شيء عن اللعبة. حسنًا، أنا الآن أتذكر جيدًا. سأفوز. سوف أستبعدها. لا يمكنها الحصول على بيتر والفوز بالمباراة. إنه غير عادل للغاية. وسأفكر في أمنية مثالية، شيء مثالي أسلبها إياه. آه، لو كنت أعرف فقط ما أتمناه!

أنا بحاجة إلى مساعدة. أتصل بكريس، ولا ترد. أنا على وشك الاتصال بها مرة أخرى، ولكن في اللحظة الأخيرة، أرسل رسالة نصية إلى جون:

هل ستساعدني في استبعاد جينيفيف؟

يستغرق بضع دقائق ليرد علي.

سيكون من دواعي سروري.

يجلس جون على الأريكة ويميل إلى الأمام، وينظر إليَّ باهتمام.

- حسنًا، كيف تريدين أن تفعلي هذا؟ هل تريدين إجبارها على المواجهة؟ تنظيم عملية سوداء ضدها؟

أضع كوبًا من الشاي المحلَّى أمامه. وأقول بينما أجلس بجانبه:

- أعتقد أننا يجب أن نراقبها أولًا. أنا لا أعرف حتى كيف يبدو جدولها الزمني. و... إذا كان في الفوز بهذه اللعبة، اكتشاف لسرها الكبير، حسنًا، فسيكون ذلك مكافأة رائعة.

يقول جون، وهو يميل برأسه إلى الوراء ويشرب الشاي:

- أحب الطريقة التي تفكرين وتتعاملين بها مع الأمر برمته.

- أنا أعرف أين يحتفظون بمفتاح الطوارئ. اضطررت أنا وكريس لالتقاط مكنسة كهربائية من منزلها ذات مرة. ماذا إذا... ماذا لو حاولت التسلل تحت جلدها[1]؟ كما لو كان بإمكاني ترك ملاحظة على وسادتها تقول إنني أشاهدك. هذا من شأنه أن يخيفها حقًّا.

يَشرِق جون وهو يشرب الشاي المثلج.

- انتظري، ما النفع الذي سيعود عليكِ حتى بفعل ذلك؟

- أنا لا أعرف. أنت الخبير في هذا!

- خبير؟ كيف أنا خبير؟ إذا كنت جيدًا حقًّا، كنت سأبقى في اللعبة.

أوضِّح:

- لم يكن هناك طريقة كان يمكنك أن تعرف بها أنني سأكون في بيلفيو. كان هذا مجرد حظك السيئ.

- يبدو أن بيننا الكثير من المصادفات. بيلفيو. وذلك اليوم في نموذج الأمم المتحدة.

أخفض بصري وأنظر إلى يديَّ.

- لم... لم تكن مصادفة كاملة. في الواقع لم تكن من قبيل المصادفة على الإطلاق. ذهبت هناك بحثًا عنك. أردت أن أرى كيف تغير شكلك. كنت أعلم أنك ستكون في نموذج الأمم المتحدة. تذكرت مدى إعجابك به في المدرسة الإعدادية.

- السبب الوحيد الذي جعلني انضممت للنموذج هو رغبتي في التدرب على التحدث أمام الجمهور. من أجل تحسين مخارج حروفي. (يتوقف) انتظري. هل قلتِ إنك ذهبت إلى هناك من أجلي؟ لتري كيف تغيرت؟

- نعم. أنا... أنا كنت أتساءل دائمًا بيني وبين نفسي عنك.

لا يقول جون أي شيء. إنه يحدق إلي فقط. يضع كوبه فجأة. ثم يرفعه مرة أخرى ويضع قاعدة ورقية تحته.

- لم تخبريني بما حدث معك ومع كافينسكي في تلك الليلة بعد مغادرتي.

- أوه، لقد انفصلنا.

---

(1) نشأ هذا التعبير من حقيقة أنه عندما يكون هناك شيء ما تحت الطبقة الأولى من الجلد، فسوف يتسبب ذلك في حدوث تهيج. قد لا يكون مؤلمًا بالضرورة ولكنه سيشغل الشخص تمامًا. وتُستخدَم للدلالة على إثارة غضب أو هلع شخص آخر.

- انفصلتما؟

يكرر وتعابير وجهه فارغة.

في هذه اللحظة ألمح كيتي تختبئ في المدخل لتتنصت علينا مثل جاسوس صغير.

- ماذا تريدين يا كيتي؟

تسأل:

- امم... هل تبقى لدينا صلصة تغميس الحمص المهروس بالفلفل الأحمر؟

- لا أعرف... اذهبي وابحثي.

تتسع عينا جون، ويقول:

- هذه أختك الصغيرة؟ (ثم يوجه حديثه إلى كيتي) آخر مرة رأيتك فيها، كنت ما تزالين طفلة صغيرة.

- نعم، لقد كبرت.

تقول دون أدنى قدر حتى من اللطافة.

أرميها بنظرة حادة.

- كوني مهذبة مع ضيفنا.

تستدير كيتي على عقبيها وتركض إلى الطابق العلوي.

- آسفة جدًّا على تصرف أختي. إنها قريبة جدًّا من بيتر ولديها أفكار جنونية...

يكرر جون:

- أفكار جنونية؟

يمكنني أن أصفع نفسي.

- نعم، أعني، تعتقد أن شيئًا ما يحدث بيننا. لكن من الواضح أنه لا يوجد، وأنت لست معجبًا بأحد، كما أنا أيضًا لست معجبة، لذا، نعم، إنه جنون.

لماذا أتحدث؟ لماذا أعطاني الله فمًا إذا كنت سأستخدمه في قول أشياء غبية؟

يسود الصمت وأنا على وشك فتح فمي لأقول المزيد من الأشياء الغبية، لكنه بعد ذلك يقول:

- حسنًا... إنها ليست على هذه الدرجة من الجنون.

- صحيح! أعني، لم أقصد الجنون...

ينغلق فمي فجأة وأحدق إلى الأمام مباشرة.

- هل تتذكرين تلك المرة التي لعبنا فيها القنينة الدوارة في الطابق السفلي لمنزلي؟

أومئ.

- كنت متوترًا في أثناء تقبيلك، لأنني لم أقبل أي فتاة من قبل. (يقول، ثم يلتقط كوب الشاي المحلى مرة أخرى. يأخذ رشفة كبيرة، ولم يتبق في الكوب شاي، فقط ثلج. تلتقي عيناه بعيني، وهو يبتسم) تعرضت للتنمر من قبل جميع الأولاد بعدها بسبب الطريقة التي نفخت بها وأنا أقبلك.

أقول:

- لم تنفخ.

- أعتقد أن هذا حدث عندما أخبرنا شقيق تريفور الأكبر أنه أوصل فتاة... (يتردد جون وأومئ برأسي بلهفة حتى يستمر) ادعى أنه أوصل فتاة إلى الذروة بمجرد تقبيله.

أطلق ضحكة صاخبة وأصفق بيدي على فمي.

- هذه أكبر كذبة سمعتها على الإطلاق! لم أره يتحدث حتى مع فتاة واحدة. علاوة على ذلك، لا أعتقد أن هذا ممكن. وإذا كان ذلك ممكنًا، فأنا أشك بشدة في أن شون بايك كان قادرًا على ذلك.

يضحك جون أيضًا.

- حسنًا، أعلم أنها كذبة الآن، لكن في ذلك الوقت صدقناه جميعًا.

- أعني، هل كانت قبلة رائعة؟ لا، لم تكن كذلك. (يجفل جون وأكمل بسرعة) لكنها لم تكن مروعة تمامًا. أقسم. واسمع، ليس الأمر كما لو أنني خبيرة في التقبيل على أي حال. من أنا لأقول؟

- حسنًا حسنًا، يمكنك التوقف عن محاولة جعلي أشعر بتحسن. (يضع كوبه) لقد تحسنت كثيرًا في ذلك. هذا ما تخبرني به الفتيات.

لقد أخذت هذه المحادثة منحى غريبًا مليئًا بالاعترافات، وأنا أشعر بالتوتر ولكن ليس بطريقة سيئة. أحب مشاركة الأسرار، كوننا شركاء مؤامرة واحدة.

- أوه، لقد قبلت هذا العدد الكبير من الفتيات، هاه؟

يضحك مرة أخرى.

- عدد محترم. (يتوقف) أنا مدهوش حتى أنك تتذكرين ذلك اليوم. لقد كنتِ مغرمة جدًّا بكافينسكي، ولا أعتقد أنكِ لاحظتِ حتى من كان هناك أيضًا.

ألكزه في كتفه.

- لم أكن مغرمة بكافينسكي.

- بلى كنتِ. أبقيت عينيك على تلك الزجاجة طوال اللعبة، هكذا. (يلتقط جون الزجاجة ويضع عينيه عليها) في انتظار لحظتك للانقضاض عليه.

أعلم أن الحمرة تعلو وجهي الآن.

- أوه، أخفض صوتك.

يقول ضاحكًا:

- مثل انقضاض الصقر على فريسته.

- صه! (الآن أنا أضحك أيضًا) كيف تتذكر ذلك حتى؟

يقول:

- لأنني كنت أفعل الشيء نفسه.

- هل كنت تحدق إلى بيتر أيضًا؟

أقولها كمزحة، متعمدة إغاظته. لأن هذا ممتع. لأول مرة منذ أيام أستمتع.

إنه ينظر إليَّ مباشرةً، وعيناه الزرقاوان واثقتان وثابتتان، لا أستطيع التقاط أنفاسي.

- لا. كنت أحدق إليك.

هناك طنين في أذني، وهو صوت قلبي الذي ينبض ثلاثة أضعاف معدله. *في الذاكرة*، يبدو *أن لكل شيء حدثًا موسيقيًّا*. أحد سطوري المفضلة من مسرحية تماثيل الوحوش الزجاجية[1]. إذا أغمضت عيني يمكنني سماعها تقريبًا، ذلك اليوم في قبو جون أمبروز مكلارين. بعد سنوات من الآن، عندما أنظر إلى الوراء في هذه اللحظة، ما الموسيقى التي سأسمعها حينها؟

عيناه ممسكة بعيني، وأشعر بدقات خفيفة تبدأ في حلقي وتتحرك عبر الترقوة والصدر.

---

(1) بالإنجليزية (The Glass Menagerie) مسرحية أمريكية شهيرة للكاتب تينيسي وليامز.

- أنا معجب بك يا لارا جين. لقد أعجبت بك في ذلك الوقت وأنا معجب بك أكثر الآن. أعرف أنك انفصلتِ للتو عن كافينسكي، وما زلتِ حزينة، لكنني أريد فقط أن أوضح الأمر بشكل لا لبس فيه.

أهمس:

- امم... حسنًا.

تخرج كلماته بوضوح. لا تأتأة. ولا حتى أثر تلعثم. فقط واضحة بشكل لا لبس فيه.

- حسنًا إذن. دعينا نربح لك أمنية. (يخرج هاتفه ويفتح خرائط جوجل) بحثت عن عنوان جين قبل مجيئي إلى هنا. أعتقد أنكِ على حق؛ يجب أن نأخذ وقتنا لتقييم الوضع. لن نورط أنفسنا في وجبة نصف مطهية.

- مم... هم. أنا في نوع من حالة الحلم؛ من الصعب التركيز. جون أمبروز مكلارين يريد أن يوضح ذلك بشكل لا لبس فيه.

أخرج من هذا الحلم عندما أرى كيتي تتجول في طريق عودتها إلى غرفة المعيشة، وتوازن بين كوب من الصودا البرتقالية ووعاء الحمص المهروس بالفلفل الأحمر وكيس من رقائق البيتا. إنها تشق طريقها إلى الأريكة وتنغمس بيننا. وتفتح الكيس وتسأل:

- هل تريدون بعضًا منها يا رفاق؟

- بالتأكيد. (يقول جون وهو يأخذ واحدة) مهلًا، أسمع أنك جيدة جدًّا في رسم الخطط. هل هذا صحيح؟

تقول بحذر:

- ما الذي يجعلك تقول هذا؟

- أنتِ من أرسل رسائل لارا جين، أليس كذلك؟ (تومئ كيتي) لذلك أقول إنك جيدة جدًّا في رسم الخطط.

- أعني نعم، أعتقد ذلك.

- مذهل. نحن نحتاج إلى مساعدتك.

إن أفكار كيتي متطرفة بعض الشيء؛ مثل قطع إطارات سيارة جينيفيف، أو إلقاء قنبلة تبعث رائحة نتنة في منزلها لتجبرها الرائحة على الخروج، لكن جون يكتب كل اقتراح من اقتراحات كيتي، والتي لا تغفل كيتي عن مراقبته وهو يكتبها؛ تغفل عن القليل فقط منها.

(46)

في الصباح التالي، تتلكأ كيتي في توزيع زبدة الفول السوداني على الخبز المحمص، ومن خلف جريدته، يقول أبي:

- ستفوتك الحافلة إذا لم تسرعي.

لا تفعل شيئًا أكثر من هز كتفيها وأخذ وقتها في الصعود لجلب حقيبة كتبها. أنا متأكدة من أنها تعتقد أنها تستطيع الركوب معي إذا فاتتها الحافلة، لكنني متأخرة أيضًا. لقد نمت أكثر من اللازم، إضافة إلى ذلك، لم أتمكن من العثور على بنطالي الجينز المفضل، لذلك اضطررت إلى اختيار يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأفضلية.

بينما أغسل وعاء حبوب إفطاري، أنظر من النافذة وأرى حافلة مدرسة كيتي تمر بالجوار.

- فاتتك الحافلة!

أصرخ ليصل صوتي إلى الطابق العلوي.

لا رد.

أحزم غدائي في حقيبتي وأصرخ ثانية:

- إذا كنتِ ستأتين معي، فمن الأفضل لك أن تسرعي! وداعًا يا أبي!

أنتعل حذائي بالقرب من الباب الأمامي عندما تنطلق كيتي كالصاروخ من جانبي مباشرة وتخرج من الباب، وحقيبة الكتب تتأرجح على كتفها. أتبعها وأغلق الباب خلفي. وهناك، في الناحية الأخرى من الشارع، يتكئ على سيارته السوداء، بيتر. يبتسم ابتسامة عريضة لكيتي، وأنا أقف في مكاني مصدومة تمامًا. فكرتي الأولى، *هل هو هنا لبراني*؟ لا، لا يمكن أن يكون. فكرتي الثانية هي، *هل يمكن أن يكون هذا فخًا*؟ تتحرك عيناي بحثًا عن أي علامة تدل على

جينيفيف. لا يوجد شيء، وأشعر بالذنب لأنني اعتقدت أنه يمكن أن يكون بهذه القسوة.

تلوِّح كيتي له بجنون وتركض نحوه.

- مرحبًا!

يسألها:

- هل أنتِ مستعدة للانطلاق يا صغيرتي؟

- نعم. (تستدير لتنظر إلي) لارا جين، يمكنك أن تأتي معنا. سأجلس في حضنك.

ينظر بيتر إلى هاتفه، وما كان لدي من أمل ضئيل في أنه ربما جاء جزئيًّا لرؤيتي، قد تحطم.

أقول:

- لا، لا بأس. هناك متسع لشخصين فقط.

يفتح لها الباب، وتتسلق كيتي.

تخبره:

- انطلق بسرعة.

لم يكلف نفسه عناء إلقاء نظرة خاطفة علي قبل أن ينطلقا. حسنًا. هكذا إذن.

- ما نوع الكعكة التي تحضرينها لي؟

تجلس كيتي على كرسي وتراقبني.

سأخبز الكعكة الليلة ليكون كل شيء جاهزًا لحفلة الغد. لقد عقدت العزم على أن تكون حفلة نوم كيتي أفضل ليلة على الإطلاق، ويرجع ذلك إلى سببين، الأول: أن الحفلة متأخرة جدًّا وبالتالي تستحق الانتظار، والثاني: لأن رقم عشرة هو عام كبير في حياة الفتاة. قد تكون كيتي بلا أم، لكنها ستحظى بحفلة نوم رائعة في عيد ميلادها مهما كلفني الأمر.

- لقد أخبرتكِ، إنها مفاجأة. (أفرغ الطحين الذي سبق قياسه في وعاء الخلط) إذن، كيف كان يومك؟

- جيد، لقد حصلت على علامة مرتفعة في اختبار الرياضيات.

- أوه، رائع! هل حدث أي شيء رائع آخر؟

تهز كيتي كتفيها.

- أعتقد أن السيدة برتولي ضرطت عن طريق الخطأ عندما كانت تسجل الحضور. وضحك الجميع.

أضيف مسحوق الخبز والملح.

- رائع رائع. هل أوصلك بيتر مباشرة إلى المدرسة، أم توقفتما في مكان ما على طول الطريق؟

- لقد أخذني لشراء الكعك الحلقي المحلى.

أعض شفتي.

- هذا لطيف. هل قال أي شيء؟

- عن ماذا؟

- لا أعلم. عن الحياة.

تقلب كيتي عينيها.

- لم يقل أي شيء عنكِ، إذا كان هذا هو ما تسألين عنه.

تلسعني عبارتها.

أكذب:

- لم أكن أسأل عن ذلك على الإطلاق.

لقد خططت أنا وكيتي لحفلة النوم هذه من الألف إلى الياء وصولًا إلى أدق التفاصيل؛ أقنعة العناية بالبشرة، أدوات تصوير حفلات، معدات طلاء الأظافر.

اخترت كعكة كيتي بعناية فائقة. إنها كعكة شوكولاتة مع مربى التوت ومخفوق الشوكولاتة البيضاء. لقد أعددت ثلاثة أنواع مختلفة من صلصات التغميس: كريمة حامضة بالبصل، حمص مهروس بالفلفل الأحمر، سبانخ باردة. بالإضافة إلى كروديتيه[1]. النقانق الملفوفة بالعجين. فشار بالكراميل المالح من أجل الفيلم. مثلج الليمون، النوع الذي تضيف إليه شراب الزنجبيل الغازي. حتى إنني اختلست وعاءً زجاجيًّا قديمًا من العُليَّة، والذي سيكون أيضًا

(1) بالفرنسية «crudités»: مجموعة خضروات نيئة تقدَّم كمقبلات مع صلصات التغميس.

مثاليًّا لحفلة مجمع المتقاعدين. لتناول الإفطار في الصباح، أصنع فطائر رقائق الشوكولاتة. أعلم أن كل هذه التفاصيل مهمة لكيتي أيضًا. لقد ذكرت لي بالفعل أنه في عيد ميلاد بريل، صنعت والدتها عصير الفراولة المثلجة في وقت تناول الوجبات الخفيفة، ومن يستطيع أن ينسى كيف صنعت والدة أليشيا برنارد الكريب إذا كانت تتذكر ذلك طوال الوقت؟

نُفِي أبي إلى غرفته طوال الليل، وهو ما يبدو مرتاحًا بشأنه؛ ولكن ليس قبل أن أجعله يسحب لي الخزانة الصغيرة العتيقة الموجودة في غرفتي. أقوم بترتيب مجموعتي من أثواب النوم، والمنامات، والملابس الداخلية الطويلة، بالإضافة إلى النعال المزغبة. بوجود ثلاث فتيات في بيت واحد، لدينا الكثير من النعال المنزلية.

الجميع يبدِّل ملابسه ويرتدي المنامة، يضحكن ويصرخن ويتشاجرن على من يحصل على ماذا.

أنا أرتدي بِينْوَار فضفاضًا فاخر باللون الوردي الباهت اشتريته جديدًا تمامًا من متجر توفير وما تزال ملصقاته موجودة عليه. أشعر كأنني دوريس داي في *لعبة المنامة*[1]. الشيء الوحيد الذي ينقصني هو نعال فروي بكعب صغير. حاولت إقناع كيتي بأنه يجب أن يكون لدينا ليلة فيلم قديم، لكنها أسقطت هذه الفكرة على الفور. لكي أكون مرحة، ألف شعري في بكرات. أعرض أن ألف شعر الفتيات في بكرات أيضًا، لكن جميعهن يصرخن بلا.

إنهن صاخبات جدًّا لدرجة أنني أضطر دائمًا إلى القول:

- فتيات، فتيات!

في منتصف جلسة طلاء الأظافر، ألاحظ أن كيتي تحجم عن المشاركة. اعتقدت أنها ستكون في مكانها، حسناء كرة عيد الميلاد، لكنها لا تشعر بالراحة وتلعب مع جيمي.

عندما تصعد جميع الفتيات إلى غرفتي في الطابق العلوي لتضعن أقنعة الطين التي أعددتها، أمسك كيتي من مرفقها.

- هل تستمتعين؟ (أسألها. فتومئ برأسها وتحاول أن تندفع بعيدًا، لكنني أرمقها بعينين صارمتين) قسم الأخوات؟

(1) مسرحية موسيقية مستوحاة من رواية «7 ½ Cents» للكاتب ريتشارد بيسيل

تتردد كيتي.

- لقد أصبحت شانا أفضل صديقة لصوفي. (تقول وعيناها تغرورقان بالدموع) وكأنها تفضل صداقتها معها على صداقتها معي. هل رأيتِ كيف قامتا بطلاء أظافرهما بألوان متطابقة؟ لم تسألاني عما إذا كنت أرغب في طلاء مطابق.

- لا أعتقد أنهما تعمدتا إهمالك.

أقول ذلك وتهز كتفيها النحيلتين.

أضع ذراعي حولها، وتتصلب، لذا أدفع رأسها إلى أسفل على كتفي.

- من الصعب أحيانًا الحفاظ على الصداقات. كلتاكما تنضج وتتغير، ومن الصعب أن تنضجا وتتغيرا بالمعدل نفسه.

ترفع رأسها فجأة، وأدفعه إلى أسفل على كتفي.

تسألني:

- هل هذا ما حدث لك ولجينيفيف؟

- لأكون صادقة، لا أعرف ما حدث معي وجينيفيف. لقد ابتعدَتْ، وكنا ما نزال صديقتَين، ثم لم نكن. (أدرك بعد فوات الأوان أن ما قلته ليس بالشيء المريح لأقوله لشخص يشعر بأنه مهمل من قبل أصدقائه) لكنني متأكدة من أن هذا لن يحدث لك أبدًا.

تطلق كيتي تنهيدة استسلام صغيرة.

- لماذا لا تبقى الأشياء كما كانت عليه من قبل؟

- عندها لن يتغير شيء ولن تنضجي. كنت ستبقين في التاسعة من عمرك إلى الأبد ولن تبلغي العاشرة.

تمسح أنفها بظهر ذراعها.

- قد لا أمانع ذلك.

- إذن لن تتمكني أبدًا من القيادة، أو الذهاب إلى الكلية، أو شراء منزل وتبني مجموعة من الكلاب. أعلم أنك تريدين أن تفعلي كل تلك الأشياء. لديك روح المغامرة، وكونك طفلة يمكن أن يعيق ذلك، لأنه يجب عليك الحصول على إذن الآخرين. عندما تكبرين، يمكنك أن تفعلي ما تريدين ولن تضطري إلى سؤال أي شخص.

تتنهد وتقول:

- نعم؛ هذا صحيح.

أرفع شعرها بخفة بعيدًا عن جبهتها.

- هل تردن مني أن أشغل فيلمًا لكم يا رفيقات؟

- فيلم رعب؟

- بالتأكيد.

تعود الحيوية إليها، وتستعد لوضع المساومة مثل سيدة الأعمال التي هي تمثل شخصيتها.

- يجب أن يكون مصنفًا على أنه للبالغين. لا نريد قيودًا على الأطفال.

- حسنًا، ولكن إذا شعرتن بالخوف يا رفيقات، فلن تنامن معي في غرفتي. لقد أبقيتمونني مستيقظة طوال الليل آخر مرة. وإذا اتصل أي من الآباء للشكوى، سأقول أقول لهم إنكن تسللتن وشاهدتن الفيلم بمفردكن.

- لا مشكلة.

أشاهدها وهي تطير على الدرج. قوية كما هي، أنا أحب كيتي تمامًا كما هي. لم أكن لأمانع إذا بقيت في التاسعة إلى الأبد. ما تزال اهتمامات كيتي تحت السيطرة؛ يمكن أن تناسب راحة يدي. يعجبني أنها ما تزال تعتمد عليَّ في الأشياء. همومها واحتياجاتها تجعلني أنسى نفسي. يعجبني أن هناك من يحتاج إليَّ، وأن هناك من يدين لي بالفضل. إن حدث انفصالي عن بيتر، ليس بحجم حدث بلوغ كاثرين سونغ كوفي سن العاشرة. لقد كبرت بين عشية وضحاها، دون أم، فقط أب وأختين. وهذا ليس بالأمر الهين. هذا شيء غير عادي.

لكن العاشرة، واو. لم تعد فتاة صغيرة، ولا حتى كبيرة؛ إنها مرحلة بينهما. فكرة أنها تكبر، وتصبح كبيرة على ألعابها، وأشغالها الفنية... تجعلني أشعر بقليل من الكآبة. إن التقدم في العمر لهو حقًّا الحلوُّ المُرُّ.

يصدِر هاتفي رنينًا، وهي رسالة نصية مثيرة للشفقة من أبي.

هل من الآمن النزول إلى الطابق السفلي؟ أنا عطشان جدًّا.

الشاطئ خالٍ.

عُلِم ويُنفَذُّ.

(47)

إن تتبُّع خطوات جينيفيف أينما تذهب هو شعور مألوف بشكل غريب. لا شيء سوى استعادة القليل من الذكريات والمشاعر. إنه مزيج قوي من الأشياء التي كنت أعرفها عنها والأشياء التي لا أعرفها. إنها تمر بسيارتها بأحد فروع سلسلة مطاعم ويندِيز والذي يتيح للعملاء خدمة شراء المنتجات دون مغادرة سياراتهم، ودون أن أنظر حتى، أعرف ما يوجد في الكيس الورقي. عبوة صغيرة من شراب الحليب المثلَّج، عبوة صغيرة من البطاطا المقلية مع صلصة تغميس، ست قطع من الدجاج المقرمش الذهبي مع صلصة تغميس أيضًا.

نتتبع أنا وجون خطوات جينيفيف في جميع أنحاء المدينة لبعض الوقت، لكننا نفقدها عند إشارة المرور، لذلك نتوجه فقط إلى بيلفيو. هناك اجتماع تخطيط للحفلة القادمة يجب أن أحضره. مع اقتراب موعد الحفلة، نضاعف جهودنا جميعًا ليكون كل شيء جاهزًا في الوقت المناسب. لقد أصبحت بيلفيو عزائي، مكاني الآمن خلال كل ما أمرُّ به. جزئيًّا لأن جينيفيف لا تعرف شيئًا عنه، لذلك لا يمكنها تتبعي إلى هنا، ولكن أيضًا لأنه المكان الوحيد الذي لن أصطدم بها هي وبيتر، ولديهما الحرية التامة في فعل ما يريدان معًا الآن بعد أن أصبح أعزب مرة أخرى.

يبدأ الثلج بالتساقط في بداية اجتماعنا. يحتشد الجميع حول النوافذ للمشاهدة، ويهزون رؤوسهم قائلين:

- ثلج في شهر أبريل! من يمكنه تصديق ذلك؟

ثم نعود للعمل على زينة الحفل. جون يساعد في اللافتة.

بحلول الوقت الذي ننهي فيه عملنا، كانت هناك بضع بوصات من الثلج قد تراكمت على الأرض، وتحول الثلج إلى جليد.

تقول ستورمي:

- جوني، لا يمكنك القيادة في هذا الطقس. أنا أحرِّم القيادة في هذه الحالات تمامًا.

يقول جون:

- سيكون كل شيء على ما يرام يا جدتي، فأنا سائق جيد.

تلسعه ستورمي بضربة على ذراعه.

- قلت لك ألا تناديني أبدًا بجدتي! فقط ستورمي. الجواب هو: لا. القرار في يدي الآن. كلاكما سيقيم في بيلفيو الليلة. إنه أمر خطير للغاية. (ترمقني بنظرة صارمة) لارا جين، اتصلي بوالدك الآن وأخبريه أنني لن أسمح لك بالخروج في هذا الطقس.

أقترح:

- يستطيع أن يأتي ليأخذنا.

- وتعرضين هذا الأرمل المسكين لحادث سيارة في الطريق إلى هنا؟ لا. لن أسمح لذلك بالحدوث. أعطني هاتفك. سأتصل به بنفسي.

أقول:

- لكن... هناك مدرسة غدًا.

- أُلغيت. (تقول ستورمي بابتسامة) لقد أعلنوا ذلك للتو على التلفاز.

أحتجُّ:

- ليس لدي أي من أشيائي! لا فرشاة أسنان، أو منامة، أو أي شيء!

تضع ذراعها حولي.

- استلقي واتركي ستورمي تعتني بكل شيء. لا تقلقي رأسك الصغير الجميل.

هكذا سارت الأمور لنقضي أنا وجون أمبروز مكلارين الليلة معًا في دار للمسنين.

عاصفة ثلجية في شهر أبريل هي شيء ساحر. حتى لو كان ذلك بسبب تغير المناخ. لقد نبتت بالفعل بعض الزهور الوردية في الحدائق خارج نافذة غرفة المعيشة في شقة ستورمي، والثلج يتساقط عليها بقوة، بالطريقة التي تنثر بها كيتي السكر المطحون على الفطائر؛ بسرعة وغزارة. سرعان ما يُغطى كل شيء باللون الأبيض فقط. لا يمكنك حتى رؤية اللون الوردي للزهور.

نحن نلعب لعبة الداما في غرفة معيشة ستورمي، وهي النوع الكبير من لعبة الداما التي يمكنك شراؤها من متجر عتيق مثل *كراكر باريل*. لقد هزمني جون

مرتين وهو يسألني باستمرار عما إذا كنت أمارس حيلة ما عليه. أشعر بالخجل من ذلك، ولكن الإجابة هي لا، إنه أفضل مني في لعبة الداما. تقدم لنا ستورمي بينا كولادا[1] الذي تمزجه في الخلاط مع القليل من شراب الرُّم[2] لتدفئتنا، وتقوم بإدخال فطائر سباناكوبيتا[3] المجمدة إلى الميكروويف لتسخينها والتي لا يلمسها أي منا. تُلعب أغاني بينغ كروسبي على جهاز مكبر الصوت. بحلول التاسعة والنصف، تتثاءب ستورمي وتقول إنها تحتاج إلى النوم المبكر للحفاظ على نضارة بشرتها. نتبادل أنا وجون نظرة؛ ما يزال الوقت مبكرًا جدًّا، ولا أعرف متى كانت آخر مرة ذهبتُ فيها إلى الفراش قبل منتصف الليل.

تصرُّ ستورمي على أن أبقى معها ويبقى جون مع السيد موراليس في غرفة نومه الاحتياطية. أستطيع أن أقول إن جون لم تعجبه هذه الفكرة، لأنه يسأل:

- ألا يمكنني النوم على أرضيتك فقط؟

أندهش عندما تهز ستورمي رأسها.

- بالكاد أعتقد أن والد لارا جين سيقدِّر ذلك!

أقول:

- أنا حقًّا لا أعتقد أن أبي قد يمانع يا ستورمي. يمكنني الاتصال به إذا أردتِ.

لكن الإجابة هي: «لا» قاطعة ومدوية. يجب على جون أن يبيت مع السيد موراليس. بالنسبة إلى السيدة التي تخبرني دائمًا بأن أكون جامحة وأخوض المغامرات، فإن تفكيرها رجعي أكثر بكثير مما كنت أعتقد.

---

(1) اشتُق اسم المشروب من الكلمات الإسبانية «piña coladas» والتي تعني «الأناناس المصفى»، في إشارة إلى عصير الأناناس الطازج والمصفى المستخدم في تحضير المشروب. وهو عبارة عن كوكتيل مصنوع من شراب الرُّم وكريمة جوز الهند أو حليب جوز الهند وعصير الأناناس، وعادة ما يتم تقديمه ممزوجًا بالثلج.

(2) مشروب كحولي يتم تصنيعه عن طريق تخمير ثم تقطير مشتقات قصب السكر مثل العسل الأسود، أو مباشرة من عصير قصب السكر، وتعدُّ دول منطقة الكاريبي، ودول أمريكا اللاتينية أكثر الدول إنتاجًا له في العالم.

(3) باليونانية «Σπανακοπιτα» أي: فطيرة سبانخ. وهي عبارة عن فطيرة طيبة النكهة محشوة بالسبانخ وغالبًا ما تحتوي أيضًا على جبن الفيتا اليوناني، ويُطلق عليها في هذه الحالة اسم «سباناكوتيروبيتا».

تسلِّم ستورمي جون منشفة وجه وزوجين من سدادات الأذن الرغوية.

- السيد موراليس يشخر.

تخبره بذلك وهي تقبِّله متمنية له ليلة سعيدة.

يرفع جون أحد حاجبيه، ويقول:

- كيف تعرفين ذلك؟

- ولماذا تريد أن تعرف؟!

تدخل المطبخ بقدمين مرتعشتين مثل السيدة الكبرى التي هي بالفعل.

بصوت خفيض يقول جون لي:

- أتعلمين ماذا؟ أنا حقًّا، حقًّا لا أريد أن أعرف.

أعض الجزء المبطَّن من خدي حتى لا أضحك.

يقول جون قبل أن يخرج من الباب:

- أبقي هاتفك في وضع الاهتزاز. سوف أراسلك.

أسمع صوت شخير ستورمي والصوت الهامس لندف الثلج الذي يضرب حافة النافذة. أظل أتقلب في كيس نوم ستورمي، أتقلب وأشعر بالحر وأتمنى ألا تكون ستورمي قد بالغت في رفع درجة حرارة المكيف. يشتكي كبار السن دائمًا من برودة بيلفيو، وكيف أن مستوى الحرارة منخفض جدًّا كما يقول داني الساكن في المبنى المحاط بالشجيرات المزهرة النفضية. تبدو الحرارة مرتفعة بالنسبة إلي، بالإضافة إلى أن ثوب نوم ستورمي ذا الرقبة العالية والمصنوع من الساتان والذي أصرت على أن أرتديه لا يجعل الأمور أفضل. أستلقي على جانبي، ألعب كاندي كراش على هاتفي، وأتساءل متى يسرع جون ويرسل لي رسالة نصية.

«هل تريدين اللعب في الثلج؟».

أرد برسالة نصية على الفور.

«نعم! الجو حار هنا فعلًا».

«قابليني في الردهة بعد دقيقتين؟».

«حسنًا».

أنهض بسرعة في كيس نومي وأكاد أتعثر. أستخدم هاتفي للعثور على معطفي وحذائي. ستورمي غارقة في الشخير. لا أستطيع أن أجد وشاحي، لكنني لا أريد أن أجعل جون ينتظر، لذلك أتسلل هاربة دونه.

أجده في الردهة بالفعل في انتظاري. شعره ملتصق من الخلف، وعلى هذا الأساس وحده أعتقد أنني يمكن أن أقع في حبه إذا سمحتُ لنفسي بذلك. عندما يراني، يرفع ذراعيه ويغني:

- *هل تريدين أن تبني رجل ثلج؟*[1]

وأنفجر في الضحك بشدة حتى يقول جون:

- شش، سوف توقظين السكان!

مما يجعلني أضحك أكثر.

- إنها فقط العاشرة والنصف!

ركضنا عبر الردهة الطويلة المغطاة بالسجاد، وكلانا يضحك بهدوء قدر الإمكان. لكن كلما تحاول الضحك بهدوء، يصبح من الصعب التوقف.

- لا أستطيع التوقف عن الضحك.

ألهث بينما نركض عبر الأبواب الجرارة إلى الفناء.

تنقطع أنفاسنا، ونتوقف لبرهة معًا.

الأرض مغطاة بطبقة كثيفة من الثلج الأبيض، كثيفة مثل صوف الأغنام. المكان غارق في السكون والجمال، يكاد قلبي يقفز من فرط السعادة. أنا سعيدة جدًّا في هذه اللحظة، وأدرك أن السبب في ذلك هو أنني لم أفكر في بيتر ولو مرة واحدة. ألتفت لأنظر إلى جون، وأجده ينظر إلي بدوره بنصف ابتسامة على وجهه، مما يصيبني بالتوتر ويخفق قلبي بشدة.

أدور في دائرة وأغني:

- *هل تريد أن تبني رجل ثلج؟*

ثم نقهقه مرة أخرى.

يحذرني:

- ستتسببين في طردنا من هنا.

---

(1) إحدى أغنيات فيلم الرسوم المتحركة «Frozen» من إنتاج استوديوهات والت ديزني.

أمسك بيديه وأجعله يدور معي بأسرع ما يمكن.

أصرخ:

- توقف عن التصرف وكأنك تنتمي حقًّا إلى دار لرعاية المسنين، أيها الرجل العجوز!

يفلت يدي، فتزلُّ أقدامنا ونسقط على الأرض، ثم يقبض على حفنة من الثلج ويبدأ في تشكيل كرة منها.

- الرجل العجوز، هاه؟ سأريك من هو الرجل العجوز!

أنطلق بعيدًا عنه، أتزلج وأنزلق على الثلج.

- إياك أن تفعل يا جون أمبروز مكلارين!

يطاردني ويضحك ويتنفس بصعوبة. يتمكن من الإمساك بخصري ويرفع ذراعه كما لو كان سيسقط كرة الثلج على ظهري، لكنه يطلقني في اللحظة الأخيرة. تتسع عيناه.

- يا إلهي. هل ترتدين ثوب نوم جدتي تحت معطفك؟

أقهقه وأقول:

- هل تريد أن تراه؟ إنه حقًّا مفعم بالحيوية. (أشرع في فك أزرار معطفي) انتظر، استدر أولًا.

يقول جون، وهو يهز رأسه:

- هذا غريب.

لكنه يطيع. وبمجرد أن يدير ظهره، أقبض على حفنة من الثلج، وأشكلها في كرة، وأضعها في جيب معطفي.

- حسنًا، استدر.

يستدير جون، وأقذف كرة الثلج مباشرة على رأسه، فتصيب عينه.

- آه!

يصرخ ويمسحها بكم معطفه.

ألهث وأتقدم نحوه.

- يا إلهي. آسفة جدًّا. هل أنت بخير...

يشكل جون بالفعل المزيد من كرات الثلج وينطلق نحوي. وهكذا تبدأ معركة كرات الثلج بيننا. نطارد بعضنا بعضًا، وأصوب بضربة أخرى رائعة كرة على

ظهره. نعقد هدنة عندما أوشك على الانزلاق والسقوط على مؤخرتي. لحسن الحظ، يمسك بي جون في اللحظة المناسبة. لا يحررني من قبضته على الفور. يحدق كل منا إلى الآخر لثانية واحدة، وذراعه حول خصري. هناك ندفة ثلج على رموشه.

يقول:

- إذا لم أكن أعرف أنك ما زلت متعلقة بكافينسكي، لكنت قبَّلتك الآن.

أنا أرتجف. حتى قبل لحظة وقوعي في حب بيتر، كان الشيء الأكثر رومانسية الذي حدث لي مع جون أمبروز مكلارين، تحت المطر، مع كرات كرة القدم. الآن هذا. كم هو غريب أنني لم أواعد جون قط، وقد قابلته في اثنتين من أكثر لحظاتي رومانسية.

يحررني جون.

- أنت تتجمدين. دعينا نعود إلى الداخل.

نذهب إلى الردهة ونجلس على أرضية الطابق الذي توجد به شقة ستورمي لتذويب الجليد. يوجد ضوء قراءة واحد فقط مضاء، لذا فهو خافت وهادئ. يبدو أن جميع السكان يقيمون في شققهم طوال الليل. من الغريب أن أكون هنا دون ستورمي والجميع، مثل الوجود في المدرسة في الليل. نجلس على الأريكة الفاخرة ذات الطراز الفرنسي، وأخلع حذائي حتى تصبح قدمي دافئة. ألوي أصابع قدمي لاستعادة الإحساس بها.

يقول جون وهو يمدد ذراعيه وينظر إلى المدفأة:

- من المؤسف أننا لا نستطيع إشعال النار.

أقول:

- نعم، إنها مزيفة. لا بد أن هناك نوعًا من القوانين الإدارية في دور رعاية المسنين حول استخدام المواقد، أراهن أن...

يتلاشى صوتي تدريجيًّا بينما أرى ستورمي، في ثوبها الكيمونو الحريري، وهي تخرج من شقتها وتمشي على رؤوس أصابعها عبر الردهة إلى شقة السيد موراليس. يا إلهي.

- ماذا؟

يسألني جون، وأكمم فمه بيدي. أتراجع في مقعدي وأنزلق بعيدًا عن الأريكة على الأرض. أسحبه إلى أسفل بجواري. نبقى أسفل حتى أسمع صوت طقطقة باب يُغلق.

يهمس:

- ما الأمر؟ ماذا رأيتِ؟

أعتدل في جلستي وأهمس:

- لا أعرف ما إذا كنت تريد أن تعرف.

- بربِّك، ماذا حدث؟ فقط أخبريني.

- رأيت ستورمي في ثوبها الكيمونو الأحمر، تتسلل إلى شقة السيد موراليس.

يغصُّ حلق جون.

- يا إلهي، إنها...

أرمقه بنظرة تعاطف.

- أعرف، أنا آسفة.

يهز رأسه، ويميل إلى الخلف مسندًا ظهره إلى الأريكة، وساقاه ممدودتان أمامه على طولهما.

- واو. إنها تفعل ما تنتقدنا نحن على فعله. يبدو أن جدتي تتمتع بحياة حميمية أكثر نشاطًا مني.

لا أستطيع مقاومة السؤال.

- إذن... أعتقد، ألم تُقِم علاقة مع هذا العدد الكبير من الفتيات؟ (وبسرعة أقول) آسفة، أنا شخص فضولي للغاية. (أخدش خدي) قد يقول البعض محبًا للاستطلاع. لست مضطرًا للإجابة إذا كنت لا تريد ذلك.

- لا، سأجيب. لم أمارس الحب مع أي فتاة من قبل.

- ماذا!!

لا أصدق ذلك. كيف يمكن أن يكون؟

- لماذا صُدمتِ إلى هذا الحد؟

- لا أعرف، ربما لأنني اعتقدت أن كل الأولاد يفعلون ذلك.

- حسنًا، لم يكن لدي سوى صديقة واحدة، وكانت متدينة، لذلك لم نفعل معًا شيئًا قط، وكان ذلك جيدًا. على أي حال، صدقيني، لا يمارس كل الأولاد الحب. أقول إن الأغلبية ليست كذلك. (يتوقف جون) ماذا عنك؟

أقول:

- أنا أيضًا لم أفعل ذلك قط.

يقطب جبينه، ويقول بارتباك:

- انتظري، ظننتك أنت وكافينسكي...

- لا. لماذا كنت تظن هذا؟ (أوه. الفيديو. أزدرد ريقي. اعتقدت أنه ربما كان الشخص الوحيد الذي لم يشاهده) إذن، فقد شاهدت فيديو حوض الاستحمام الساخن، هاه؟

يتردد جون ثم يقول:

- نعم. في البداية لم أكن أعرف أنك هي من في الفيديو، ليس إلا بعد حفلة الكبسولة الزمنية عندما اكتشفت أنكما مرتبطان. عرضه شخص ما علي في حجرة الدراسة، لكنني لم أمعن النظر فيه للدرجة التي تمكنني من التعرف عليكِ.

- لم نفعل أكثر من تبادل القبلات. (أقول بينما أتفادى النظر إليه) أتمنى لو لم ترَ ذلك.

- لماذا؟ بصراحة، لا يهمني الأمر برمته على الإطلاق.

- أعتقد أنني أحببت فكرة الانطباع الجيد الذي تأخذه عني. أشعر أن الناس يرونني بشكل مختلف الآن، لكنك كنت ما تزال تراني لارا جين القديمة. هل تعرف ما أعنيه؟

يقول جون:

- وهكذا أراكِ. أنتِ ما تزالين تمثلين الشيء نفسه في عيني. سأراك دائمًا بهذه الطريقة يا لارا جين.

كلماته، الطريقة التي ينظر بها إليَّ؛ تجعلني أشعر بالدفء داخلي، يسري من رأسي وصولًا إلى أصابع قدمي المتجمدة. أريده أن يقبلني. أريد أن أرى ما إذا كانت قبلته مختلفة عن بيتر، ما إذا كانت ستجعل الألم ينحسر، وتجعلني أنساه، فقط لفترة من الوقت. ولكن ربما يشعر بحسن تقديره... أن بيتر موجود معنا بطريقة ما، في أفكاري، وأن الأمر لا يتعلق بي وبه فقط؛ لأن جون لا يأخذ خطوة.

عوضًا عن ذلك، يسألني سؤالًا:

- لماذا تنادينني دائمًا باسمي الكامل؟
- أنا لا أعرف. أعتقد أن هذه هي الطريقة التي تخطر بها في رأسي عندما أفكر بك.
- أوه، إذن أنت تقولين إنك تفكرين بي كثيرًا؟

أضحك.

- لا، أنا أقول إنه عندما أفكر بك، وهو ليس كثيرًا، هكذا أفكر بك. في اليوم الأول من المدرسة، يجب أن أشرح للمعلمين دائمًا أن لارا جين هو اسمي الأول وليست لارا فقط. وبعد ذلك، هل تتذكر كيف بدأ السيد تشودني مناداتك جون أمبروز بسبب ذلك؟ السيد جون أمبروز.

بلهجة إنجليزية مزيفة، يقول جون:

- السيد جون أمبروز مكلارين الثالث[1] يا سيدتي.

أقهقه. لم يسبق أن التقيت بأحد هكذا من قبل.

- هل تحمل حقًّا لقب «الثالث»؟
- نعم. إنه أمر مزعج. يحمل أبي اسم جدي أيضًا، لذا فهو ج.ج، لكن ما يزال بقية أفراد عائلتي من هنا وهناك ينادونني ليتل جون. (يتجهم) أفضِّل أن أكون جون أمبروز بدلًا من *ليتل* جون. يبدو الاسم وكأنه مغني راب أو ذلك الرفيق *لروبن هود*.

---

(1) في بعض البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية تُستخدم اللواحق المعروفة بـ «Generational suffixes» للتمييز بين الأشخاص الذين يتشاركون الاسم نفسه داخل العائلة. يخضع استخدام هذه اللواحق أو الألقاب الاجتماعية لقواعد آداب السلوك وغالبًا ما يتم تضمينها في المستندات القانونية. وعندما يُسمى ابن على اسم والده الذي سبق أن سُمي على اسم والده؛ أي جد الابن. فعندها يذيل اسم الجد بلقب «سنيور» الذي يختصر بالإنجليزية «Sr»، ويذيل اسم الأب بلقب «جونيور» الذي يختصر بالإنجليزية «Jr»، ويذيل اسم الابن بلقب «الثالث» الذي يختصر بالإنجليزية 3rd أو باليونانية III.

أما عن لقب «Master» فهو طريقة لمخاطبة ولد بأدب؛ أصغر من أن يُطلق عليه لقب «Mister». حيث يُطلق على الأولاد دون سن الثامنة عشرة في المملكة المتحدة، ويطلق على الأولاد دون سن الثانية عشرة في الولايات المتحدة الأميركية، ثم ينادون بأسمائهم فقط حتى بلوغ الثامنة عشرة للحصول على لقب «Mister» بعد ذلك. ونادرًا ما أصبح يستخدم الأول اليوم، لذلك يُترجم كلاهما بـ «السيد».

- عائلتك مترفة للغاية.

لم أر والدة جون إلا عندما كانت تأتي لاصطحابه من المدرسة. كانت تبدو أصغر من الأمهات الأخريات، ولديها البشرة البيضاء نفسها التي لدى جون، وكان شعرها أطول من شعر الأمهات الأخريات؛ بلون القش.

- لا. عائلتي ليست مترفة على الإطلاق. أعدت أمي جيلي بسلطة الفواكه الليلة الماضية للتحلية. ولا يستطيع أبي إحضار أكثر من قطعة لحم لطهوها جيدًا على الغداء. نحن فقط نقضي الإجازات في أماكن يمكننا القيادة إليها.

- اعتقدت أن عائلتك كانت نوعًا ما... حسنًا، من العائلات الغنية. (أشعر بالخجل على الفور... لأنني ذكرت كلمة «غنية» ليس من الذوق التحدث عن أموال الآخرين).

- إن دخل أبي منخفض حقًّا. لقد حققت شركة البناء الخاصة به نجاحًا مقبولًا، لكنه يفتخر بكونه رجلًا عصاميًّا. لم يذهب إلى الكلية، لا هو ولا أجدادي. كانت شقيقاتي هن أول من التحقن بالمدارس في عائلتنا.

أقول:

- لم أكن أعرف ذلك عنك.

كل هذه أشياء جديدة أعلمها عن جون أمبروز مكلارين!

يقول جون:

- حان دورك الآن لتخبريني بشيء لا أعرفه عنك.

أضحك.

- أنت تعرف بالفعل أكثر من معظم الناس. لقد أكدت رسالتي الغرامية ذلك.

في صباح اليوم التالي، أعطس وأنا أرتدي معطفي، وترفع ستورمي أحد حاجبيها المحددين بقلم تحديد، وتقول:

- أصبتِ بنزلة برد جراء اللعب في الثلج مع جوني الليلة الماضية؟

أرتبك. كنت آمل ألا تطرح هذا الموضوع. آخر شيء أريد القيام به هو مناقشة موعدها في منتصف الليل مع السيد موراليس! شاهدنا ستورمي وهي

تعود إلى شقتها ثم انتظرنا نصف ساعة قبل أن يعود جون إلى شقة السيد موراليس. أقول بوهن:

- أنا آسفة لأننا تسللنا إلى الخارج. كان الوقت مبكرًا جدًّا، ولم نستطع النوم، لذلك فكرنا بأن نلعب في الثلج.

تلوح ستورمي بيدها.

- هذا بالضبط ما كنت أتمنى أن يحدث. (تغمز لي) لهذا السبب جعلت جوني يبقى مع السيد موراليس، بالطبع. ما الممتع في أي شيء إذا لم تكن هناك بعض الحواجز لإضفاء الإثارة على الأمور؟

أقول في هلع:

- أنتِ ماكرة جدًّا!

- شكرًا لك يا عزيزتي. (تبدو مزهوة جدًّا بنفسها) سيكون زوجًا أولًا رائعًا لك كما تعلمين، جوني. هل قبلتِه إذن على الأقل؟

يشتعل وجهي.

- لا!

- يمكنك أن تخبريني يا حلوتي.

- ستورمي، لم نتبادل أي قبلات، وحتى لو كنا قد فعلنا، فلن أناقش الأمر معك.

يتخذ أنف ستورمي وضعية الغطرسة، وتقول:

- حسنًا، أليس هذا أنانيًّا جدًّا منك!

- يجب أن أذهب يا ستورمي. ينتظرني أبي في الخارج. أراك لاحقًا!

وبينما أسرع لأخرج من الباب، تصرخ:

- لا تقلقي، سأستجوب جوني! أراكما في الحفلة يا لارا جين!

عندما أخرج، أصطدم بأشعة الشمس المشرقة وألاحظ ذوبان الكثير من الثلج بالفعل. يبدو الأمر كما لو كانت الليلة الماضية حلمًا.

(48)

فـــي الليلة التي تسبق الحفلة الراقصة، أتصل بكريس وأفتح مكبر الصوت بينما أقوم بلف قطعة من عجينة شورت بريد الإسكتلندي في السكر.

- كريس، هل يمكنني استعارة ملصق «Rosie the Riveter»[1]؟
- يمكنك الحصول عليه، ولكن لأي غرض تريدينه؟
- لحفلة راقصة على طراز الأربعينيات، سأقيمها في بيلفيو غدًا...
- توقفي، أشعر بالملل. يا إلهي، لم يعد لديك حديث سوى عن بيلفيو!
- هذا عملي!
- أوه، هل يجب أن أحصل على عمل؟

أقلب عيني. يجب أن تتحول كل محادثة إلى كريس واهتمامات كريس.

- هاي، بالحديث عن الوظائف الممتعة بالنسبة إليكِ، ما رأيك في أن تكوني فتاة السيجار[2] في الحفلة؟ يمكنك ارتداء زي رسمي لطيف مع قبعة صغيرة.
- سيجار حقيقي؟

---

(1) يحمل هذا الملصق الصورة الأيقونية الأكثر شهرة للمرأة العاملة «Rosie» في فترة الحرب العالمية الثانية، حيث كانت تعكس المساهمة البطولية لها في الحرب وتقلّدها للوظائف المخصصة فقط للرجال مثل عمال المصانع وسائقي سيارات الأجرة وحتى الجنود. ويهدف بوضوح إلى تغيير الرأي العام حول عمل المرأة، وكان الموضوع الأساسي للحملة هو إظهار أن التغيير الاجتماعي المطلوب لإدخال النساء في القوى العاملة كان مسؤولية وطنية تجاه المرأة. وتعني كلمة « Riveter» الشخص الذي وظيفته برشمة المكونات المعدنية الهيكلية باليد أو الآلات مثل هياكل السفن وغيرها.

(2) في أوروبا والولايات المتحدة، فتاة السيجار هي الشخص الذي يبيع أو يقدم السيجار في الحفلات على صينية معلقة بحزام حول العنق. ويمكن أيضًا حمل السيجار وأشياء أخرى مثل الحلوى والوجبات الخفيفة والعلكة.

- لا، سيجار الشوكولاتة. السيجار الحقيقي مضر لكبار السن.

- هل ستقدمون الخمر؟

أنا على وشك أن أقول: «نعم، ولكن فقط للسكان»، لكنني أفكر في الأمر بشكل أفضل.

- لا أعتقد ذلك؛ يمكن أن يشكِّل خطرًا من خلال تفاعله مع أدويتهم، أو تركيزهم الذهني في استعمال كراسيهم المتحركة.

- قلتِ لي متى ستقام؟

- غدًا!

- أوه، أعتذر. لا يمكنني التخلي عن ليلة الجمعة من أجل هذه الحفلة. بالتأكيد سيظهر شيء أفضل يوم الجمعة. ربما يوم الثلاثاء، هل يمكنك تغيير الموعد إلى الثلاثاء القادم؟

- لا! هل يمكنك فقط إحضار الملصق إلى المدرسة غدًا؟

- نعم، ولكن عليك أن ترسلي لي رسالة تذكير.

- حسنًا.

أنفخ شعري بعيدًا عن وجهي وأبدأ في تقطيع العجين. ما يزال لدي تقطيع الجزر والكرفس من أجل الكروديتيه، وأيضًا نقل خليط الميرنغ إلى قمع بلاستيكي مزوَّد بفوهة تأخذ شكل القبلة. أصنع قبلات الميرنغ المخططة بالأحمر والأبيض والأزرق، وأشعر بالقلق حيال اختلاط الألوان معًا. أوه حسنًا. إذا حدث واختلطت، فسيتعين على الناس فقط التعايش مع قبلات الميرنغ الأرجوانية. هناك أشياء أسوأ. وبالحديث عن الأشياء الأسوأ...

- هل سمعتِ أي شيء من جين؟ إنني آخذ حذري واحتياطاتي كافة، ولكن يبدو أنها بالكاد تلعب.

هناك صمت على الطرف الآخر من المكالمة، لذلك أتابع:

- من المحتمل أنها مشغولة جدًّا في ممارسة شعوذتها على بيتر.

أقول، ولدي نصف أمل في أن يثير ذلك اهتمام كريس. إنها دائمًا ما تكون في الصفوف الأولى عندما يتعلق الأمر بتشويه سمعة جين.

لكنها لا تفعل ذلك. كل ما تقوله هو:

- يجب أن أذهب؛ تلاحقني أمي بالسباب لآخذ الكلب إلى الخارج.

- لا تنسي الملصق!

(49)

بعد المدرسة، ننصب أنا وكيتي مخيَّمًا في المطبخ، حيث توجد أفضل إضاءة. أُحضِر مكبر الصوت معي إلى الطابق السفلي وأشغِّل أسطوانة *الأخوات أندروز*[1] لنضفي جوًّا ملائمًا. تنشر كيتي منشفة وتضع فوقها كل مستحضراتي التجميلية، دبابيس الشعر، بخَّاخ مثبِّت الشعر.

أمسك علبة من الرموش الصناعية.

- من أين حصلتِ على هذه؟
- سرقتها بريل من أختها وأعطتني واحدة.
- كيتي!
- لن تلاحظ ذلك؛ لديها أطنان منها!
- لا يمكنك فقط أخذ أشياء الناس.
- لم آخذها؛ لقد فعلت بريل. لا يمكنني إعادتها الآن على أي حال، هل تريدينني أن أركِّبها لك أم لا؟

أتردد.

- هل تعرفين طريقة تركيبها حتى؟
- نعم، لقد شاهدت أختها وهي تركِّبها مرات كثيرة. (تنتزع كيتي الرموش من يدي) إذا كنتِ لا تريدين استخدامها، فلا بأس. سأحتفظ بها لنفسي.

---

(1) بالإنجليزية «Andrews Sisters»: فرقة غنائية أمريكية تتألف من ثلاث شقيقات: كونترالتو لافيرن صوفيا، سوبرانو ماكسين أنجلين، وميزو سوبرانو باتريشيا ماري «باتي». احتلَّت أغانيهن المراتب الأولى لعدَّة سنوات، حيث بِعن نحو 100 مليون أسطوانة، ما بين عامي 1938 و1951.

- حسنًا... لنجرِّب إذن. لكن لا مزيد من السرقة. (أقطب جبيني) مهلًا، هل أخذتنَّ أغراضي من قبل يا رفيقات؟

بالتفكير في الأمر، أدرك أنني لم أرَ قبعتي الصوفية الصغيرة بأذني قط منذ شهور.

تقول:

- شش، لا مزيد من الكلام.

تصفيف الشعر هو الذي يستغرق وقتًا أطول. لقد شاهدت أنا وكيتي عددًا لا يُحصى من دروس تعليم تصفيفات الشعر لمعرفة الخطوات التفصيلية للفَّات النصر[1]. هناك الكثير من تقنيات اللف والتثبيت عن طريق إعادة تمشيط الشعر عكسيًّا باتجاه فروة الرأس، ورش المثبِّت، واستخدام بكرات اللف. ودبابيس الشعر؛ الكثير من الدبابيس.

أحدِّق إلى نفسي في المرآة.

- ألا تعتقدين أن شعري يبدو نوعًا ما... مشدودًا؟

- ماذا تعنين بــ «مشدود»؟

- يبدو وكأن كعكة قرفة ملفوفة على قمة رأسي.

تدفع كيتي شاشة الآيباد في وجهي.

- أجل، وكذلك يبدو شعر هذه الفتاة، وهكذا تبدو التصفيفة. يجب أن تحتفظي بأصالتها؛ فإذا حاولنا تغيير أي شيء فيها، ستُطمَس ملامحها، ولن يتوافق ذلك مع السمة الأساسية للحفل، ولن يعرف أحد ما يفترض أن تكون. (أومئ برأسي ببطء. لديها وجهة نظر جيدة) علاوة على ذلك، أنا ذاهبة لزيارة السيدة روتشيلد لحضور جلسة تدريب جيمي. ليس لدي وقت لبدء كل شيء من جديد.

بالنسبة إلى أحمر الشفاه، نحقق الدرجة المثالية للون الكرز الأحمر عن طريق مزج درجتين مختلفتين من اللون الأحمر -أحدهما طوبي والآخر ناري- مع مسحوق وردي لامع لتثبيته. أبدو وكأنني قبَّلت فطيرة كرز.

(1) بالإنجليزية «Victory rolls»: تصفيفة شعر نسائية كانت شائعة من عام 1940 إلى عام 1945م. وسميت بهذا الاسم تشبيهًا بمناورات القتال الجوية؛ حيث تدور الطائرات أو تأخذ عدة لفَّات أفقية كعلامة على النصر أو الاحتفال.

أضع منديلًا بين شفتي لأجفف اللمعان قليلًا عندما تسأل كيتي:

- هل سيأخذك ذلك الفتى الجميل جون أمبر ماك أندروز إلى هناك، أم أنك ستقابلينه في دار رعاية المسنين؟

ألوِّح بمنديلي في وجهها محذرة:

- سيأخذني، ومن الأفضل أن تكوني لطيفة. كما أنه ليس جميلًا.

تقول كيتي:

- إنه جميل مقارنة ببيتر.

- لنكن صادقين. كلاهما جميل. ليس الأمر كما لو أن بيتر لديه وشم أو عضلات بارزة. لكنه في الحقيقة مختال جدًّا بنفسه.

لا نكاد نمر عبر نافذة أو باب زجاجي إلا ويتوقف بيتر وينظر إلى نفسه.

- حسنًا، هل جون مختال بنفسه؟

- لا أعتقد ذلك.

- همف![1]

- كيتي، توقفي عن وضع جون وبيتر كخصمين في منافسة واحدة. لا يهم من الأجمل.

تواصل كيتي كما لو أنها لم تسمعني.

- بيتر لديه سيارة أجمل بكثير. ماذا يقود الفتى جوني، سيارة دفع رباعي مملة؟ من يهتم بسيارة دفع رباعي؟ كل ما تفعله هو التهام الوقود التهامًا.

- لنكون منصفين، أعتقد أن سيارته هجين.

- ستحبين الدفاع عنه بالتأكيد.

- إنه صديقي!

تقول:

- حسنًا، وبيتر صديقي.

(1) بالإنجليزية «hmph» صوت يُصدر عادة بفم مغلق يشير إلى الانزعاج أو السخط أو التنهد.

إنَّ عملية ارتداء الملابس عملية معقدة، لكنني أستمتع بكل خطوة. الأمر كله يتعلق بالترقب والأمل في قضاء ليلة سعيدة. بتمهُّل أرتدي الجوارب الطويلة الرقيقة حتى لا أتسبب في مزقها. يستغرق الأمر مني دهرًا لأرفع وصلات الجوارب أسفل فخذيَّ مباشرة. ثم الفستان؛ أزرق غامق مع أغصان بيضاء وعناقيد صغيرة من توت البَهْشِيَّة، وأكمام قصيرة جدًّا تمتد قليلًا بعد الكتف. وأخيرًا الحذاء. كعب أحمر عالٍ مع ربطة قوس عند إصبع القدم الكبيرة وسوار حول الكاحل.

بوضع كل ذلك في زي واحد، يصبح رائعًا، ويجب أن أعترف أن كيتي كانت محقة بشأن لفة النصر فوق رأسي. أي شيء أقل لن يكون كافيًا.

في طريقي للخروج يثير أبي ضجة كبيرة حول مدى روعة مظهري، ويلتقط لي نحو مليون صورة، والتي يرسلها على الفور إلى مارغو. فلا تكتفي مارغو وتقوم بإجراء محادثة فيديو معنا حتى تتمكن من الرؤية بنفسها.

تقول مارغو:

- لا تنسي التقاط صورة تجمعك وستورمي معًا. أريد أن أرى الفستان المثير الذي سترتديه.

أقول:

- لن يكون مثيرًا في الواقع؛ لقد خاطته بنفسها، على نمط فستان من الأربعينيات.

تقول مارغو:

- أنا متأكدة من أنها ستجد طريقة ما لإضفاء الإثارة. ماذا يرتدي جون مكلارين؟

- ليس لدي فكرة. يقول إنها مفاجأة.

- هممم.

إنها «هممم» ذات مغزى كبير، والتي أتجاهلها.

يأخذ أبي لقطة أخيرة لي في الشرفة الأمامية عندما تأتي السيدة روتشيلد وتقول:

- تبدين رائعة يا لارا جين.

يقول أبي باعتزاز:

- رائعة، أليس كذلك؟

تقول:

- يا إلهي، كم أحب أزياء الأربعينيات.

يسألها أبي:

- هل شاهدتِ فيلم كين بيرنز الوثائقي «*الحرب*»؟ إذا كان لديك أي اهتمام بالحرب العالمية الثانية، فأرشحه لك بشدَّة.

- يجب أن تشاهداه معًا.

تقول كيتي ذلك فجأة، وتصوِّب السيدة روتشيلد نحوها نظرة تحذير.

- هل لديك الفيلم على قرص DVD؟

تسأل أبي. وتتوهج كيتي بالإثارة.

- بالتأكيد، يمكنك استعارته في أي وقت.

يقول أبي ذلك، غافلًا عن كل ما يدور حوله كالمعتاد، وتتجهم كيتي، ثم يسقط فمها دهشة.

أستدير لأرى ما الذي تنظر إليه، لأجد سيارة موستانج حمراء مكشوفة تسير في شارعنا، وتقترب من منزلنا، وخلف عجلة القيادة يجلس جون مكلارين.

يسقط فكي بمجرد رؤيتي له. إنه يرتدي الزي الرسمي الكامل باللون البني الفاتح: قميص، ربطة عنق، بنطال، حزام، وقبعة. شعره ممشط إلى جانب واحد. يبدو أنيقًا، كجندي حقيقي. يبتسم لي ويلوح.

- واو!

أستردُّ أنفاسي.

- واو حقًّا.

تقول السيدة روتشيلد ذلك بعينين زائغتين بجانبي.

لقد نُسي أبي وقرص فيلمه؛ جميعنا نحدق إلى جون في هذا الزي الرسمي وفي هذه السيارة. يبدو كما سبق وتصورته في أحلام اليقظة. يركن السيارة أمام المنزل، ونندفع جميعًا نحوها.

تستجوبه كيتي:

- لمن هذه السيارة؟

يقول جون:

- إنها سيارة أبي. لقد استعرتها منه. وعلي أن أخبرك بأنني سأركن سيارتي بعيدًا جدًّا عن أي سيارة أخرى، لذا آمل أن يكون حذاؤك مريحًا يا لارا جين... (يتوقف فجأة عن الكلام ويتفحصني بنظراته من قمة رأسي إلى أخمص قدمي) واو، تبدين مذهلة. (يشير إلى الكعكة الملفوفة حول رأسي) أعني، تبدو تصفيفة شعرك... أصيلة جدًّا.

أقول:

- وأنت كذلك.

- هل يمكنني الجلوس فيها؟

تتطفل كيتي ويدها على باب الراكب الجانبي.

- بالتأكيد. (يقول جون ذلك ويخرج من السيارة) لكن ألا تريدين الجلوس في مقعد السائق؟

تومئ كيتي بسرعة. وتركب السيدة روتشيلد أيضًا، ويلتقط أبي لهما صورة معًا. تتصنع كيتي وضعية السائق بينما تحيط عجلة القيادة بإحدى ذراعيها.

نقف أنا وجون جانبًا، وأسأله:

- من أين حصلت على هذا الزي؟

- لقد طلبته من خلال موقع إي-باي. (يقطب جبينه) هل أرتدي القبعة بشكل صحيح؟ هل تعتقدين أنها صغيرة جدًّا على رأسي؟

- لا شيء من ذلك على الإطلاق. أعتقد أنه يبدو ملائمًا تمامًا لك وكأنه فُصِّل خِصِّيصَى من أجلك.

لقد تأثرت لأنه تكلف عناء طلب زي رسمي باهظ الثمن كهذا من أجل الحفلة. لا أستطيع التفكير في العديد من الأولاد الذين سيفعلون ذلك لو كانوا بمكانه.

- سيجنُّ جنون ستورمي عندما تراك.

يتفرس وجهي.

- ماذا عنك؟ هل يعجبك ذلك؟

أشعر بتورد وجنتي.

- نعم. أعتقد أنك تبدو... ساحرًا.

يتضح أن مارغو -كما كانت دائمًا- على حق. قامت ستورمي بتقصير حاشية الفستان؛ لقد أصبح فوق الركبة بكثير.

- ما زلت أحتفظ بسيقان رائعة. (تدور بالفستان حول نفسها وتقول ذلك بابتهاج) يعود الفضل إلى ممارستي المستمرة لرياضة ركوب الخيل في سنوات شبابي.

إنها تكشف عن جزء صغير من منطقة صدرها أيضًا.

هناك رجل ذو شعر فضي قادم من فيرنكليف ينظر إليها بعين الاهتمام، وتتظاهر ستورمي بأنها لا تلاحظ، وتنشغل طوال الوقت بتحريك رموشها بطريقة مثيرة، ووضع إحدى يديها أعلى بروز خصرها. لا بد أنه الرجل الوسيم الذي حدثتني عنه ستورمي.

ألتقط صورة لها وهي جالسة أمام البيانو وأرسلها مباشرة إلى مارغو، التي ترد برسالة نصية تتضمن رمزًا تعبيريًّا مبتسمًا وإبهامين لأعلى.

أنصب العلم الأمريكي في منتصف طاولة التقديم، وأراقب جون وهو يسير بتُؤَدَة متجهًا نحو طاولة تقع في منتصف الغرفة بالقرب من ستورمي، عندما تمر أليشيا بجانبي، ونراقبه معًا.

- يجب عليكِ مواعدته.

أهمس:

- أليشيا، لقد سبق وأخبرتك بأنني خرجت للتو من علاقة.

لا أستطيع أن أرفع عيني عنه بينما يظهر بزاوية جانبية بهذا الزي أمامي.

- حسنًا، ادخلي واحدة جديدة. الحياة قصيرة.

لمرة واحدة، تتفق أليشيا وستورمي على الرأي نفسه.

تقوم ستورمي الآن بتعديل ربطة عنق جون وقبعته الصغيرة، حتى إنها تلعق إصبعها وتحاول أن تنعِّم شعره، لكنه يبتعد. تلتقي أعيننا، ويظهر بوجه محموم يحمل تعبيرًا غير منطوق وكأنه يقول: *أنقذيني*.

تقول أليشيا:

- أنقذيه. سأنهي أنا الطاولة. لقد انتهيت تقريبًا من معرض صور معسكرات الاعتقال.

لقد أقامت ذلك المعرض بالقرب من الأبواب، لذا فهو أول شيء تراه عند دخولك.

أُسرع إلى جون وستورمي. وتبتسم ستورمي لي بابتهاج.

تتباهى:

- ألا تبدو وكأنها دمية تمامًا؟

بوجه خالٍ من التعبيرات، يقول جون:

- لارا جين، تبدين وكأنك دمية تمامًا.

أقهقه وألمس الجزء العلوي من رأسي.

- دمية ملفوفة الرأس بكعكة القرفة.

يبدأ الناس بالتوافد والاندماج هنا وهناك، على الرغم من أن الساعة لم تبلغ السابعة بعد. لقد لاحظت أن كبار السن، كقاعدة عامة، يميلون إلى الحضور مبكرًا للأشياء. ما يزال يتعين علي إعداد الموسيقى وتشغيلها. تقول ستورمي إنه عند إقامة حفلة، فإن الموسيقى هي أول شيء على الإطلاق يجب العمل عليه، لأنها تضبط الحالة المزاجية لضيفك في اللحظة التي يدخل فيها إلى المكان. يمكنني أن أشعر بتوتر أعصابي الآن. ما يزال هناك الكثير للقيام به.

- من الأفضل أن أذهب لأنهي التحضيرات.

يقول جون:

- أخبريني بما تريدين إنهاءه؛ أنا الرجل الثاني في الإشراف على هذه *الشينديغ*[1]. هل كان الناس يستخدمون كلمة «*الشينديغ*» في الأربعينيات؟

أضحك.

- ربما!

وفي عجلة من أمري أقول:

---

(1) بالإنجليزية « Shindig»: تُطلق هذه الكلمة على الحفلات الصاخبة والحيوية، وغالبًا ما تشير إلى تجمعات غير رسمية. من الممكن أن تكون مشتقة من كلمة «Shindy» والتي تعني الهياج أو الضجة. أو من الكلمة الإسكتلندية «shinty»، التي تصف لعبة تشبه لعبة الهوكي، تتضمن ضجة وهياجًا يشبه الذي يحدث في الحفلات.

- حسنًا، هل يمكنك توصيل مكبرات الصوت وجهاز الـ iPod؟ ستجدهم في حقيبة بجانب طاولة المقبلات. وهل يمكنك اصطحاب السيدة تايلور من شقة 5A؟ لقد وعدتها بمرافق.

يلقي جون التحية عليَّ وينطلق. أستشعر وخزًا خفيفًا عل طول العمود الفقري يستمر في الصعود والهبوط مثل فقاعات المياه الغازية. ستكون الليلة ليلة لا تُنسى!

لقد مضى من الحفل ساعة ونصف، وتقود السيدة كريستال كليمونز، وهي سيدة تسكن الطابق نفسه مع ستورمي، الجميع في درس للرقص الإيقاعي. بالطبع ستورمي في المقدمة، تتقدم في خطوات راقصة يمينًا ويسارًا بكل ما أوتيتْ من قوة. أنا أتابعها من طاولة المقبِّلات: واحد اثنان، ثلاثة أربعة، خمسة ستة. في بداية الحفل رقصتُ مع السيد موراليس، ولكن مرة واحدة فقط، لأن النساء كن يرمقنني بنظراتهن الحادة لأخذ رجل أعزب ولائق بدنيًّا خارج حلبتهن. هناك نقص في عدد الرجال في دور المسنين، لذلك لا يوجد عدد كافٍ من شركاء الرقص الذكور، ولا نصف العدد حتى. لقد سمعتُ بعض النساء وهنَّ يتهامسن كم هو وقح ألا يرقص الفتى الوسيم في وجود سيدات بلا شركاء؛ ويشِرن بوضوح إلى جون المسكين.

يقف جون على الطرف الآخر من الطاولة، يشرب كوكا كولا ويومئ برأسه مع الإيقاع. لقد كنت مشغولة جدًّا بالتنقل في الأرجاء، ولم يكن لدينا فرصة للتحدث. أتكئ على الطاولة وأهتف:

- هل تستمتع بوقتك؟

يومئ. ثم فجأة، يقوم بضرب كأسه بقوة على الطاولة، فتهتز الطاولة بشدة وأقفز في فزع.

يقول:

- حسنًا إذن. إنه يوم اتخاذ القرارات؛ نفِّذ أو مت[1].

(1) أشارت الكاتبة في النص الأصلي إلى هذا اليوم بمصطلح «D-day» وربطت حرف الـ D بكلمتي «Do or Die». يشير هذا المصطلح بشكل عام إلى اليوم الذي تبدأ فيه عملية مهمة أو تتخذ فيه قرارات مصيرية. وحرف الـ «D» هو تصنيف مشفر ليوم أي عملية عسكرية مهمة، يقابله في الاستخدام «H-Hour»، ويشير بشكل خاص إلى يوم الغزو النورماندي (6 يونيو 1944) في الحرب العالمية الثانية.

- ماذا؟

يقول جون:

- هيَّا نرقص.

أقول بخجل:

- لسنا مضطرين لأن نفعل إذا كنت لا تريد ذلك يا جون.

- لا، أريد ذلك. لن أدع دروس الرقص التي تلقيتها من ستورمي تضيع هباء.

أفتح عينيَّ على وسعهما.

- متى تلقيت دروس الرقص الإيقاعي من ستورمي؟

يقول:

- لا تهتمي بذلك، فقط ارقصي معي.

أمزح معه:

- حسنًا... هل لديك أي سندات حرب متبقية؟

يخرِج جون واحدًا من جيب بنطاله ويصفعه على طاولة المقبِّلات، ثم يمسك بيدي ويسير بي إلى وسط حلبة الرقص، مثل جندي يتجه إلى ساحة المعركة عازمًا على خوض المعركة إلى النهاية. يشير إلى السيد موراليس، الذي يتولى مسؤولية تشغيل الموسيقى لأنه الوحيد الذي يستطيع استخدام جهاز الـ iPod. تصدح موسيقى جلين ميلر «***In the Mood***» من مكبرات الصوت في الأجواء.

يومئ جون بعزم.

- هيَّا بنا، لنفعلها!

نشرع في الرقص. قدم خلف الأخرى، خطوة للأمام، خطوتان لليمين، خطوتان لليسار، نكرر. قدم خلف الأخرى، خطوة للأمام، واحد، اثنان، ثلاثة، واحد، اثنان، ثلاثة. ندوس أقدام بعضنا بعضًا نحو مليون مرة، لكنه يلفني من تحت ذراعه، وأدور وأدور، وتتدفق الدماء إلى وجهينا ونضحك. عندما تنتهي الأغنية، يسحبني نحوه ثم يلقي بي على ظهري لمرة أخيرة. يصفِّق الجميع. ويصرخ السيد موراليس:

- نخب الصغار!

يحملني جون ويرفعني في الهواء كما لو كنا راقصي جليد، وينفجر الحشد حولنا بالتهليل. أنا أبتسم بشدة لدرجة أشعر معها بتشقق وجهي.

بعد انتهاء الحفل، يساعدني جون في إزالة الزينة وحزم كل شيء. يسبقني إلى ساحة انتظار السيارات ومعه الصندوقان الكبيران، وأبقى لأودع الجميع وأتأكد من أننا لم ننسَ شيئًا. ما زلت أشعر بنوع من الانتشاء هذه الليلة؛ أولًا لأن الحفلة سارت بشكل جيد، وكانت جانيت سعيدة للغاية. تقدمت نحوي وضغطت على كتفي وقالت:

- أنا فخورة بك يا لارا جين.

وثانيًا بسبب الرقص مع جون... كانت النسخة البالغة ثلاثة عشر عامًا مني ستموت فزعًا في هذا الموقف. أما الآن، وأنا في السادسة عشرة، أنساب بخفة في دار رعاية المسنين، ويبدو الأمر كما لو أنني في حلم.

أغادر المدخل الأمامي عندما أرى جينيفيف وبيتر يمشيان معًا، تشابك ذراعها في ذراعه، ويبدو الأمر كما لو كنا في آلة الزمن والعام الماضي لم يحدث قط. نحن لم نحدث قط.

إنهما يقتربان. الآن هم على بعد نحو عشرة أقدام مني، وأنا متجمدة في هذه البقعة. ألا يوجد مخرج من هذا؟ من هذا الذل ومن الخسارة مرة أخرى؟ لقد انخرطت في تجهيزات الحفل وجون لدرجة أنني نسيت كل شيء عن اللعبة. ما هي خياراتي هنا؟ إذا استدرت وعدت إلى دار رعاية المسنين، فسوف تنتظرني طوال الليل في ساحة انتظار السيارات. وبهذا سأكون أرنبًا صغيرًا تحت مخالبها مرة أخرى. وبهذا ستفوز.

لكن فات الأوان، لقد رأياني.

يُسقط بيتر ذراع جينيفيف.

يسألني:

- ما الذي تفعلينه هنا؟ وما كل مستحضرات التجميل هذه؟

يشير إلى عيني وشفتي.

يحترق خدي. أتجاهل تعليقه على مستحضرات التجميل وأقول فقط:

- أنا أعمل هنا، ألا تتذكر؟ أعرف سبب وجودك هنا جينيفيف. شكرًا جزيلًا لك يا بيتر لمساعدتها في استبعادي من اللعبة. أنت رجل مواقف بحقٍّ.

- كوفي، لم آتِ إلى هنا لمساعدتها في استبعادك من اللعبة. لم أكن أعرف حتى أنكِ ستكونين هنا. لقد أخبرتك، أنا لا أهتم بهذه اللعبة! (يلتفت إلى جينيفيف، ويقول بنبرة اتهام) لقد أخبرتِني إنك بحاجة إلى أخذ شيء من صديقة جدتك.

تقول:

- نعم وما أتيتُ إلا لذلك. هذه مجرد صدفة مذهلة. أعتقد أنني أفوز الآن، هاه؟

إنها متعجرفة جدًّا، وواثقة جدًّا من نفسها وانتصارها علي.

- لم تلمسيني بعد.

هل يجب أن أركض مرة أخرى للداخل؟ ستسمح لي ستورمي بقضاء الليلة عندها إذا كنت بحاجة إلى ذلك.

وقبل أن أتخذ قرارًا، تتقدم سيارة جون الموستانج الحمراء المكشوفة وهي تهدر في ساحة انتظار السيارات.

يقول:

- مرحبًا يا رفاق.

يسقط فاها بيتر وجين دهشة. عندها فقط أفكر في مدى غرابة المظهر الذي نبدو عليه معًا، جون بزي الحرب العالمية الثانية وقبعته الصغيرة الأنيقة، وأنا بلفة النصر ومحدد الشفاه الأحمر.

يتفحصه بيتر بعينيه، ويقول:

- ما الذي تفعله هنا؟

يقول جون بابتهاج:

- تعيش جدتي هنا؛ ستورمي. ربما سمعت عنها، إنها صديقة لارا جين.

أقول:

- أنا متأكدة أنه لن يتذكر.

يعبس بيتر في وجهي، وأنا أعلم أنه لا يفعل ذلك. إنه مثله تمامًا ألا يفعل.

يقول بصوت أجش:

- ماذا عن الأزياء؟

- حفلة يو إس أو. إنها حفلة حصرية جدًّا. الحضور للشخصيات المهمة فقط؛ آسف يا رفاق.

يقول جون، ثم يُميل قبعته قليلًا، وهو ما يمكِّنني من قول إنه يثير جنون بيتر، وهذا بدوره يجعلني سعيدة.

يسألني بيتر:

- ماذا تعني حفلة يو إس أو هذه بحق الجحيم؟

يمد جون ذراعه على مقعد الراكب بترف، ويقول:

- إنها من الحرب العالمية الثانية.

- لم أكن أسألك، كنت أسألها هي. (يرد بيتر بعنف ويحدِّج إليَّ بقوة) هل هذا موعد؟ هل أنت على موعد معه؟ وسيارة من هذه بحق الجحيم؟

قبل أن أتمكن من الإجابة، تتحرك جينيفيف خطوة نحوي، ما يجعلني أتفاداها وأختبئ خلف العمود.

تقول:

- لا تتصرفي بطفولية يا لارا جين. فقط تقبلي أنك تخسرين وأنا أفوز!

أختلس النظر من خلف العمود، وأجد جون يرمقني بنظرة منطوقة تقول: *اركبي*. أومئ برأسي بسرعة. ثم يفتح هو الباب، وأركض إليه بأسرع ما يمكنني. بالكاد أستطيع غلق الباب قبل أن ينطلق مبتعدًا، مخلِّفين بغبارنا بيتر وجين هناك.

أستدير خلفي لأنظر. بيتر يحدق إلينا، وفمه مفتوح. إنه يشعر بالغيرة الآن وأنا سعيدة.

- شكرًا على إنقاذي.

أقول ذلك وما زلت أحاول التقاط أنفاسي. قلبي ينبض بقوة في صدري.

ينظر جون إلى الأمام مباشرة، وابتسامة عريضة على وجهه.

- في أي وقت.

نتوقف عند إشارة مرور، ويدير رأسه نحوي، ثم نتبادل النظرات، نضحك بجنون، وتنقطع أنفاسي مرة أخرى.

- هل رأيتِ النظرات على وجهَيْهما؟

يلهث جون وهو يسقط رأسه على عجلة القيادة.

- لقد كان ذلك كلاسيكيًّا!

- مثل مشهد في فيلم!

يبتسم لي بابتهاج شديد وعينين زرقاوين مشرقتين.

- تمامًا مثل مشهد في فيلم.

أوافقه الرأي، بينما أسند رأسي للخلف على المقعد وأفتح عيني على وسعهما مباشرة تجاه القمر، لدرجة أشعر معها بالألم. أنا في سيارة موستانج حمراء مكشوفة، أجلس بجوار صبي يرتدي الزي الرسمي، وهواء الليل يصفع بشرتي، وكل النجوم ساطعة، وأنا سعيدة. تجعلني الطريقة التي ما يزال جون يبتسم بها لنفسه أعلم أنه سعيد كذلك. لقد عشنا حياة خيالية الليلة. انسوا بيتر وجينيفيف. يتحول ضوء الإشارة إلى اللون الأخضر، فألقي بذراعي في الهواء، وأصرخ:

- انطلق بسرعة يا جوني!

أصرخ، فينطلق جون في لمح البصر، وأستمر في إطلاق الصيحات.

نتجاوز الكثير من السيارات بسرعة كبيرة، وعند إشارة التوقف التالية يبطئ ويضع ذراعه حولي، ويجذبني بالقرب منه.

- أليس هذا ما كانوا يفعلونه في الخمسينيات؟

يسألني، واضعًا إحدى يديه على عجلة القيادة والأخرى حول كتفيَّ.

يرتفع معدل نبضات قلبي مرة أخرى.

- حسنًا، نحن من الناحية الفنية نرتدي ملابس الأربعينيات...

لم أكمل الجملة إلا وهو يقبِّلني؛ شفتاه دافئتان ومستقرتان على شفتي، وعيناي ترفرفان.

عندما يرفع شفتيه عن شفتي بمقدار ضئيل، ينظر إلى عيني مباشرة ويقول، بجدية تمتزج بالمزاح:

- أفضل من المرة الأولى؟

أنا مذهولة. لديه القليل من أحمر الشفاه على وجهه الآن. أقترب منه وأمسح فمه. يتحول ضوء الإشارة إلى اللون الأخضر. نحن لا نتحرك؛ ما يزال ينظر إلي. شخص ما يطلق بوقًا خلفنا. «الضوء أخضر!»

ما يزال ينظر إلي، ولا يتحرك قيد أنملة.

- لتجيبي أولًا.

- أفضل.

يدفع جون بقدمه على دواسة الوقود، وننطلق مرة أخرى. لم أسترد أنفاسي بعد، وأصرخ في الهواء:

- في يوم من الأيام أريد أن أراك تلقي خطابًا في نموذج الأمم المتحدة!

يضحك جون.

- ماذا؟ لماذا؟

- أعتقد أنه سيكون شيئًا يستحق أن أراه. أراهن أنك ستكون... ذا شأن عظيم. فكما تعلم، من بيننا جميعًا، أعتقد أنك أكثر من طرأ عليه تغيير.

- كيف؟

- لقد اعتدت أن تكون هادئًا جدًّا، انطوائيًّا نوعًا ما. أنت الآن واثق جدًّا من نفسك.

- ما زالت نوبات التوتر تنتابني يا لارا جين.

لدى جون خُصلة عنيدة[1] في شعره، خُصلة صغيرة في فروة رأسه لا ينفع معها التمشيط ولا أكوام الجِل. تنتصب بشموخ وسط البقية. هذه الخُصلة أكثر من أي شيء آخر هي التي تجعل قلبي ينقبض.

---

(1) أشارت إليها الكاتبة في النص الأصلي بمصطلح «Cowlick» وهي خصلة تنمو في اتجاه مختلف عن باقي الشعر، ويرجع سبب التسمية إلى الطريقة التي تلعق بها البقرة عجولها متسببة في بعثرة الشعر المُغطى لجلدها.

(50)

بعد أن يوصلني جون إلى المنزل، أعبر ركضًا إلى الناحية المجاورة من الشارع لأخذ كيتي من السيدة روتشيلد. وتدعوني للدخول وتناول فنجان من الشاي. كيتي نائمة على الأريكة والتلفاز يعمل بصوت منخفض في الخلفية. نجلس على الأريكة الأخرى مع أكواب شاي ليدي جراي[1]، وتسألني كيف سارت الحفلة. ربما لأنني ما زلت منتشية من الليلة، أو ربما تكون دبابيس الشعر ضيقة جدًّا على رأسي لدرجة أنني أشعر بالدوار، أو قد تكون الطريقة التي تضيء بها عيناها باهتمام حقيقي عندما أبدأ في الحديث، ولكنني أحكي لها كل شيء. الرقص مع جون، كيف هلل الجميع، بيتر وجينيفيف، حتى القبلة.

تبدأ بالتهوية على نفسها بيديها عندما أتحدث عن القبلة.

- عندما جاء ذلك الصبي مرتديًا ذلك الزي الرسمي... أوه يا فتاة. (تصفِّر) لقد جعلني أشعر كأنني سيدة عجوز قذرة، لأنني كنت أعرفه عندما كان صغيرًا. لكن يا إلهي العزيز، إنه وسيم!

أقهقه بينما أسحب دبابيس الشعر من أعلى رأسي. تميل إلى الأمام وتساعدني. تتفكك كعكة القرفة أخيرًا، وأستشعر وخزًا مريحًا في فروة رأسي. هل هذا ما يشبه أن يكون لديك أم؟ الحديث عن ولد في آخر الليل مع كوب شاي؟

تخفض السيدة روتشيلد صوتها، وتقول:

---

(1) علامة تجارية لشاي أسود بنكهة زيت البرغموت العطري. ابتكرته شركة توينجز في أوائل التسعينيات، وسمي على اسم ماري جراي، زوجة تشارلز جراي.

- اسمعي، نصيحتي الوحيدة لكِ هي أن تدعي نفسك تستمتعين بكل لحظة. فقط كوني مستيقظة لذلك، هل تعرفين ما أعنيه؟ غامري وشاركي في كل شيء واعصري كل تجربة حتى آخر قطرة فيها.
- ألا تشعرين بأي ندم إذن؟ لأنك كنت دائمًا تغامرين؟

أفكر في طلاقها وكيف كان حديث الحي.

- أوه يا إلهي. لا؛ لقد ندمت. (تضحك ضحكة مبحوحة، من النوع المثير الذي يصاب به المدخنون فقط أو الأشخاص المصابون بنزلات البرد) لا أعرف لماذا أجلس هنا وأحاول تقديم النصيحة لك. أنا مطلقة عزباء في الأربعين من عمرها. اثنين. اثنين وأربعين. ماذا أعرف أنا عن أي شيء؟ هذا سؤال بلاغي بالمناسبة. (تطلق تنهيدة اشتهاء) أفتقد السجائر كثيرًا.
- ستتحقق كيتي من أنفاسك.

أحذرها، وهي تضحك تلك الضحكة المبحوحة مرة أخرى.

- أخشى تحدي تلك الفتاة.
- *على الرغم من صغرها، فإنها كالحيوان المفترس*[1]. (أقول بصوت رخيم) من الحكمة أن تخشيها يا سيدة روتشيلد.
- يا إلهي، لارا جين، هل بإمكانك فقط مناداتي بترينا؟ أعني، أعلم أنني كبيرة في السن، لكنني لست كبيرة بهذا القدر.

أتردد.

- حسنًا يا ترينا... هل أنتِ معجبة بأبي؟

تحمرُّ وجنتاها قليلًا.

- امم. نعم، أعتقد أنه رجل رائع.
- لتخرجي معه في موعد؟
- حسنًا، إنه ليس من نوعي المعتاد، وأيضًا لم يُظهر أي اهتمام خاص بي، لذا ها ها!

---

(1) اقتباس من مسرحية «حلم ليلة في منتصف الصيف» لوليام شكسبير، على لسان هيلينا في الفصل الثالث، المشهد الثاني، في إشارة سخرية من صديقتها هيرميا.

- أنا متأكدة من أنك تعلمين أن كيتي كانت تحاول تمهيد الطريق بينكما. والذي، إذا كان هذا غير مرحَّب به، يمكنني بالتأكيد أن أجعلها تتوقف. يمكنني بالتأكيد أن *أحاول* جعلها تتوقف. (أصحح لنفسي) لكنني أعتقد أنها قد تكون على حق نوعًا ما. أعتقد أنك وأبي يمكن أن تكونا رائعين معًا. يحب الطبخ ويحب إضرام النيران ولا يمانع التسوق بنفسه لأنه يدوِّن كل شيء. وأنتِ، أنتِ تبدين مرحة وعفوية و... خفيفة حقًّا على القلب.

تبتسم لي وتقول:

- أنا فوضوية كما أنا عليه الآن.

- يمكن أن تكون الفوضى جيدة، وبخاصة بالنسبة إلى شخص مثل أبي. إنه يستحق موعدًا على الأقل، ألا تعتقدين ذلك؟ ما الضرر من مجرد التجربة؟

- مواعدة الجيران أمر صعب. ماذا لو لم ينجح الأمر ونحن نعيش على ناحيتين متقابلتين من الشارع نفسه؟

- هذا خطر ضئيل غير منطقي مقارنة بما يمكن كسبه. إذا لم ينجح الأمر، ستتبادلان التحية بأدب عندما تريان بعضكما بعضًا ثم يمضي كل منكما في طريقه. ليست بالمشكلة الكبيرة. وأنا أعلم أنني متحيزة، لكن أبي يستحق ذلك حقًّا. إنه الأفضل.

- أوه، أنا أعلم ذلك. عندما أراكن يا فتيات أقول: يا إلهي، أي رجل يمكنه تربية هؤلاء الفتيات هو بالتأكيد مثالي. لم أر قط رجلًا مخلصًا لعائلته بهذه الطريقة. أنتن الثلاثة اللآلئ في تاجه، أتعلمن؟ وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأمر. إن علاقة البنت بأبيها هي أهم علاقة ذكورية في حياتها.

- ماذا عن علاقة البنت بأمها؟

تميل السيدة روتشيلد رأسها وهي تفكر مليًّا.

- نعم، كنت سأقول إن علاقة الفتاة بأمها هي أهم علاقة أنثوية. أمها أو أخواتها. أنت محظوظة لأن لديك اثنتين منهن. أعلم أنك تعرفين هذا بالفعل، أفضل من معظم الناس، لكن والديك لن يكونا دائمًا هناك. إذا

سارت الأمور بالطريقة التي من المفترض أن تسير بها، فسيرحلان أولًا. لكن أخواتك سيبقين معك مدى الحياة.

- هل لديك واحدة؟

تومئ برأسها، وشبح ابتسامة خفيفة تتشكل على وجهها المسفوع بحرارة الشمس.

- لدي أخت كبيرة. جيني. لم تكن علاقتنا جيدة كما هو الحال في علاقتكن ببعض يا فتيات، ولكن مع تقدمنا في السن، تبدو مثل والدتنا أكثر فأكثر. لذلك عندما أفتقد أمي كثيرًا، أذهب لزيارة جيني وأرى وجه أمي مرة أخرى. (تغضِّن أنفها) هل يبدو ذلك مخيفًا؟

- لا. أعتقد أنه يبدو... محببًا. (أتردد) أحيانًا عندما أسمع صوت مارغو... عندما تكون في الطابق السفلي مثلًا، وتنادينا لنسرع في النزول وركوب السيارة، أو عندما تقول إن العشاء جاهز؛ أحيانًا تبدو مثل أمي كثيرًا، هذا يخدعني. فقط للحظة.

تنهمر الدموع من عيني وتتشكَّل الدموع في عيني السيدة روتشيلد أيضًا.

- لا أعتقد أن الفتاة تستطيع التغلب على فقدان أمها أبدًا. أنا شخص بالغ ومن الطبيعي تمامًا ومن المتوقَّع أن تموت أمي، لكنني ما أزال أشعر باليُتم في بعض الأحيان. (تبتسم لي) لكن هذا لا مفر منه، صحيح؟ عندما تفقدين شخصًا وتظل ذكرى فقده مؤلمة، عندها تعرفين أن حبَّك له كان حقيقيًّا.

أمسح عيني. معي وبيتر، هل كان الحب حقيقيًّا؟ لأنه ذكراه ما تزال تؤلمني، ما تزال. لكن ربما يكون الألم مجرد جزء من الحب. أنشق وأسألها:

- لذا، فقط لأتأكد منك، إذا طلب أبي منك الخروج معه، ستقولين نعم؟

تنفجر في الضحك، ثم تكمم فمها بيدها عندما تتحرك كيتي على الأريكة.

- الآن أرى من أين اكتسبت كيتي طباعها.

- ترينا، أنتِ لم تجيبي عن السؤال.

- الجواب هو نعم.

أبتسم لنفسي، نعم!

بحلول الوقت الذي أزيل فيه كل مكياجي وأغسل وجهي وأرتدي منامتي، كان عقرب الساعات يقترب من الثالثة صباحًا. أنا لست متعبة. ما أريد فعله حقًّا هو التحدث إلى مارغو، واستعراض كل تفاصيل الليلة. هناك فرق توقيت يُقدَّر بخمس ساعات بيننا، مما يعني أن الساعة الثامنة صباحًا تقريبًا هناك. إنها تستيقظ مبكرًا، لذا أعتقد أن الأمر يستحق المحاولة.

ألحق بها وهي تستعد لتناول الإفطار. تضع حاسوبها المحمول فوق خزانة ملابسها حتى نتمكن من التحدث بينما تضع واقي الشمس، ومجمِّل الرموش، وبلسم الشفاه.

أخبرها عن الحفلة، عن مظهر بيتر وجينيفيف، والأهم من ذلك عن قُبلة جون.

- مارغو، أعتقد أنني ربما أكون شخصًا يحب أكثر من شخص واحد في الوقت نفسه.

قد أكون حتى فتاة تقع في الحب مائة مرة. تتشكل صورة مفاجئة لنفسي في رأسي وأنا نحلة، أتنقَّل بين أزهار مختلفة لأرتشف الرحيق؛ من الأقحوان إلى الروز إلى الزنبق. كل ولد حلو بطريقته الخاصة.

- أنتِ؟ (تتوقف لتربط شعرها في ذيل حصان وتنقر بإصبعها على الشاشة) لارا جين، أعتقد أنك تقعين بشكل نصفي في حب كل شخص تقابلينه. إنه جزء من سحرك. إنك تقعين في حب الحبِّ.

قد يكون هذا صحيحًا. ربما أنا مغرمة بالحبِّ! لا يبدو الأمر بمثل هذا السوء.

(51)

يُقام مهرجان الربيع لمدينتنا غدًا، وقد وعدتْ كيتي مجلس الآباء والمعلمين في مدرستها نيابة عني بعمل كعكة لمسابقة المشي حول الكعك. في هذه المسابقة، تُشغَّل الموسيقى بينما يدور الأطفال حول طاولة دائرية من الأرقام، مثل لعبة الكراسي الموسيقية. عندما تتوقف الموسيقى، يتم اختيار رقم عشوائي، ويحصل الطفل الذي يقف أمام الرقم المقابل على الكعكة. كانت هذه دائمًا لعبة الكرنفال المفضلة لدي، بالطبع، لأنني أحببت مشاهدة جميع الكعك المصنوع في البيت وأيضًا ليحالفني الحظ وأحصل على واحدة. يتجمع الأطفال بالتأكيد حول طاولة الكيك ويميِّزون الكعكة التي يريدونها أكثر ويحاولون المشي ببطء عندما يمرُّون بجوار الرقم، باستثناء ذلك فهي لعبة بسيطة ولا تتطلب أي مهارة أو معرفة خاصة: أنت حرفيًّا تدور حول دائرة للاستماع إلى موسيقى قديمة. يمكنك الذهاب إلى المخبز بالتأكيد، واختيار الكعكة التي تريدها بالضبط، ولكن هناك إثارة في عدم معرفة الكعكة التي سيقع عليها الاختيار.

ستكون كعكتي من الشوكولاتة، لأن الأطفال والناس بشكل عام يفضلون الشوكولاتة على أي نكهة أخرى. سأضيف لمساتي المترفة في التزيين؛ من المحتمل أن أستخدم صوص الكراميل المالح، أو فاكهة العاطفة، أو ربما مخفوق الموكا. أحاول التلاعب بفكرة عمل كعكة أومبري[1]، حيث تتدرج ألوانها من الأغمق إلى الأفتح. لدي شعور بأن كعكتي ستكون مطلوبة.

عندما ذهبت لآخذ كيتي من منزل شانا هذا الصباح، سألت والدتها عن الكعكة التي ستخبزها من أجل مسابقة المشي حول الكعكة، لأن السيدة رودجرز هي نائبة رئيس مجلس الآباء والمعلمين في المدرسة الابتدائية. تنهدت بعمق وقالت:

- سأخبز ما يمكنني إيجاده من دنكان *هاينز* في خزانة المؤن إما هذا أو التوجه إلى فود *ليون*.

(1) بالفرنسية «Ombré».

ثم سألتني عن كعكتي وأخبرتها، فقالت:

- سأصوِّت لكِ كأفضل أم مراهقة في هذا العام.

مما جعلني أضحك كما شجعني أيضًا على خبز أفضل كعكة حتى يعرف الجميع مع من تتعاون كيتي. لم أذكر هذا قط لأبي أو مارغو، لكن عندما كنتُ في المدرسة الإعدادية، تكفَّلت معلمتي في اللغة الإنجليزية بإعداد حفلة شاي بين الأم وابنتها تكريمًا لعيد الأم. كان ذلك بعد المدرسة، وهو أمر اختياري، لكنني أردت حقًّا أن أذهب وأتناول الشطائر والكعكات التي قالت إنها ستحضرها مع الشاي. لكنها كانت فقط للأمهات وبناتهن. أفترض أنه كان بإمكاني أن أطلب من جدتي أن تأتي؛ فعلت مارغو ذلك عدة مرات من أجل مناسبات متنوعة؛ لكن لم أكن لأتعامل مع الموقف بالطريقة نفسها. ولا أعتقد أن هذا الشيء هو من نوع الأشياء التي قد تزعج كيتي، لكنه ما يزال شيئًا أفكر فيه.

تُقام مسابقة المشي حول الكعك في غرفة الموسيقى بالمدرسة الابتدائية. لقد تطوعتُ لأكون مسؤولة عن موسيقى المشي، وأعددت قائمة تشغيل تحتوي على جميع الأغاني المتعلقة بالسكر. بالطبع مثل «*Sugar, Sugar*» المسجَّلة من قبل فرقة أرشيز، و«*Sugar Shack*»، و«*Sugar Town*» و«*Sugar Pie, Honey Bunch*». عندما أدخل غرفة الموسيقى، أجد والدة بيتر وأمًّا أخرى هناك ترتِّبان الكعك. أنا أتعثر، غير متأكدة مما يجب أن أفعله.

تقول:

- مرحبًا يا لارا جين.

لكن ابتسامتها لا تظهر في عينيها تمامًا، وهذا يعطيني إحساسًا بالغرق في معدتي، يليه شعور بالارتياح عندما تغادر.

تتوافد الحشود إلى الغرفة طوال اليوم، حيث يلعب بعض الأشخاص أكثر من مرة من أجل كعكة أحلامهم. أستمر في توجيه الناس نحو كعكة الكراميل الخاصة بي، والتي ما تزال تدور على الطاولة. هناك كعكة شوكولاتة ألمانية تسلب عقول الناس، وأنا متأكدة من أنها جاهزة من المتجر، ولكن لا يوجد حساب للمذاق. لم أكن قط من المعجبين بكعكة الشوكولاتة الألمانية، لأنه من يحب رقائق جوز الهند الرطبة؟ أقشعرُّ.

تركض كيتي مع أصدقائها حول الطاولة، وقد كرست ساعة من وقتها لمساعدتي عندما يدخل بيتر مع أخيه الصغير، أوين. وفي الخلفية أغنية «Pour Some Sugar on Me». تذهب كيتي لتلقي التحية، بينما أشغل نفسي

بالنظر إلى هاتفي بينما تريهم الكعك المعروض. أخفض رأسي وأتظاهر بكتابة الرسائل النصية، عندما يأتي بيتر بجانبي.

- أي هذه الكعكات من إعدادك؟ كعكة جوز الهند؟

أرفع رأسي فجأة.

- لن أشتري أبدًا كعكة من المتجر لهذا الغرض.

- كنت أمزح يا كوفي. كعكتك هي كعكة الكراميل. أستطيع أن أقول بالمناسبة إنك قمتِ بتزيينها بشكل رائع جدًّا. (يتوقف عن الكلام ويحشر يديه في جيبيه) فقط لمعلوماتك، لم أذهب إلى دار رعاية المسنين مع جين لمساعدتها على استبعادك من اللعبة.

أهز كتفي.

- كل ما أعرفه أنك راسلتها بالفعل وأخبرتها بأنني هنا، لذا...

- لقد أخبرتكِ، أنا لا أهتم ولو بمقدار ضئيل لعين بهذه اللعبة. أعتقد أنها غبية.

- حسنًا، لم أُستبعَد بعد، وما زلت أخطط للفوز. (أشغِّل الأغنية التالية من أجل المشي حول الكعكة، ويركض جميع الأطفال إلى مواقعهم) إذن، هل عدت أنت وجينيفيف معًا؟

يصدر صوتًا بذيئًا.

- ما الذي يهمك؟

أهز كتفي مرة أخرى.

- كنت أعلم أنك ستعود إليها في النهاية.

يتألم بيتر بسماع هذه العبارة. يستدير وكأنه سيغادر، لكنه يتوقف ويقول بينما يفرك مؤخرة رقبته:

- أنتِ لم تجيبي عن سؤالي بشأن مكلارين. هل كان ذلك موعدًا؟

- ما الذي يهمك؟

تنتفخ فتحات أنفه من شدة الغضب ويقول:

- أنا مهتم جدًّا لأنكِ كنتِ صديقتي الحميمية حتى قبل أسابيع قليلة. أنا لا أتذكر حتى سبب انفصالنا.

- إذا كنت لا تتذكر، فأنا لا أعرف إذن ماذا أقول لك.

- فقط قولي الحقيقة. لا تخدعيني. (ينطق كلمته الأخيرة بصوت أجش. لو كنا في أي وقت آخر لضحكنا عليها. أتمنى لو كنا نستطيع الآن) ما الذي يحدث بينك أنت ومكلارين؟

هناك غصة في حلقي تصعِّب علي التحدث فجأة.

- لا شيء. مجرد *قبلة*. نحن أصدقاء. لقد كان يساعدني في اللعبة.

- يا له من تصرف ملائم. في البداية يكتب لك الرسائل، والآن يقودك في جميع أنحاء المدينة ويتسكع معك في دار لرعاية المسنين.

- لقد قلت إنك لا تهتم بالرسائل.

- حسنًا، أظن أنني أهتم.

- ربما كان عليك أن تقول ذلك إذن. (تنظر كيتي إلينا بجبين متغضن) ليس لدي وقت لأتحدث عن هذا بعد الآن. أنا هنا للعمل.

يتفحصني بيتر بعينيه.

- هل قبَّلتِه؟

هل أقول الحقيقة؟ هل يفترض أن أقولها؟

- نعم. مرة واحدة.

يجفل.

- أفهم من ذلك أنني كنت أعيش حياة شخص عازب منذ أن بدأنا هذه اللعبة الغبية أو حتى من قبل أن نبدأها، وفي هذه الأثناء كنتِ تتلاعبين مع مكلارين؟

- لقد انفصلنا يا بيتر. في هذه الأثناء، عندما كنا معًا في الواقع، كنتَ مع جينيفيف...

يرمي رأسه للخلف ويصرخ:

- أنا لم أقبلها!

يستدير بعض الكبار وينظرون إلينا.

- كنت تضع ذراعيك حولها. (أصرخ هامسة) كنت تضمها!

- كنت أحاول تهدئتها. ليرحمنا الرب! كانت تبكي! أخبرتك! هل فعلت ذلك للعودة إلي؟

يريد بيتر مني أن أقول نعم. يريد أن يقنع نفسه بأنني أفعل كل شيء من أجله. لكنني لم أكن أفكر في بيتر عندما قبلت جون. قبلته لأنني أردت ذلك.

- لا.

تتشنج عضلة فكِّه.

- عندما انفصلنا، قلتِ إنك تريدين أن تكوني الفتاة الأولى في حياة شخص ما، لكن انظري إلى نفسك. أنت لا تريدين أن يكون لديك الرجل الأول في حياتك. (يشير بوقاحة إلى طاولة الكعك) تريدين الحصول على كعكتك وأن تأكليها أيضًا.

تخرج كلماته لاذعة بالطريقة التي يريدها.

- أنا أكره هذا القول. ما الذي يعنيه حتى؟ بالطبع أريد أن أحصل على كعكتي وآكلها أيضًا؛ وإلا فما الفائدة من الفوز بها؟

يقطِّب جبينه بشدَّة.

- ليس هذا ما أتحدث عنه، وأنتِ تعرفين ذلك.

تنتهي الأغنية، ويأتي الأطفال للمطالبة بكعكاتهم، من بينهم كيتي وأوين أيضًا.

يقول أوين لبيتر:

- لنذهب.

لقد حصل على كعكة الكراميل الخاصة بي.

يحدِّق بيتر إليه ثم يعود إليَّ بعينين جامدتين.

- أنا لا أريد هذه الكعكة.

- هذه هي الكعكة التي طلبت الحصول عليها!

- حسنًا، لم أعد أريدها بعد الآن. أعيديها إلى الطاولة وأعطِني كعكعة الفونفيتي هناك على الطرف الآخر.

- لا يمكنك الحصول عليها. (تخبره كيتي) هذه ليست الطريقة التي تسير بها المسابقة. تأخذ الكعكة بالرقم الذي كنت واقفًا عنده.

يسقط فم بيتر في شيء من الصدمة.

- أوه، بربِّك يا صغيرتي!

تقترب كيتي لتقف بجانبي.

- لا.

بعد مغادرة بيتر وشقيقه، أحتضن كيتي من ظهرها. كانت في جانبي بعد كل شيء. فتيات سونغ يلتحمن ببعضهن بعضًا.

(52)

أرادت كيتي البقاء لفترة أطول في المهرجان، لذلك أنا أقود السيارة بمفردي في طريق العودة للبيت عندما أرصد سيارة جينيفيف على الطريق. وبهذه الطريقة، أنا أتبعها. حان الوقت للقضاء على هذه الفتاة.

ما تزال تتمتع بالجرأة. الطريقة التي تنطلق بها عبر إشارات المرور، كدت أفقدها عدة مرات. أنا لست سائقة جيدة بما يكفي لفعل هذا، أريد أن أصرخ في وجهها.

ينتهي بنا المطاف أخيرًا أمام مبنى تجاري، أحد المباني التي يملكها والدها. تدخل المبنى، وأركن سيارتي في ساحة الانتظار نفسها، لكن ليس قريبًا جدًّا من سيارتها. أطفئ المحرك وأميل مقعدي للخلف حتى لا تتمكن من رؤيتي.

عشر دقائق تمر ولا شيء. أنا لا أعرف حتى لماذا تضطر للذهاب إلى مكتب والدها في عطلة نهاية الأسبوع. ربما تساعد سكرتير والدها؟ قد أعلق هنا لفترة من الوقت. لكنني سأنتظر إلى الأبد إذا لزم الأمر. سأفوز مهما حدث، لا أهتم حتى بالجائزة. أنا فقط أريد الفوز.

أنا على وشك أن أغفو عندما يخرج شخصان من المبنى؛ والدها يرتدي بذلة ومعطفًا بنيًّا. أحاول النزول أكثر في مقعدي. في البداية أعتقد أنها جينيفيف، لكن هذه الفتاة أطول. أنظر شزرًا وأتعرف عليها. إنها فتاة من صف مارغو. أعتقد أنهما كانتا في نادي كي معًا. آنا هيكس. يخرجان معًا إلى ساحة انتظار السيارات؛ يأخذها إلى سيارتها. إنها تبحث عن مفاتيحها. يمسك بذراعها ويوجه وجهها إلى وجهه. ثمَّ يتبادلان القبلات العاطفية بنهم.

يا إلهي. إنها في عمر مارغو. ثمانية عشر عامًا فقط. والد جينيفيف يقبِّلها وكأنها امرأة بالغة. إنه أب. إنها ابنة شخص ما.

أشعر بالتقزز. كيف يمكنه أن يفعل هذا بأم جينيفيف؟ بجين؟ هل هي تعلم؟ هل هذا هو الشيء الصعب الذي كانت تمر به؟ إذا فعل والدي شيئًا كهذا، فلن أتمكن أبدًا من النظر إليه بالطريقة نفسها. لا أعرف إذا كنت

سأستطيع النظر إلى حياتي بالطريقة نفسها حتى. ستكون خيانة، ليس فقط لعائلتنا، ولكن لنفسه، لمن يكون هو كشخص.

لا أريد أن أرى المزيد. أبقي رأسي منخفضًا حتى يخرج كلاهما من ساحة انتظار السيارات، وأنا على وشك تشغيل سيارتي أيضًا عندما تخرج جينيفيف، وذراعاها متشابكتان، وكتفاها مثنيتان.

يا إلهي العزيز، لقد رصدَتْني. تضيق عينيها وتتجه مباشرة نحوي. أريد أن أقود بعيدًا، لكنني لا أستطيع. إنها تقف أمامي مباشرة، وهي تشير بغضب إلي أن أفتح النافذة. هذا ما أفعله، لكن من الصعب أن أنظر في عينيها.

تقول بحدة:

- هل رأيتِ؟

بوهن أقول:

- لا؛ لم أرَ أي شيء...

يتحول وجه جينيفيف إلى اللون الأحمر؛ إنها تعلم أنني أكذب. أشعر بالرعب للحظة من أنها ستبكي أو تضربني. أتمنى أن تضربني فقط.

- تفضلي. (تتحكم في نبرة صوتها) قومي باستبعادي إذا كان هذا ما أتيتِ من أجله.

أهز رأسي، ثم تجذب يديَّ من فوق عجلة القيادة وتصفع بهما نفسها.

- ها نحن أولاء. لقد فزت يا لارا جين. انتهت اللعبة.

ثم تركض إلى سيارتها.

هناك كلمة كورية علمتها لي جدتي تسمى «جونغ». إنها العلاقة بين الشخصين التي لا يمكن قطعها، حتى عندما يتحول الحب إلى كراهية. تحتفظ بتلك المشاعر القديمة تجاههم؛ لا يمكنك التخلص منها تمامًا؛ ستظل دائمًا تحمل الحنان في قلبك من أجلهم. أعتقد أن هذا جزء مما أشعر به تجاه جينيفيف. «جونغ» هي السبب في أنني لا أستطيع أن أكرهها. نحن مربوطتان معًا.

و«جونغ» هي سبب عدم تمكن بيتر من تركها. إنهما مربوطان أيضًا. إذا فعل والدي ما فعله والدها، ألن ألجأ إلى الشخص الوحيد الذي لم يبتعد عني قط؟ من كان هناك دائمًا، من أحبني أكثر من أي شخص آخر؟ بيتر هو ذلك الشخص لجينيفيف. كيف يمكنني أن أحسدها على ذلك؟

(53)

نحن في المطبخ، نغسل الصحون بعد وجبة الإفطار عندما يقول أبي:

- أعتقد أن واحدة أخرى من فتيات سونغ قد اقترب عيد ميلادها. (يغني) أنت في السادسة عشرة، وتشقين طريقك نحو السابعة عشرة...

أشعر بتدفق قوي من الحب تجاهه، أبي الذي أنا محظوظة جدًّا بوجوده.

تقاطعه كيتي:

- ما الأغنية التي تغنيها؟

آخذ يدي كيتي وأديرها معي حول المطبخ.

«أنا في السادسة عشرة، وأشق طريقي نحو السابعة عشرة؛ أعلم أنني ساذجة. قد يخبرني الزملاء الذين قابلتهم أنني لطيفة. عن طيب خاطر أصدقهم.»

يرمي أبي منشفة الصحون على كتفه، ويباعد بين قدميه على الأرض ويثني ركبته اليمنى ويرفعها ويثني معها مرفقه الأيسر، ثم يفعل العكس في رقصة متناغمة. وبصوت عميق يغني:

«أنت بحاجة إلى شخص أكبر سنًّا وأكثر حكمة ليخبرك بما يجب عليك فعله...»

تقول كيتي:

- هذه الأغنية متحيزة ضد المرأة.

- إنها كذلك. (يوافق أبي وهو يضربها بالمنشفة) والصبي المعني لم يكن في الواقع، أكبر سنًّا وأكثر حكمة. لقد كان ضابطًا نازيًّا في فترة تدريب.

تنسلُّ كيتي بعيدًا عنَّا.

- ما الذي تتحدثون عنه حتى يا رفاق؟

أقول:

- إنها أغنية من فيلم «*صوت الموسيقى*»[1].

- أتقصدين ذلك الفيلم عن الراهبة؟ لم يسبق لي أن شاهدته.

- كيف شاهدتِ *آل سوبرانو* ولم تشاهدي صوت *الموسيقى*؟

يقول أبي مذعورًا:

- كانت تشاهد كيتي *آل سوبرانو*؟

تقول كيتي بسرعة:

- مجرد الإعلانات التجارية.

أستمر في الغناء وأدور حول نفسي في دائرة مثلما كانت تفعل *ليزل* في شرفة المراقبة. «*أنا في السادسة عشرة، وأشق طريقي نحو السابعة عشرة، بريئة مثل الوردة... قد يخبرني الزملاء الذين قابلتهم أنني لطيفة. عن طيب خاطر أصدقهم...*».

- لماذا تصدقين بعض الزملاء العشوائيين عن طيب خاطر والذين لا تعرفينهم حتى؟

- إنها الأغنية يا كيتي، وليست أنا! يا إلهي! (أتوقف عن الدوران) كانت ليزل نوعًا ما ساذجة على الرغم من ذلك. أعني، لقد كان خطؤها في الأساس أنهم كادوا أن يقعوا أسرى في أيادي النازيين.

يقول أبي:

- سأغامر بالقول إن ذلك كان خطأ الكابتن فون تراب. كان رولف نفسه طفلًا؛ كان سيسمح لهم بالرحيل، ولكن جورج تسبب في إثارة العداء بينهم. (يهز رأسه) جورج فون تراب، كان لديه الأنا تمامًا. هاي، يجب أن نقضي ليلة في مشاهدة صوت *الموسيقى*!

---

(1) الفيلم الموسيقي الأميركي «The Sound of Music» وهو مقتبس من مسرحية موسيقية عام 1959 تحمل الاسم نفسه بألحان ريتشارد رودجرز وكلمات أوسكار هامرشتاين الثاني.

أقول:

- بالتأكيد.

تقول كيتي:

- يبدو هذا الفيلم فظيعًا. ما نوع اسم جورج هذا؟

نحن نتجاهلها. ويقول أبي:

- الليلة؟ سأصنع تاكو آل باستور[1]!

أقول:

- لا أستطيع؛ أنا ذاهبة إلى بيلفيو.

يسأل أبي:

- ماذا عنك يا كيتي؟

تقول كيتي:

- تعلمنا والدة صوفي كيفية صنع كعك اللاتكي. هل تعلم أنك تضع صلصة التفاح فوقه وأنه لذيذ جدًّا؟

تتهدل أكتاف أبي.

- نعم، كنت أعرف ذلك. سأبدأ بحجز مواعيد معكما قبل شهر.

تقترح كيتي:

- أو يمكنك دعوة السيدة روتشيلد للانضمام؛ إنها تقضي عطلات نهاية الأسبوع وحيدةً أيضًا.

يرمقها أبي بنظرة تعبِّر عن غرابة تصرُّفها، ويقول:

---

(1) أكلة شعبية مزجت بين التراث اللبناني والمكسيكي، وقد قام مهاجرون من لبنان انتقلوا للعيش في المكسيك في أوائل القرن العشرين بالربط بين الشاورما المعروفة بأسلوب طهوها على شواية عمودية وإضافة بعض المواد كالأفوكادو والأناناس والبصل والتوابل المكسيكية لتنتج أكلة خاصة ذات مذاق مميز. وقد لاقت هذه الأكلة رواجًا وإقبالًا شعبيًا كبيرًا في المكسيك. تبنى القساوسة المكسيكيون «Pastors» هذه التقنية وبدؤوا في تحضير شرائح لحم الخنزير المتبل على شواية عمودية. لذلك سُميت الأكلة في النهاية «Tacos al Pastor».

- أنا متأكد من أن لديها الكثير الذي تفضل فعله بدلًا من مشاهدة صوت *الموسيقى* مع جارها.

أقول بابتهاج:

- لا تنسَ إعداد تاكو آل باستور! ستشكِّل هذه الوجبة عامل جذب مهمًّا، وأنت بالطبع. أنت جذَّاب بما يكفي.

تنطق كيتي:

- أنت بالتأكيد جذَّاب.

يستهل أبي:

- يا رفاق!

أقول:

- انتظر. دعني أقول شيئًا واحدًا. يجب أن تخرج في بعض المواعيد يا أبي.

- أنا أخرج في مواعيد!

- لقد خرجت في حياتك كلها في ميعادين على الأكثر. (أقول، فيصمت) لماذا لا تطلب من السيدة روتشيلد الخروج في موعد؟ إنها لطيفة، ولديها وظيفة جيدة، كيتي تحبها. وهي تعيش بالقرب منَّا حقًّا.

يقول أبي:

- ولهذا السبب بالضبط يجب ألا أطلب منها. يجب ألا تواعد أحد الجيران أو زملاءك في العمل أبدًا، لأنه بعد ذلك سيتعين عليك رؤيتهم باستمرار إذا لم تنجح الأمور.

تسأل كيتي:

- هل تعني بقولك هذا الاقتباس: «*لا تتغوط في المكان الذي تأكل؟*» (عندما يعبس أبي، تصحح كيتي لنفسها بسرعة) أعني «*لا تلقي بلعناتك في المكان الذي تأكل*» هذا ما تقصده، أليس كذلك يا أبي؟

- نعم، أعتقد أن هذا ما أعنيه، لكنني لا أحب استخدامك للكلمات البذيئة.

تحاول إظهار الندم وتقول:

- أنا آسفة. لكنني ما زلت أعتقد أنه يجب عليك منح السيدة روتشيلد فرصة. إذا لم ينجح الأمر، سنعترف أنه لم ينجح.

يقول أبي:

- حسنًا، أكره أن أراكِ ترفعين آمالك كثيرًا.

تقول كيتي:

- هذه هي الحياة؛ الأمور لا تسير على ما يرام دائمًا. انظر إلى لارا جين وبيتر.

أنظر إليها باشمئزاز.

- أوه، أشكرك كثيرًا!

- إنني أحاول فقط إيضاح نقطة ما. (تقول كيتي وتقترب من أبي لتضع ذراعيها حول خصره. هذه الطفلة تسحب *كل المقابض حقًّا*[1]) فقط فكر في الأمر يا أبي. تاكو. راهبات. نازيون. والسيدة روتشيلد.

(1) هذا التعبير مستوحى من آلة الأرغن الموسيقية، حيث تصدر الآلة 70 صوتًا موسيقيًّا مستقلًّا، وتتحكم هذه المقابض في طبقات الصوت الصادر عن طريق فتح أو إغلاق ممرات الهواء، وعند سحب جميع المقابض في وقت واحد ستفتح جميع الممرات ونحصل على طبقة صوت قوية. وهو يعني: استخدام كل الموارد أو القوة الموجودة تحت تصرف المرء أو بذل قصارى جهده لتحقيق شيء ما.

(54)

تناول الإفطار في أعياد ميلادنا في مطعم *داينر* كان نوعًا من التقاليد التي ابتكرتها أنا ومارغو وجوش. إذا كان عيد ميلادي في أحد أيام الأسبوع الدراسي، كنا نستيقظ مبكرًا ونذهب قبل المدرسة. كنت سأطلب فطائر التوت الأزرق، وكانت مارغو ستضع شمعة فيها، ويغنيان.

في يوم عيد ميلادي السابع عشر، يرسل لي جوش رسالة نصية عيد ميلاد سعيد، لكنني أدرك أننا لن نذهب إلى المطعم. لديه صديقة الآن، وسيكون الأمر غريبًا، وبخاصة مع عدم وجود مارغو. الرسالة النصية تكفي.

على الإفطار، يعدُّ أبي مخفوق البيض بالسجق المكسيكي، وصنعت لي كيتي بطاقة كبيرة زيَّنت كل إنش فيها بصور جيمي. تجري مارغو معي محادثة فيديو لتتمنى لي عيد ميلاد سعيدًا وتخبرني بأن هديتي يجب أن تصل بعد ظهر هذا اليوم أو في اليوم التالي.

في المدرسة، تضع كريس ولوكاس شمعة في الكعك الحلقي المحلى الذي اشترياه من آلة البيع النقدية ويغنيان لي «عيد ميلاد سعيد» في الردهة. تعطيني كريس ملمع شفاه جديدًا: أحمر أستخدمه عندما أريد أن أكون منحرفة، كما تقول. بيتر لا يقول لي أي شيء في حصة الكيمياء. أشك في أنه يعرف أن اليوم عيد ميلادي، وإلى جانب ذلك، ما الذي يمكن أن أتوقع أن يقوله حتى بعد الطريقة التي انتهت بها الأمور بيننا؟ إنه يوم لطيف على الرغم من ذلك، لطيف بهدوئه وخلوه من الأحداث.

ولكن في وقت لاحق، بينما أغادر المدرسة، أرى جون يقف أمام سيارته. لم يرني بعد. في ضوء الظهيرة الساطع هذا، تحيط أشعة الشمس برأس جون الأشقر مثل الهالة، وفجأة أصطدم بالذكرى العميقة لحبه من بعيد، بولع وحماس. لقد أُعجبت كثيرًا بيديه النحيفتين، وعظمتي وجنتيه. في يوم من الأيام، كنت أعرف وجهه عن ظهر قلب. لقد حفظت ذاكرتي تفاصيله.

تتسارع خطواتي.

- مرحبًا! (ألوح له) كيف أنت موجود هنا الآن؟ أليس لديك مدرسة اليوم؟

يقول:

- لقد غادرتها مبكرًا.

- أنت؟ جون أمبروز مكلارين يفوِّت حصصًا مدرسية؟

يضحك.

- أحضرت لك شيئًا. (يسحب جون صندوقًا من جيب معطفه ويدفع به نحوي) تفضلي.

آخذه منه، إنه ثقيل وكبير في راحتي.

- هل علي أن... هل يجب أن أفتحه الآن؟

- إذا كنتِ تريدين.

أستطيع أن أشعر بعينيه مثبتتين نحوي بينما أقوم بنزع التغليف، أفتح الصندوق الأبيض. إنه متوتر. أجهز ابتسامة على وجهي حتى يعرف أنها أعجبتني، بغض النظر عن ماهيتها. مجرد تفكيره أن يشتري لي هدية هي... شيء محبب لي.

داخل الصندوق تقبع كرة ثلجية بقاعدة نحاسية في حجم البرتقالة. وبداخلها فتى وفتاة يتزلجان على الجليد. إنها ترتدي سترة حمراء وغطاء للأذنين. تتزلج في سلسلة حركات رقم ثمانية، وهو معجب بها. إنها لحظة محصورة في الكهرمان. لحظة مثالية واحدة، محفوظة تحت الزجاج. تمامًا مثل تلك الليلة التي تساقط فيها الثلج في شهر أبريل.

- أحببتها.

أقول ذلك، وقد أحببتها بالفعل كثيرًا. فقط الشخص الذي يعرفني حقًّا يمكنه أن يمنحني هذه الهدية. إن شعور المرء أن هناك أحدًا يعرفه ويفهمه جيدًا لهو شعور رائع. يمكنني البكاء.

إنها شيء سأحتفظ به إلى الأبد. هذه اللحظة وهذه الكرة الثلجية.

أشبُّ على أطراف أصابعي وأعانقه، فيلف ذراعيه حولي بشدة ثم بشدة أكبر.

- عيد ميلاد سعيد يا لارا جين.

أنا على وشك ركوب سيارته عندما أرى بيتر يتقدم نحونا.

يقول بنصف ابتسامة لطيفة على وجهه:

- انتظري ثانية.

أقول بحذر:

- مرحبًا.

يقول جون:

- مرحبًا يا كافينسكي.

يكتفي بيتر بالإيماء إليه.

- لم تُتَح لي الفرصة لأقول لك عيد ميلاد سعيد يا كوفي.

أقول:

- لكنك... رأيتني في فصل الكيمياء...

- حسنًا، لقد غادرتِ على عجل. لدي شيء لك. افتحي يديكِ. (يأخذ كرة الثلج من يدي ويعطيها لجون) تفضل، هل يمكنك حملها؟

أنتقل ببصري من بيتر إلى جون، أشعر بالتوتر الآن.

- افتحي يديكِ. (يحثني بيتر. أنظر إلى جون مرة أخرى قبل أن أطيعه، ويسحب بيتر شيئًا من جيبه ويُسقطه في راحتي. إنها المدلاة!) هذه لكِ.

أقول ببطء:

- اعتقدت أنك أعدت القلادة إلى متجر والدتك.

- لا، لم يكن ليليق بأي فتاة أخرى.

تطرف عيني.

- بيتر، لا يمكنني قبولها. (أحاول إعادتها، لكنه يهز رأسه؛ لن يأخذها) بيتر، من فضلك.

- لا. عندما تعودين إليَّ، سأضع تلك القلادة مرة أخرى حول عنقك بمراسم تثبيت في احتفال رسمي. (يحاول أن يضع عينيه في عيني مباشرة) على طراز الخمسينيات. أتذكرين يا لارا جين؟

أفتح فمي ثم أغلقه.

- لا أعتقد أنك تفهم ما يعنيه المشبك ومراسم التثبيت بالشكل الصحيح. (أقول بينما أمدُّ يدي بالقلادة أمامه) من فضلك، فقط خذها.

- أخبريني ماذا تتمنين؟ (يلحُّ) تمني أي شيء، وسأعطيك إياه يا لارا جين. كل ما عليك فعله هو الطلب.

أشعر بالدوار. أرى الناس في كل مكان من حولنا، يخرجون من المبنى، ويمشون إلى سياراتهم. جون واقف بجواري، وينظر بيتر إليَّ وكأننا الشخصان الوحيدان هنا. في أي مكان.

صوت جون هو الذي يجعلني أستيقظ.

- ماذا تفعل يا كافينسكي؟ (يقول جون وهو يهز رأسه) هذا أمر مثير للشفقة. لقد عاملتها مثل القمامة والآن قررت أنك تريد إعادتها؟

- ابقَ بعيدًا عن الموضوع يا ساندانس كيد.

يجيب بيتر بنبرة سخرية، ثم يقول لي برقة:

- لقد وعدتِني أنك لن تحطمي قلبي. في العقد قلت إنك لن تفعلي، لكنك فعلتِ يا كوفي.

لم أسمع نبرة الإخلاص هذه في صوته من قبل قط، وكأنه يتحدث من قلبه مباشرة.

- أنا آسفة. (أقول بصوت خافت) أنا فقط لا أستطيع.

لا أنظر إلى بيتر عندما أركب السيارة، لكن قلادته ما تزال تتدلى من قبضتي. أستدير في اللحظة الأخيرة، لكننا كنا قد ابتعدنا كثيرًا؛ لا أستطيع أن أرى ما إذا كان بيتر ما يزال واقفًا هناك أم لا. يدق قلبي بسرعة. ما الذي سأندم على خسارته أكثر؟ حقيقة بيتر أم حلم جون؟ من لا أستطيع العيش دونه؟

أعود بذاكرتي إلى يد جون في يدي. أرقد بجانبه على الثلج. الطريقة التي بدت عيناه أكثر زرقة عندما ضحك. لا أريد التخلي عن ذلك. أنا لا أريد أن أتخلى عن بيتر أيضًا. هناك الكثير من الأشياء التي أحبها في كليهما. ثقة بيتر الصبيانية، ونظرته المشرقة للحياة، والطريقة التي يتعامل بها مع كيتي. الطريقة التي يقفز بها قلبي في كل مرة أرى سيارته تقف أمام منزلي.

نقود السيارة في صمت لبضع دقائق، ثم ينظر جون مباشرة إلى الأمام، ويقول:

- هل ستمنحينني فرصة حتى؟

- يمكنني أن أقع في حبك بسهولة. (أهمس) لقد وصلت إلى منتصف الطريق بالفعل. (تنبض تفاحة آدم في حلقه) أنت مثالي في ذكرياتي، وأنت مثالي الآن. يبدو الأمر كما لو كنت أحلم بك لتكون واقعي. من بين جميع الأولاد، أنت الشخص الذي كنت سأختاره.

- لكن؟

- لكنني... ما زلت أحب بيتر. لا يوجد شيء يمكنني القيام به لإنقاذ الموقف. لقد وصل إلى هنا أولًا وهو... هو فقط لن يغادر.

إنه يتنهد تنهيدة رجل مقهور تؤلم قلبي.

- اللعنة عليك يا كافينسكي.

- أنا آسفة. أنا معجبة بك أيضًا يا جون، أنا معجبة بك حقًّا. أتمنى... أتمنى لو كنت رافقتني إلى حفلة الصف الثامن الرسمية.

ثم يقول جون أمبروز مكلارين شيئًا أخيرًا، وهو الشيء الذي يجعل قلبي ينتفخ.

- لا أعتقد أنه كان وقتنا حينها. أعتقد أنه ليس الآن كذلك. (ينظر جون إليَّ، وبصره ثابت) ولكن في يوم من الأيام ربما يكون كذلك.

(55)

أنا في حمام الفتيات، أعيد ربط شعري في ذيل حصان، عندما تدخل جينيفيف. يجف فمي. تتجمد في مكانها، ثم تستدير على كعبها لتدخل الكشك. فأقول:

- أنا وأنتِ نلتقي دائمًا في الحمام. (لا ترد) جين... أنا آسفة لذلك اليوم.

تستدير مرة أخرى وتتقدم نحوي.

- لا أريد اعتذارك. (تمسك ذراعي بقوة) لكن أقسم بالرب إذا أخبرت شخصًا واحدًا، ســـ...

- لن أفعل! (أصيح) لن أفعل! لن أفعل ذلك أبدًا.

تحرر ذراعي.

- لأنك تشعرين بالأسف من أجلي، أليس كذلك؟ (تضحك جينيفيف بمرارة) أنت مجرد مخادعة صغيرة. كلامك المعسول يجعلني أشعر بالقرف، هل تعرفين ذلك؟ لقد تمكنتِ من خداع الجميع، لكنني أعرف من أنتِ حقًّا.

يصدمني الحقد في صوتها.

- ماذا فعلت لك في حياتي بأكملها؟ لماذا تكرهينني إلى هذا الحد؟

- يا إلهي. توقفي. توقفي عن التظاهر وكأنك لا تعرفين. أنت بحاجة إلى تبرير القرف الذي فعلتِه بي.

أقول:

- انتظري لحظة. ماذا فعلت بك؟ أنت من نشرتِ فيديو مثيرًا لي على الإنترنت! لا يمكنك تغيير القصة بمزاجك. أنا *إيبونين*. أنتِ كوزيت*!*[1] لا تحاولي وضعي في إطار شخصية كوزيت!

---

(1) أسماء شخصيات خيالية من رواية البؤساء (1862) للكاتب فيكتور هوغو.

تلوي شفتيها.

- ما الذي تتحدثين عنه حتى بحق الجحيم؟

- البؤساء!

- أنا لا أشاهد المسرحيات الموسيقية. (تستدير وكأنها ستغادر، ثم تتوقف وتقول) رأيتكما في ذلك اليوم في الصف السابع. رأيتك تقبِّلينه.

كانت هناك؟

ترى دهشتي وتستمتع بها.

- تركتُ سترتي هناك، وعندما عدت لآخذها، رأيتكما تتبادلان القبلات على الأريكة. لقد كسرتِ أبسط قاعدة في قانون الفتيات يا لارا جين. بطريقة ما في عقلك جعلتني أكون الشريرة. لكن ما يجب أن تعرفيه هو أنني لم أكن عاهرة معك فقط من أجل أن أكون كذلك. أنت تستحقين ذلك.

أشعر بالدوار.

- وإذا كنتِ تعلمين، لماذا استمررتِ في صداقتي؟ أنت لم تتوقفي عن كونك صديقتي حتى وقت قريب.

تهز جينيفيف كتفيها.

- لأنني أحببت رميها في وجهك. أردت أن أثبت لك أنني سأملكه وليس أنتِ. صدقيني، لم نعد أصدقاء منذ تلك اللحظة.

من الغريب أنه من بين كل الأشياء التي قالتها لي، فإن عبارتها الأخيرة هي الأكثر إيلامًا.

- فقط لكي تعرفي، لم أقبله. هو من قبلني. لم أكن أفكر فيه حتى بهذه الطريقة، ليس قبل تلك القبلة.

- السبب الوحيد حتى أنه قبَّلك في ذلك اليوم هو أنني لم أكن هناك. لقد كنتِ الخيار الثاني. (تمرر يدها خلال شعرها) إذا كنت قد اعترفت لي بذلك في وقتها، فربما كنت قد سامحتك. احتمال. لكنك لم تفعلي ذلك قط.

أزدرد ريقي.

- أردت أن أخبرك. لكنها كانت أول قبلة لي، وكانت مع الولد الخطأ، وكنت أعرف أنه لا يحبني.

كل ذلك منطقي. لماذا بذلتْ قصارى جهدها لتفصل بيني وبين بيتر. الاتكاء عليه، مما يجعله يثبت أنها ما تزال خياره الأول. إنه ليس عذرًا لكل الأشياء التي قامت بها، لكنني أرى أن لي يدًا فيها الآن. كان يجب أن أخبرها عن القبلة على الفور، في الصف السابع. كنت أعرف كم كانت تحبه.

- أنا آسفة يا جينيفيف. أنا حقًّا آسفة. إذا كان بإمكاني العودة بالزمن لتصليح الخطأ سأفعل.

يرتعش حاجباها، وأنا أعلم أن كلامي لا يلمسها. فأقول باندفاع:

- كنا أصدقاء في يوم من الأيام. هل يمكننا... هل تعتقدين أنه يمكننا أن نكون أصدقاء مرة أخرى؟

تنظر إلي بمثل هذا الازدراء التام والصريح، كما لو كنت طفلة تطلب الحصول على القمر.

- تصرفي بنضج يا لارا جين.

من نواحٍ كثيرة، أعتقد أنني نضجت.

(56)

أنا مستلقية على ظهري في منزل الشجرة، أنظر من النافذة. القمر منحوت بشكل رفيع للغاية، إنه صورة مصغرة في صفحة السماء. بحلول الغد، لن يكون هناك بيت شجرة. بالكاد كنت أفكر في هذا المكان، والآن بعد أن علمت أنه سيختفي، أشعر بالحزن. أعتقد أنه مثل كل ألعاب الطفولة. لا تعرف قيمتها إلا بعد أن تفقدها. لكنه أكثر من مجرد منزل شجرة. إنه الوداع، يبدو وكأنه نهاية كل شيء.

بينما أعتدل في جلستي، أراه، خيطًا أرجوانيًّا ينبت في شقوق الأرضية الخشبية، مثل العشب. أسحبه من طرفه وأحرره. إنه سوار صداقة جينيفيف، الذي أعطيته لها.

صدقيني، *لم نعد أصدقاء منذ تلك اللحظة.*

هذا ليس صحيحًا. كنا ما نزال نقضي معًا أوقاتًا ممتعة في حفلات النوم، وأعياد الميلاد؛ كانت ما تزال تشكو لي همومها عندما اعتقدت أن والديها سينفصلان. لم يكن بإمكانها أن تكرهني طوال الوقت. لن أصدق ذلك. يثبت سوار الصداقة هذا ذلك.

لأنه هذا هو ما وضعته في الكبسولة الزمنية، أغلى شيء لديها، تمامًا كما كان لي. وبعد ذلك، في الحفلة، أخرجته وأخفته. لم تكن تريدني أن أراه. لكنني الآن أعلم. كنت مهمة لها أيضًا في ذلك الوقت. كنا صديقتين حقيقيتين ذات مرة. تنهمر الدموع من عيني. وداعًا يا جينيفيف، وداعًا لسنوات الدراسة الإعدادية، وداعًا لمنزل الشجرة وكل ما كان مهمًّا بالنسبة إلي في ذلك الصيف الحار.

يدخل الناس ويخرجون من حياتك. لبعض الوقت يشكِّلون عالمك ويصبحون كل شيء. ثم في يوم من الأيام ينسحبون. لا يوجد ما يدل على المدة التي سيبقونها بالقرب منك. قبل عام لم أكن أتخيل أن جوش لن يكون جزءًا من حياتي. لم أستطع أن أتخيل مدى صعوبة عدم رؤية مارغو كل يوم،

أو كيف سأشعر بالضياع دونها، أو كيف يمكن أن ينسحب جوش دون أن أدرك ذلك حتى. إن الصعوبة تكمن في قول: وداعًا.

- كوفي؟

أسمع صوت بيتر ينادي من أسفل، في الظلام.

- أنا هنا.

أنهض.

يتسلق السلم بسرعة، وينحني حتى لا يصطدم رأسه بالسقف. يزحف إلى جدار بيت الشجرة المقابل لي، لذا نحن نجلس على كلا الجانبين.

أخبره:

- إنهم سيهدمون منزل الشجرة غدًا.

- أوه، حقًّا؟

- نعم. سوف يبنون شرفة مراقبة. مثل التي في صوت *الموسيقى*، أتعلم؟

ينظر بيتر إليَّ شزرًا.

- لماذا طلبتِ مني المجيء إلى هنا يا لارا جين؟ أعلم أنه لم يكن للحديث عن صوت *الموسيقى*.

- أعرف الآن ما يحدث مع جينيفيف. أعني؛ سرها.

يستند بظهره إلى جدار بيت الشجرة، ويرجع رأسه إلى الوراء مع صوت ارتطام خفيف.

- أبوها أحمق. لقد خان والدتها كثيرًا من قبل. ولكن ليس مع فتاة في عمر ابنته تقريبًا. (تتدفق الكلمات من فمه سريعًا، كما لو أنه من المريح أن يقول الكلمات بصوت عالٍ في النهاية) عندما ساءت الأمور حقًّا مع والديها، بدأت جين تبحث عن طرق لإيذاء نفسها. كان علي أن أكون الشخص الذي يحميها. كان هذا واجبي. أحيانًا كان ذلك يخيفني، لكنني أحببت أن هناك شخصًا ما، لا أعرف... بحاجة إليَّ. (ثم يتنهد ويقول) أعلم أنها يمكن أن تكون متلاعبة؛ لقد كنت أعرف ذلك دائمًا. كانت العودة الافتراضية إلى ما كنت أعرفه أسهل بالنسبة إلي من بعض النواحي، أعتقد أنني ربما كنت خائفًا.

ألتقط أنفاسي.

- من ماذا؟

- من التسبب في خيبة أملك. (ينظر بيتر بعيدًا) أعرف أن العلاقات الحميمية تمثل مشكلة كبيرة بالنسبة إليك. لم أكن أريد أن أفسد الأمر. أنت بريئة جدًّا يا لارا جين أمام كل هذا الهراء الذي فعلته أنا في الماضي.

أريد أن أقول: *أنا لم أكترث بماضيك قط*. لكن هذا ليس صحيحًا. أنا أدرك الآن فقط أن بيتر لم يكن هو الشخص الذي يحتاج إلى تجاوز جينيفيف. لقد كنت أنا. طوال هذا الوقت مع بيتر، كنت أقارن نفسي بها، بكل الطرق التي ترجِّح كفتها، وبكل الطرق التي يبهت بها بريق علاقتنا بجانب علاقتهما. أنا الشخص الذي لم أستطع السماح لها بالرحيل. أنا الشخص الذي لم يمنحنا فرصة.

يسألني فجأة:

- ماذا تتمنين يا لارا جين؟ الآن بعد أن فزت. مبارك لكِ بالمناسبة. لقد فعلتِها.

أشعر باندفاع العواطف في صدري.

- أتمنى لو تعود الأمور إلى ما كانت عليه بيننا. أن تستطيع أن تكون أنت وأستطيع أن أكون أنا، ونقضي أوقاتًا ممتعة معًا، وستكون حينها أول قصة حَب جميلة حقًّا سأتذكرها طوال حياتي.

أشعر بنفسي أحمرُّ خجلًا وأنا أقول الجملة الأخيرة، لكنني سعيدة لأنني قلتها، لأن ذلك يُكسب عيني بيتر شيئًا من الرقة والنعومة في وجهي لثانية واحدة فقط، وأضطر أن أشيح ببصري عنه.

- لا تتحدثي وكأن علاقتنا قد حُكم عليها بالفشل بالفعل.

- أنا لا أقصد ذلك. الحب الأول ليس بالضرورة الأخير، لكنه سيكون دائمًا الأول، وهذا استثنائي. الحب الأول دائمًا ما يكون استثنائيًّا.

يقول بيتر:

- أنت لستِ الأولى. لكنك الحب الاستثنائي، لأنك الفتاة التي أحبها يا لارا جين.

حب. قال «حب». أشعر بالدوار. أنا فتاة يحبها ولد وليس فقط أخواتها وأبوها وكلبها. فتى ذو حاجبين ويدين جميلتين.

- كدتُ أُصاب بالجنون دونكِ. (يحك مؤخرة رأسه) ألا يمكننا فقط...

أقاطعه:

- أنت تقول إنني أقودك إلى الجنون أيضًا؟

يتأوه.

- أنا أقول إنك تدفعينني إلى الجنون أكثر من أي فتاة قابلتها على الإطلاق.

أزحف نحوه، وأمد يدي وأتتبع حاجبه الذي يبدو كالحرير بإصبعي.

أقول:

- قلنا في العقد إننا لن نكسر قلوب بعضنا بعضًا. ماذا لو فعلنا ذلك مرة أخرى؟

يقول بعنف:

- ماذا لو فعلنا؟ إذا تمسكنا ببعضنا بعضًا بشدَّة، فلن يكون هناك أي شيء. دعينا نفعل ذلك حقًّا يا لارا جين. لنبدأ. لا مزيد من العقود. لا مزيد من شبكات الأمان. يمكنك كسر قلبي. افعلي بقلبي ما تريدين.

أضع يدي فوق صدره عند موضع قلبه. أستطيع أن أشعر به ينبض. تركت يدي تسقط. قلبه لي، فقط قلبي. أنا أصدق ذلك الآن. لحمايته والاهتمام به، لكسره.

الكثير من حالات الحب تحدث صدفة. هناك شيء مخيف ورائع في ذلك. إذا لم ترسل كيتي تلك الرسائل مطلقًا، إذا لم أذهب إلى حوض الاستحمام الساخن في تلك الليلة، لكان الأمر قد انتهى به وجين معًا. لكنها أرسلت تلك الرسائل بالفعل، وقد ذهبت إلى هناك. كان يمكن أن يحدث بطرق عديدة. لكن هذه هي الطريقة التي حدث بها. هذا هو الطريق الذي سلكناه. هذه قصتنا.

أعلم الآن أنني لا أريد أن أُحِبَّ أو أُحَبَّ بأنصاف المقاييس. أريد كل شيء، ولكي يحصل المرء على كل شيء، عليه أن يخاطر بكل شيء.

آخذ يد بيتر وأضعها على قلبي. أقول له:

- عليك أن تعتني بهذا جيدًا، لأنه ملكك.

إنه ينظر إلي بطريقة أعرفها على وجه اليقين؛ لم ينظر قط إلى فتاة أخرى بهذه الطريقة تمامًا.

أنا بين ذراعيه، نتعانق ونتبادل القبلات، وكلانا يرتجف، لأن كلينا يعرف أن هذه هي الليلة التي نصبح فيها أنفسنا؛ نصبح حقيقيين.

يقول الحصان: «أن تكون حقيقيًّا هو ليس شيئًا تعرف كيف تصنعه. إنه شيء يحدث لك».

يسأل الأرنب: «هل يؤلم؟».

يقول الحصان بصدق لأنه كان دائمًا صادقًا: «أحيانًا. لأنه عندما تكون حقيقيًّا، لا تمانع في التعرض للأذى».

- مارجري ويليامز.

شكر وامتنان

أتقدم بخالص الشكر لمحررتي زارين جافيري، والتي لولاها لما تمكنت من كتابة هذه الرواية بمفردي. شكرًا أيضًا جاستن تشاندا، ناشري وصديقي العزيز، وآن زافيان، ميكيشا تيلفر، كاتي هيرشبرغر، كريسي نوح، لوسي كومينز، لوسيل ريتينو، كريستينا بيكورال، ريو كورتيز، ميشيل ليو، كانديس جرين، سوجي كيم. لقد مرت عشر سنوات الآن على عملي مع سايمون أند شيستر وأنا مغرمة بها الآن أكثر من أي وقت مضى. شكرًا أيضًا لفريق عمل سايمون أند شيستر بكندا على دعمكم الثابت لي ولكتبي.

كل حبي وإعجابي بوكلائي الرائعين إميلي فان بيك، مولي يافا، وفريق فوليو بأكمله؛ أقدر حقًّا جهودكم. شكرًا أيضًا لإيلينا ييب، سكرتيرتي الخاصة.

إلى شيفان فيفيان، شريكتي في الكتابة والجريمة وكل الأشياء. لا أستطيع أن أفعل ذلك دونك. وأديل جريفين، أحد أكثر الأشخاص المفضلين لدي في جميع أنحاء العالم؛ أنت دائمًا تعثرين على نبض في كل قصة. مورغان ماتسون، من أجل تلك الليلة في لندن!

وأخيرًا، لقرائي.. كل حبي دائمًا.

جيني.